بـاب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس[1]: ذَكر أهلُ العِلم من [١/٢١٥] الصُّفْرِيَّة[2] أنَّ الخوارجَ لمَّا عَزَمُوا على البَيْعَةِ لعبدِ الله بنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ مِن الأَزْدِ تَكَرَّهَ ذلك، فَأَبَوْا مَنْ سِوَاهُ، ولم يُريدُوا غيرَه. فلمَّا رأى ذلك منهم قال: يا قومِ آسْتَبِيتُوا الرأيَ، أَيْ دَعوهُ يَغِبُّ وكان يقول: نعوذُ بالله من الرأيِ الدَّبَرِيِّ.

قوله «اسْتَبِيتوا الرأيَ» يقول: دَعُوا رَأيَكم تَأْتي[3] عليه ليلةٌ ثم تَعَقَّبُوه، يقال «بَيَّت فلانٌ كذا وكذا»: إذا فَعَلَه ليلاً وفي القرآن: ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾[4] أَيْ أَدَارُوا ذلك بينهم ليلاً[5]، وأنشدَ أبو عُبيدةَ:[6]

أَتَـوْنِـي فلم أَرْضَ مـا بَـيَّتُـوا ... وكـانـوا أَتَـوْنِي بـأَمْـرٍ نُكُـرْ
لِأُنْـكِـحَ أَيِّـمَـهُـمْ مُـنْـذِراً ... وهـل يُنْكِحُ العَبْـدَ حُـرٌّ لِحُـرّْ

---

(١) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. و«قال أبو العباس» ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تاتِ.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: ليلاً بينهم. و«بينهم ليلاً» ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرَّأْيُ الدَّبَرِيُّ»: الذي يَعْرِضُ بعدَ[1] وُقُوعِ الشيءِ[2]، كما[3] قال جريرٌ[4]:

ولا يَعرِفونَ الشرَّ حتى يُصيبَهم ولا يعرفونَ الأَمْرَ إلَّا تَدَبُّرا

وكان عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ذا رأيٍ وفَهْمٍ[5]، ولسانٍ وَشجاعةٍ وإنما لَجَؤُوا إلَيْهِ [٥٢٧] وَخَلَعُوا مَعْدَانَ الإيادِيَّ لقول معدانَ[6]:

سلامٌ على مَنْ بايَعَ الله شَارِياً وليس على الحِزْبِ المُقِيمِ سَلامُ[7]

فَبَرِئَتْ منه الصُّفْرِيَّةُ، وقالوا: خالفتَ، لأَنَّكَ بَرِئْتَ من القَعَدِ[8]. قال أبو العباس[9]: والخوارجُ في جميع أصنافِهَا تَبرأُ من الكاذب، ومِن ذِي المعصيةِ الظَّاهرةِ.

***

وَحُدِّثْتُ أَنَّ واصِلَ بنَ عَطاءٍ أبا حُذَيْفَةَ أَقْبَلَ في رُفْقةٍ، فأَحَسُّوا الخوارِجَ، فقال واصلٌ لأهلِ الرفقة: إنَّ هذا ليس من شأنِكم، فاعْتَزِلُوا وَدَعُونِي وإيَّاهم، وكانوا قد أَشْرَفُوا على العَطَبِ، فقالوا[10]: شَأْنَكَ، فَخَرجَ إلَيهم، فقالوا: ما أنتَ وأصحابُكَ؟

---

(١) في أ: من بعد.
(٢) في هـ: الأمر.
(٣) من أ وهـ.
(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ جـ ١/٤٧٩، باختلاف في روايته.
(٥) بهامش أ ما نصّه: «يقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ، ورجل فَهِمٌ من قوم فُهَمَاءَ».
(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».
(٧) شارياً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.
(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.
(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.
(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال[1]: مُشْرِكونَ مُسْتَجِيرونَ، لِيَسْمَعُوا كلامَ الله، ويَفْهَمُوا[2] حُدُودَه، فقالوا: قد أَجَرْنَاكم! قال: فعَلِّمُونا، فجعلُوا يُعَلِّمُونَه أحكامَهم، وَجَعل يقول: قد قبلتُ أنا ومَن معي[3]، قالوا[4]: فامْضُوا مُصَاحَبِينَ، فإنكُم إخوانُنا! قال: ليس ذلك[5] لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[6] فأَبْلِغُونَا مَأْمَنَنا، فنظر بعضُهم إلى بعضٍ، ثم قالوا: ذاك[7] لكم، فساروا بجَمْعِهم[8] حتى بَلَّغُوهم المَأْمَنَ.

***

وَذَكر[9] أهلُ العلمِ مِن غير وجهٍ أَنَّ عليّاً رضي الله تعالى عنه لما وَجَّهَ إليهم عبدَ الله بن العَبَّاسِ[10] رحمة الله عليه لِيُنَاظِرَهم، قال لهم: ما الذي نَقِمْتُمْ[11] على أميرِ المؤمنين؟ قالوا: قدْ كان للمؤمنين أميراً، فلمّا حَكَّمَ في دِين الله خَرجَ من الإيمَانِ، فَلْيَتُبْ بعدَ إقرارِه بالكفر [٢/٢١٥] نَعُدْ لَهُ! فقال ابنُ عباسٍ: ما ينبغي[12] لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمَانَهُ شَكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه[13] بالكُفْرِ. قالوا: إنه قد[14]

---

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقيموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: بأجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نَقَمْتُ على فلان كذا وكذا ونَقِمْتُ. وقد قرىء بهما جميعاً: ﴿وما نقموا منهم﴾ ﴿وما نَقِموا﴾. وفلانٌ ناقمٌ على فلانٍ».

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقبيه.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَّمَ، قال: إنَّ الله عَزَّ وجلَّ قد أَمَرَنَا بالتحكيم في قتلِ صَيدٍ، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكم ﴾[1] فكيفَ في إمامةٍ قد أَشْكَلَتْ عَلَى المسلمين؟! فقالوا: إنَّه[2] قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ. فقال: إنَّ الحكومةَ كالإمامةِ، وَمتى فَسَقَ الإمامُ وَجَبَتْ معصيتُه، وكذلك الحَكَمَانِ، لمَّا خالفا نُبِذَتْ أقاويلُهما[3]. فقال بعضُهم لبعضٍ: لا تَجعلوا آحتِجاجَ قريشٍ حُجَّةً عليكم! فإنَّ هذا من القومِ الذين قال الله عزَّ وَجلَّ فيهم[4]: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[5] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾[6].

[٥٢٨]

***

والشَّيْءُ يُذْكرُ بالشيء، وجاء في الحديث أنَّ رجلاً[7] أعرابيّاً أَتَى عمرَ بْنَ الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أَصَبْتُ ظَبْياً وأنا مُحْرِمٌ؟ فـآلتفتَ عمرُ إلى عبدِ الرحمن بن عَوْفٍ، فقال: قل، فقال عبدُ الرحمن: يُهْدِي[8] شَاةً، فقال عمرُ: أَهْدِ شَاةً، فقال الأعرابيُّ: والله ما دَرَى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى آسْتَفْتَى غيرَهُ! فَخَفَقَهُ عمرُ رضوانُ الله عليه بالدِّرَّةِ، وقال: أَتَقْتُلُ في الحَرَمِ وتَغْمِصُ[9] الفُتْيا؟! إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول[10]: ﴿ يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾ فأنا عمرُ بن الخطاب، وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ.

---

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ ود وف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذانَ: قال أبو عُمَر: الْلَدَدُ: شدّةُ الخصومة، والرجل ألدُّ، والقوم لدٌّ، وكذا فسّر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش أ ما نصّه: «يقال: أَهْدَيْتُ إلى الكعبة، والهَدْيُ: ما أُهْدِيَ إلى الكعبة واحدتها: هَدْيَةٌ».

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غَمصَ نِعْمَةَ الله يَغْمِصُها غَمْصاً: إذا كفرها وَغَمصْتُ الرجلَ: إذا طعنتَ فيه وعِبْتَه».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس[1]: وفي هذا الحديثِ ضُروبٌ من الفقه: منها ما ذَكروا[2] أنَّ عبد الرحمن[3] قال أوَّلاً، ليكونَ قولُ الإمام حُكْماً قاطعاً. ومنها[4]: أنَّه رأى أنَّ الشاةَ مثلُ الظبيةِ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[5]. وأنَّه لم يسأله: أَخَطأً قَتَلَهُ[6] أم عَمْداً؟ وجَعل الأمرَ[7] واحداً. ومنها[8] أنَّه لم يسأله: أَقَتَلْتَ صيداً قبلَه وأنتَ مُحْرِمٌ؟ لأنَّ قوماً يقولون: إذا أصابَ ثانيةً لم يُحْكَمْ عليه، ولكنَّا نقولُ له[9]: اذهبْ فاتَّقِ الله، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ منه ﴾[10].

***

قال أبو العباس[11]: ومِن طريفِ أخبارِ الخوارجِ قولُ قَطَرِيِّ[12] بنِ الفُجاءَة المازِنيِّ لأبي خالدٍ القَنانيِّ، وكانَ مِن قَعَدِ الخَوارِجِ:

أبا خالدٍ انْفِرْ[13] فَلَسْتَ بِخالدٍ ... وَما جَعَلَ الرحمنُ عذْراً لِقاعدِ

---

(١) قال أبو العباس» ليس في أ وب ود وهـ.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.
(٤) في أ ود وهـ: ومنه.
(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. وضبط في الأصل وي وهـ: ﴿فجزاءُ مثلِ﴾ مضمومة مضافة ويخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
(٦) في ب ود ي: قتلته.
(٧) في أ: الأمرين.
(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.
(٩) ليس في أ وي وف وهـ.
(١٠) سورة المائدة: ٩٥. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: معنى قولهم: انْتَقَم الله منه أي: عاقَبَه، والنُّقَمُ معروفة، الواحدة نقمةٌ».
(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب ود وهـ.
(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥ ، ١٠٦.
(١٣) في أ: يا انفر.

أَتَزْعُمُ أنَّ الخارجيَّ على الهُدَى[1] وأنت مُقيمٌ بين لِصٍّ وجاحِدِ

فكَتب إليه أبو خالدٍ[2]:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حُبّاً بناتِي، إنهنَّ[3] مِن الضِّعَافِ
أُحاذِرُ أنْ يَرَيْنَ الفَقْرَ بَعْدِي وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعدَ صَافِ[4]
[٥٢٩] وأنْ يَعْرَيْنَ إنْ كُسِيَ الجَوارِي فَتَنْبُو العَيْنُ عن كَرَمٍ عِجَافِ
ولولا ذاكَ قد سَوَّمْتُ مُهْرِي وفي الرحمن للضُّعَفاءِ كافِ[5] [١/٢١٦]
أَبانَا مَنْ لنا إنْ غِبْتَ عنّا وصارَ الحَيُّ بَعْدَكَ في آختلافِ[6]

***

وهذا خلافُ ما قال[7] عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ، أَحدُ بني عَمرِو بنِ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وكان[8] رَأْسَ

---

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ ـ ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوج) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ ـ ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «الترقيص» من تأليفه، أنشدنا أبو رياش لمحمد بن عبد الله الأزدي:

لقد زاد الحياة إلي حبّاً...

وزاد بعد: وأن يعرين...

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف» اهـ

(٣) في أ: أنهنّ.

(٤) بهامش الأصل: أن يذقن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الرَّنْقُ: الكَدَرُ، رَنِق يَرْنَقُ رنقاً، وهو ماء رَنِقٌ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط اخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى عمّ غليظ القلب جافي

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعَدِ[1] من الصُّفْرِيَّةِ وخَطيبَهم وشاعِرَهم = قال لمَّا[2] قُتِلَ أبو بِلَالٍ - وهو مِرْداسُ بنُ أُدَيَّةَ، وهي جدَّتُه، وأبوه حُدَيْرٌ، وهو أحدُ بني رَبِيعةَ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ ابنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تَميمٍ - قال عِمْرانُ[3]:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً ... وحُبًّا للخُرُوجِ أبو بِلالِ
أُحاذِرُ أنْ أموت على فِرَاشي ... وأَرْجو الموت تَحتَ ذُرَى العَوالِي[4]
فَمَنْ يَكُ هَمُّه الدنيا فإنِّي ... لَهَا واللهِ ربِّ البيتِ قالِي

وفيه يقول:[5]

يا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ ومَصْرَعِهِ ... يا رَبَّ مِرْدَاسٍ آجْعَلْنِي كمِرْداسِ
تركْتَني هائماً أبكي لِمَرْزِئَتِي ... في منزلٍ مُوحشٍ من بَعْدِ إيناسِ
أنكرتُ بَعدَك مَن[6] قَدْ كُنْتُ أعْرِفُه ... ما النَّاسُ بعدَك يا مِرْداسُ بالناسِ
إمَّا شَرِبْتَ بكأْسٍ دَارَ أوَّلُها ... على القُرونِ فذاقُوا جُرْعةَ الكاسِ
فكلُّ مَنْ لم يَذُقْها شاربٌ عَجِلاً ... منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعدَ أنْفاسِ

***

قال أبو العباس[7]: وكان من حديث عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ فيما حدَّثني العباسُ بنُ الفَرجِ الرِّيَاشِيُّ عن محمدِ بنِ سَلَّامٍ أنَّه لمَّا أطْرَدَهُ الحجاجُ كان ينتقلُ في القبائل، فكان

---

(١) في د: القعدة.
(٢) في الأصل وي وف وظ: فلما، وهو خطأ.
(٣) انظر شعر الخوارج ص ١٤٢ - ١٤٣. وتنسب لسعيد بن مسجوح.
(٤) بعده في أ و هـ:

ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبالِ

(٥) شعر الخوارج ص ١٤١. وستأتي الأبيات ص ١١٨٢.
(٦) في س و د و ف ومتني الأصل و أ: «ما قد». وبهامش الأصل: «ع: وكان ينشد: مَنْ قد البيتَ» يعني أبا علي.
(٧) «قال أبو العباس» من الأصل و ف و ظ و ي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ انْتَسَب نَسَباً يَقْرُبُ منه، ففي ذلك يقول[١]:

نَـزَلنـا في بَني سَعْـدِ بنِ زيـدٍ وفي عَـكٍّ وعـامِـرِ عَـوْثَبَـانِ[٢]
وفـي لَخْـمٍ وفي أُدَدٍ بـنِ عَمـرٍو وفـي بَكـرٍ وحَـيٍّ بَني الـعَـدَانِ

ثُمَّ خرج حتّى نزل عند رَوْحِ بن زِنْباعٍ الجُـذَاميّ، وكان رَوْحٌ يَقْـرِي الأضيافَ، وكان مسـامراً لعبـد الملك بنِ مـروانَ أثيراً عنـده، وانْتَمَى[٣] له من الأزْدِ[٤]. وفي غير هذا الحديث أنَّ عبد الملك ذَكَـرَه[٥] فقال: مَنْ أُعْـطِيَ ما أُعْطِيَ[٦] أبو زُرعةَ؟ أُعْطِيَ فِقْهَ أهل الحجَازِ، ودَهاءَ أهلِ الـعراق، وطاعة أهل الشأم.

رَجَعَ الحَدِيثُ. وكان رَوحُ بنُ زِنباعٍ لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فَيَسْأَلُ عنه عمرانَ بنَ حِطَّانَ إلا عَرَفَه وزاد فيه، فذَكَرَ ذلك لعبد الملك، فقال[٧]: إن لي جاراً من الأزدِ ما أسمعُ من أمير المؤمنين خَبَراً ولا شعراً

---

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوبثان.

وزاد في س: «عامر عوثبان: قبيلة من الأزد. والعَدان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو عوثبان بن زاهر بن مراد بن يحابر، وهو مراد. ويقال عوبثان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثبان بتقديم الثاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتهمه صاحب التاج (عثب) بأنه مصحّف عن عوبثان بالباء والثاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج». وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتمى.

(٤) في ب و س و د و ف و ظ: إلى الأزد.

(٥) في س و د و ف و ظ وهامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في س و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.
وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إلاَّ عَرَفَهُ وزاد فيه، فقال: خَبّرْني ببعض أخباره، فخَبَّرَهُ وأنشده، فقال: إنَّ اللغة عَدْنانيةٌ، وَإنِّي لأَحْسِبُهُ عمرانَ بنَ حطانَ [٢/٢١٦]، حتى تذاكروا ليلةً قَوْلَ عِمرانَ بنِ حِطّانَ(١):

يـا ضَـرْبـةً مِنْ تَقيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَـرْش رِضْـوانـا
إنِّـي لأَذْكُـرُهُ حِـيـنـاً فَـأَحْسِـبُـهُ ... أَوْفَى البَـرِيَّـةِ عنـدَ الله مِيـزَانـا(٢) [٥٣١]

فلم يَدْرِ عبدُ الملك لِمَنْ هو، فرجَع روحٌ فسَأَل عمرانَ بن حطانَ عنه(٣)، فقال عمرانُ: هذا يقولُه عمرانُ بنُ حطانَ يمدح به عبدَ الرحمن بنَ مُلْجَمٍ قاتلَ عليِّ بن أبي طالبٍ، فرجَع روحٌ إلى عبد الملك فأخبره، فقال(٤) عبدُ الملك: ضَيْفُكَ عمرانُ بنُ حطانَ، اذهبْ(٥)، فجئني به، فرجَع إليه، فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين قد أحبَّ أن يراكَ، قال(٦) عمرانُ: قد أردتُ أن أسألَك ذلك فاسْتَحْيَيْتُ منكَ، فامْضِ فإني بالأَثَرِ! فرجَع روحٌ إلى عبد الملك فأَخْبَره(٧)، فقال له(٨) عبدُ

---

(١) بعده في أ و س: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه.
والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قلبه الفقيه الطبريُّ فقال:

يـا ضـربـة مـن شـقـيٍّ مـا أراد بهـا ... إلا لـيـهـدم مـن ذي العـرش بـنـيـانـا
إني لأذكـره يـومـاً فـألـعـنـه ... إيـهـا وألـعـن عـمـران بـن حـطـانـا»

وبعده أيضاً من هامش د:

«قال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطّان:

يـا ضـربـة مـن غـدور صـار ضـاربُـهـا ... أشـقـى الـبـريـة عـنـد الله إنـسـانـا
إذا تـفـكّـرت فـيـه ظـلـت ألـعـنـه ... وألـعـن الـكـلـب عـمـران بـن حـطـانـا».

(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.

(٤) في أ: فقال له.
في الأصل و هـ: فاذهب.
في س و د و ي و ف و ظ: فقال.

(٧) في ب و س و د و ي و ف و ظ و هـ: فخبّره.

(٨) ليس في أ و س و د.

الملك: أما إنَّكَ سترجعُ فلا تجدُه! فرجع وعمران قد آرْتَحَل[1] وخَلَّفَ رُقْعَةً فيها[2]:

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أخِي مَثْوًى نَزَلتُ بِهِ ... قَدْ ظَنَّ ظَنَّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَّانِ
حتى إذا خِفْتُهُ فارَقْتُ مَنْزِلَهُ ... مِنْ بَعْدِ ما قيلَ عمرانُ بنُ حِطَّان
قد كنتُ جارَكَ حَوْلاً ما تُرَوِّعُني ... فيه رَوائعُ مِنْ إنْسٍ ومِنْ جانِ[3]
حتى أردتَ بِيَ العُظْمَى فأدركني ... ما أَدْرَكَ الناسَ[4] مِنْ خَوْف ابن مَرْوَانِ
فاعْذِرْ أخاك ابنَ زِنْباعٍ فإنَّ له ... في النائباتِ خُطوباً ذاتَ ألوانِ
يوماً يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ ... وإنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنانِي
لو كُنْتُ مَسْتَغْفِراً يوماً لطاغيةٍ ... كُنْتَ المُقَدَّمَ في سِرِّي وإعْلانِي
لكنْ أبَتْ لِيَ آياتٌ مُطَهَّرةٌ ... عِنْدَ الولايةِ في طهَ وَعِمْرانِ[5]

ثمَّ ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بنِ الحارث الكلابيِّ، أحدِ بني عَمرو بنِ كلابٍ، فآنْتَسَبَ له أَوْزاعِيّاً، وكان عمرانُ يُطيلُ الصلاةَ، وكان غِلْمانٌ من بني[6] عامرٍ يضحكون منه، فأتاه رجلٌ يوماً ممّن رآه عند رَوْحِ بن زِنْباعٍ فسلَّم عليه، فدعاه زُفَرُ
[٥٣٢] فقال: مَنْ هذا! فقال: رجلٌ من الأزْدِ رأيتُه ضيفاً لرَوْحِ بنِ زنباعٍ، فقال له زُفَرُ: يا هذا! أأزْدِياً[7] مرةً وأوْزاعياً أُخْرَى[8]؟! إن كنتَ خائفاً آمَنَّاكَ[9] وإن كنتَ فقيراً

---

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.
(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.
(٣) في الأصل و أ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٤) في ي: «فأوْجَسَني ما يُوجِسُ الناسَ». وبهامش الأصل ما نصّه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليلي.
(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.
(٦) ليس في الأصل و هـ وس و د و ي.
(٧) كذا في الأصل و ب و د و ي وفي سائر النسخ: أزدياً.
(٨) في الأصل وظ وا و ب وهـ وي: مرةً.
(٩) في ب و س و د و ي: آمَنَاك.

جَبَرْنَاكَ، فلما أمْسَى هَرَبَ وخَلَّفَ في منزله رُقْعَةً فيها[1]:

إنَّ التي أَصْبَحَتْ يَعْيَا بِهَا زُفَرُ ... أعْيَتْ عيَاءً على رَوْحِ بن زِنْباعِ [١/٢١٧]

قال أبو العباس:[2] أَنْشَدَني[3] الرِّيَاشِيُّ:

أَعْيَا عَيَاها على رَوْحِ بنِ زِنْبَاعِ

وأنْكَره كما أنكَرناه[4]، لأنه قَصَرَ المدودَ، وذلك في الشعرِ جائز، ولا يجوز مَدُّ المقصورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُني حَوْلاً لِأُخْبِرَهُ ... والناسُ من بين[5] مَخْدوعٍ وخَدَّاعِ

حتى إذا انقطعتْ عني وَسَائِلُهُ ... كَفَّ السؤالَ ولم يُولَعْ بإهْلَاعِي

فَاكْفُفْ كما كَفَّ عَنِّي إنَّني رَجُلٌ ... إمَّا صَمِيمٌ وإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ

واكْفُفْ لسانَكَ عن لَوْمي ومَسْأَلتِي ... ماذا تُرِيدُ إلى شَيْخٍ لِأَوْزَاعِ[6]

أما الصَّلاةُ فإنِّي لَسْتُ[7] تارِكَها ... كُلُّ امْرِىءٍ في الذي[8] يُعْنَى به ساعِي

أكْرِمْ بِرَوْحِ بنِ زِنْبَاعٍ وأُسْرَتِه ... قَومٌ دَعَا أوَّلِيهِمْ لِلْعُلَى دَاعي

جَاوَرْتُهُمْ سنَةً فيما أُسَرُّ به ... عِرْضي صَحيحٌ ونَوْمي غيرُ تَهْجاعِ

فَاعْمَلْ فإنَّكَ مَنْعِيٌّ بواحدةٍ ... حَسْبُ اللَّبِيبِ بهذا الشَّيْبِ من ناعِي

---

(١) في الأصل و ب ود وي وهـ وظ: فلما أمسى خلّف في منزله رقعة وهرب، فيها».
والأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في الأصل و هـ.

(٣) في أ: أنشدنيه.

(٤) الضمير في «أنكرناه» يعود على المصدر و هو «الإنكار» أي: كما أنكرنا إنكارَه. وذلك أنّ الرياشي أنكر قصر «عياها» وهو ممدود، فأنكر المبرد إنكار الرياشي ذلك، لأن قصر الممدود في الشعر جائز. أفدته من أستاذي الشيخ العلامة الجليل أحمد راتب النفاخ - أطال الله بقاءه - أيامَ الطّلب في جامعة دمشق وكان يقرأ علينا من هذا الكتاب «الكامل». وهو موضع دقيق قلّ من تنبّه عليه.

(٥) في أ و ف: «ما بين» وفوقها في أ: «من» كما في سائر النسخ.

(٦) اللام في «لأوزاع» هي لام النسب كما سماها الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله. انظر طبقات فحول الشعراء ٦١٤ التعليق (١).

(٧) في أ و هـ: غير تاركها.

(٨) في أ و ظ و ف: للذي.

ثم ٱرتحل حتّى أتى عُمانَ، فوجدهم يُعَظِّمونَ أمر أبي بلال ويُظهرونه، فأظْهَرَ أمرَهُ فيهم، فبلغ ذلك الحجَّاجَ، فكتَبَ إلى أهل[1] عُمانَ[2]، فَهَرَبَ عمران[3] حتى أتَى قوماً من الأزْدِ فلم يَزَلْ فيهم حتى ماتَ. وفي نزوله بهم[4] يقولُ:[5]

نَزَلْنَا بِحَمْدِ الله في خَيْرِ مَنْزِلٍ ... نُسَرُّ بما فيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَرْ
[٥٣٣] نزَلْنَا بقَوْمٍ يَجْمَعُ الله شَمْلَهُمْ ... وليس لهم عُودٌ سِوَى المَجْدِ يُعْتَصَرْ
مِن الأزْدِ إنَّ الأزْدَ أكْرَمُ أُسْرَةٍ[6] ... يَمانِيَةٌ طابُوا إذا نُسِبَ البَشَرْ
فأَصْبَحْتُ فيهم آمناً لا كَمَعْشَرٍ ... أتَوْني فقالوا: مِنْ رَبِيعَةَ أوْ مُضَرْ
أَمِ ٱلْحَيِّ قَحْطانٍ؟ وتِلْكُمْ[7] سَفاهَةٌ ... كما قال لي رَوْحٌ[8] وصاحِبُهُ زُفَرْ
وَمَا مِنهما إلَّا يُسَرُّ بِنِسْبَةٍ[9] ... تُقَرِّبُني مِنْهُ وَإنْ كَانَ ذَا نَفَرْ
فَنَحْنُ بَنُو الإسْلَامِ والله وَاحِدٌ ... وأَوْلَى عبادِ الله بالله مَنْ شَكَرْ

قوله: يا رَوْحُ كم مِن أخِي مَثْوًى نَزَلْتُ به

قد مَرَّ تفسيرُه[10]، يقالُ: «هذا أبو مَثْوَايَ» وللأُنثى «هذه[11] أُمُّ مَثْوَايَ» ومنزلُ الإضافة[12] وما أشْبَهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

---

(١) ليس في س و د و ي. وفي ب: عامل.
(٢) زاد في س و د و ف: «فيه».
(٣) في أ: فارتحل عمران هارباً.
(٤) ليس في الأصل و ي و هـ و ظ. وفي د: فيهم.
(٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤.
(٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل. وفي سائر النسخ «أكرم معشر».
(٧) في ر: فتلكم. وفي الأصل: فتلك.
(٨) في ب و د و ي: روحٌ لي.
(٩) عليها في الأصل: «معاً».
(١٠) يريد تفسير «مثوى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥.
(١١) ليس في ب و س و ي و هـ.
(١٢) في أ و ب: الضيافة.

﴿ أَكْرِمي مَثْوَاهُ ﴾[1] أي إضافتَه، ويقال[2] مِن هذا: «ثَوَى يَثْوِي ثُوِيًّا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا»، ويقال «ثواءً» و«مَضاءً»، كما قال[3]:

طـال الـثَّـوَاءُ عـلى رَسْـمٍ بِـيَـمْـؤُودِ أَوْدَى وكلُّ جَديـدٍ مَرَّةً مُـودي [٢/٢١٧]

وقوله:

فِيهِ رَوَائِعُ مِن إنسٍ ومِن جَانِ

الواحدةُ «رَائِعة» يقال: «رَاعَني يرُوعني رَوْعاً» أي: أفْزَعَني، ومن ذلك قوله تعالى: [4] ﴿ فلمَّا ذَهَبَ عن إبْراهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ [5]. ويكـونُ «الرائـعُ» الجميلَ، يقال: جَمَالٌ رائعٌ، يكونُ ذلك في الرَّجُلِ والفَرَس وغيرهما، وأحْسِبُ الأصلَ فيهما واحداً: أنَّه [6] يُفْرِطُ حتى يَروع، كما قال الله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصارِ ﴾ [7] للإفراط في ضيائِه، و«الرائعُ» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة ممّا عينُه ياءٌ أو واوٌ[8]، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خَافَ يَخَافُ» و«هاب يَهَاب» يَعْتَلُّ اسمُ[9] الفاعِل فَيُهْمَزُ موضعُ العين، نحـو «قائل» و«بائع» و«خائفٍ» و«هائبٍ»[10]. فإن صَحَّتِ العينُ في الفعل صحَّتْ في آسم الفاعل، نحو «عَوِرَ الرجلُ فهو عاوِرٌ» و«صَيِدَ فهو صايِدٌ»، و«الصَّيَدُ»: داءٌ يأخذُ في الرأس والعينين والشُّؤُون، وإنما صَحَّتْ في «عَوِرَ» و«حَوِلَ» و«صَيِدَ» لأنَّه منقولٌ [٥٣٤]

---

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) «أي إضافته و» من أ وحدها.

(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب و ف: كما قال الشماخ. والبيت له، ديوانه، ق ١/٤ ص ١١١.

(٤) في ر: أي أفزعني، قال الله تعالى ذكره.

(٥) سورة هود: ٧٤.

(٦) في ي و ف و ظ: لأنّه.

(٧) سورة النور: ٤٣.

(٨) في أ: واو أو ياء.

(٩) من أ وحدها. وبهامش الأصل: «الفعلُ» مكان «الفاعل».

(١٠) في أ: قائل وخائف وهائب وبائع.

من «احْوَلَّ» و«اعْوَرَّ»[1]. وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضَب[2].

وقوله:

«يـومـاً يَـمَـانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَـنٍ وإن لـقيـتُ مَـعَـدِّيًـا فـعَـدْنَـانِـي»

يُريد: أنا يوماً يمانٍ، ولولا أنَّ الشِّعر لا يصلحُ بـالنصب لكان النصبُ جائزاً، على معنى: أتَنَقَّلُ[3]، يَوْمَاً كذا ويوماً كذا، والرفع حسنٌ جميلٌ، وهذا الشعرُ يُنْشَدُ نصباً:[4]

أفِـي السِّـلْمِ أَعْيَـاراً جَـفَـاءً وغِلْظَةً وفي الحـرب أمثـالَ النسـاءِ العَـوَارِكِ

وهنَّ[5] الحوائضُ. وكذلك:[6]

أفـي الـوَلَائِمِ أولاداً لِـوَاحِـدَةٍ وفي المَحافِلِ أولاداً لِعَـلَّاتِ[7]

قال: «العَلَّاتُ» سُمِّيتْ لأنَّ الواحدةَ «تُعَلُّ» بعدَ صاحبتها، وهو من «العَلَلِ»

---

(١) في ب و س و د و ي و ف و ظ و هـ: من اعورّ واحولّ.

(٢) انظر المقتضب ١/٩٩ - ١٠٣.

(٣) في الأصل و س و ي و هـ: انتقل.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «هذا البيت لهند زوج أبي سفيان. وذلك أنّه قالته حين نخس هبّار بن الأسود ناقة زينب بنت رسول الله ﷺ، فسقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبِبنت محمد تفعل ذلك لا أم لك؟! فأسندت هند زوجه ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يدرى أقالته أم تمثلت به» اهـ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣١١.

والبيت من شواهد الكتاب ١/١٧٢، والمقتضب ٣/٢٦٥.

(٥) في أ: العوارك هن الحوائض.

(٦) في أ: وكذلك قوله.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/١٧٢، والمقتضب ٣/٢٦٥.

وفي هـ: «وهذا الشعر ينشد نصباً: أ في الولائم... لعلات. وكذلك: أ في السلم... العوارك، يعني الحوائض».

وبهامش الأصل ما نصّه: «بنو العلات أولادٌ لأمهات شتى. قال أبو عليّ: العَلّة: الضرّة. وبنو العلات [بنو] الضرائر».

وهو الشُّربُ الثاني، أي تَـتَنَقَّلُونَ وتتحوَّلـون [1] في هذه الحالاتِ. ومن كلام العرب: أتميميًّا مرةً وقيسيًّا أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميميًّا مرةً[2] عَلِمَ الله وقيسيًّا أخرى، أي: تَتَنقَّل[3]. ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بنُ الحارث: أأزديًّا[4] مرةً وأوْزاعيًّا أخرى؟ والرفع على «أنتَ» جيِّدٌ بالغ.

وقولهُ: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةٍ

يكون على وجهين: لنفْسٍ[5] طاغيةٍ، والآخرُ للمذكَّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقالُ[6]: رجل رَاوِيَةٌ وعَلّامةٌ ونَسَّابةٌ[7]، وكلاهما[8] وجْهٌ، ويقال: جاءت طاغيةُ الرُّومِ، يرادُ[9] الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسول الله ﷺ: «الفِئَةُ[10] الباغِيَةُ».

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحتَ فهو مصدرُ «الوَليِّ»، وفي القرآن: ﴿مَا لَكُم مِنْ وَلَايَتِهِم مِنْ شَيءٍ﴾[11] [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السِّياسة والرياضة والإيالة، وهي الولاية، وأصلُه من الإصلاح، يقال «آلهُ يَؤُولُهُ أوْلاً»: إذا أصلَحه،

---

(١) في ب و د و ي و ف و ظ: تنتقلون وتتحولون. وفي س و هـ: ينتقلون ويتحولون.
وفي أ: يختلفون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د و ي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرة وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنتقل.

(٤) كذا في الأصل و ب و ي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ و ب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامش أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمّار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ١/٤٢١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط عليه.

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطابِ: قد أَلْنا وَإِيلَ علينَا. تَأْويلُ [1] ذلك: قد ولينا ووُلِيَ علينا. وهذه كلمةٌ جامعةٌ، يقول: قد وَلِينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الوالِيَ، ووُلِيَ علينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الرَّعِيَّة.

[٥٣٥] وقوله:

حتّى إذا انقطعت عنّي وسائلُه [2]

«الوسائل» واحدها «وسيلةٌ» وهي [3] الذَّرِيعَةُ والسببُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ [4] إلى فلانٍ، قال رؤبةُ [5] بنُ العجّاج:

والنـاسُ إنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصـائِـلا كـلٌّ إلينـا يَبْتَغي الـوَسـائِـلا

وقوله: «ولم يُولَعْ بإهْلَاعِي» أي بإفزاعي وترويعي. والهَلَعُ من الجُبْنِ عند ملاقاةِ الأقرانِ، يقال: نعوذ بالله من الهَلَعِ. ويقال: رجلٌ هَلُوعٌ: إذَا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شَرٍّ، حتى يفعل في كل واحدٍ منهما غيرَ الحَقِّ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وإذَا مَسَّهُ الخَيْرُ منُوعاً ﴾ [6]. وقال الشاعرُ:

وَلِـي قَلْبٌ سـقيـمٌ ليس يَـصْحُـو ونَفْسٌ مـا تُفِيقُ مـن الهُـلَاعِ [7]

وقوله:

إمَّا صَمِيمٌ وَإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ

«الصَّميمُ» الخالصُ من كل شيءٍ، يقال: فلانٌ من صميم قومِه، أي: من

---

(١) في الأصل و ف و ظ: وتأويل. وسيأتي قول عمر ص ١٣٥٢.

(٢) كذا في ظ وحدها، وهو ما سلف في الشعر. وفي سائر النسخ:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وفي س و ف: عني.

(٣) قوله «الوسائل واحدها وسيلة» من س و ف.

(٤) في ر و هـ: قد توسلت.

(٥) ديوانه ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص١٢٢. وفي الأصل و ف و ظ: قال العجاج، وهو خطأ، وفي هـ: قال العجاج أو رؤبة، وهو خطأ أيضاً.

(٦) سورة المعارج: ١٩ - ٢١.

(٧) في الأصل: ليس يسلو. وبهامشه كما في المتن. وفي س و هـ وهامش أ: «قلب سليم».
وفي هـ: لا تفيق.

خَالِصِهم، قال[1] جريرٌ[2] لهشام بن عبد الملك:

وتَنْزِلُ من أُمَيَّةَ حيثُ تَلْقَى شُؤونُ الرأسِ مُجْتَمَعَ الصَّمِيمِ

وقوله «وإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ» يقال لمن لا أصلَ له: هو فَقْعَةُ بِقَاعٍ، وذلك لأنَّ الفقعةَ لا عُروقَ لها ولا أغصانَ، والفَقْعةُ الكَمْأَةُ البيضاء، ويقال: حَمامٌ فِقِّيعٌ، لِبَيَاضِه. ومن ذا[3] قولُ الشاعرِ:

قومٌ إذا نُسِبُوا يَكونُ أبُوهُمُ عند المَنَاسِبِ فَقْعَةً في قَرْقَرِ[4]

وقال بعضُ القُرَشِيِّين[5]:

إذا ما كنتَ مُتَّخِذاً خليلاً فلا تَجْعَلْ خليلَكَ من تَميمِ

بَلَوْتُ صَمِيمَهُمْ والعبدَ منهم فما أَدْنَى العَبِيدَ مِنَ الصَّميمِ

وقوله نُسَرُّ بما فِيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَر

فأصَل «الخَفَرِ» شِدَّةُ الحياءِ يقال: «امرأةٌ خَفِرَةٌ»: إذا كانت مستترةً لاستحيائها[6]، قال ابنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفيُّ[7]: [٥٣٦]

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمانَ أن مَشَتْ بِهِ زينبٌ في نِسْوةٍ خَفِرَاتِ

وقوله «إنَّ الأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ»، يقولُ: عصابةٍ وقبيلةٍ، ويقالُ للرجلِ: من أي أُسْرةٍ أنتَ؟ وأصلُ هذا من الاجتماعِ، يقال للقَتَبِ «مأسُورٌ» وقد مضى تفسيره[8].

ويُنْشَدُ يَمَانِيةٌ قَرْبُوا إذا نُسِبَ البَشَرْ

---

(١) في ر: وقال.

(٢) سلف البيت ص ٦٦٧.

(٣) في الأصل و ب: ومن ذلك.

(٤) في الأصل: عند المكارم. وبهامشه كما في المتن.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب» اهـ. والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «ليس هذا موضع الاستحياء، وإنما الخفر في هذا الموضع الحفظ والرعي لأنه إنما يصف به جوار القوم».

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٧٠ في كلمة.

(٨) انظر ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريدُ «قَرُبُوا». وهذا جائزٌ في كلِّ شَيء مضمومٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من[1] حركات الإعراب، تقولُ في الأسماءِ في «فَخِذٍ» «فَخْذٌ» وفي «عَضُدٍ» «عَضْدٌ». وفي الأفعال تقول[2] [٢/٢١٨] «كَرْمَ عبدُ الله» أي كَرُمَ، و«قد عَلْمَ الله» أي عَلِمَ الله، قال الأَخْطَلُ:

فإن أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ ... من الإبْلِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وكاهِلُهْ[3]

وقال آخر[4]:

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ ... وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوَانِ

ولا يجوزُ في «ضَرَبَ» ولا في «جَمَلٍ» أن يُسكَّنَ، لخفة الفتحة[5].

وقوله «أَتَوْني فقالُوا مِن ربيعةَ أو مُضَرْ» يقول: أمِنْ رَبيعةَ أم من مُضَرَ؟

---

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في. (٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ١/٢٠، والإنصاف ١/١٢٣: «صفحتاه وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل و أ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقائل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد ٣/٣٥٤: «وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبي، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز، فسأله فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابه امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما السلام...». اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢/٢٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبي سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ٢/١٨.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبي وإنما سأل عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر.

وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو الجنبي.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ١/٣٤١ و ٢/٢٥٨، والأصول ١/٣٦٤، والمخصص ١٤/٢٢١، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/٣٣٣، والإفصاح ٣٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٨ و ٩/١٢٣، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ١/٣٤١ و ٢/٢٥٨، والخزانة ١/٣٩٧، والمقاصد النحوية ٣/٣٥٤.

(٥) قوله: «ولا يجوز.. الفتحة» ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعر حَذْفُ ألفِ الاستفهامِ، لأنَّ «أم» التي جاءتْ بعدَها تدلُّ عليها، قال ابنُ أبي ربيعة[1]:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِيـاً ... بِسَبْـعٍ رَمَيْنَ الـجَـمْـرَ أَمْ بِـثَـمَـانِ

يريدُ: أبِسَبْعٍ؟ وقال التَّميمي[2]:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدِري وإنْ كنتُ داريـاً ... شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[3]

الروايةُ على وجهين: أحدُهما «مِن[4] رَبِيعة أم[5] مُضَرْ أمِ الحيِّ قَحْطانِ»

يريدُ: أذا أم ذا؟ والأَمْلَحُ[6] في الرواية: «مِن ربيعةَ أو مضرْ أم الحيِّ قحطانِ» لأنَّ ربيعةَ أخو مُضَرَ، فأرادَ مِن أحد هذين أمِ الحيِّ قَحْطان، لأنَّه إذا قال: أزيدٌ عندك أو[7] عمرٌو؟ فالجوابُ: نَعَمْ، أو: لا، لأنَّ المعنى[8] أأَحَدُ[9] هذين عِندَك، ومعنى الأولِ: أيُّهما عندك. [٥٣٧]

وحدَّثني[10] المازنيُّ أنَّ صَفِيَّةَ بنتَ عبدِ المُطَّلبِ أتاها رجلٌ، فقال لها: أينَ الزُّبَيْرُ؟ قالت: ومَا تُرِيدُ إليه؟ قال: أُريد أنْ أُباطِشَهُ! فقالت: ها هو ذاك، فصار

---

(١) سلف البيت ص ٧٩٣.

(٢) سماه فيما سلف ٧٩٣ اللعين المنقري، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم، وليست من المبرد.

(٣) في أ و ب: شعيث. وفي سائر النسخ شعيب. انظر ما سلف. وفي النسخ «بن» في الموضعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف.

(٤) في أ: أمن، وهو خطأ.

(٥) في ي: أو، وهو خطأ.

(٦) في أ و د: والأصلح.

(٧) كذا في ب و د، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: أم، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ و ي و هـ.

(٩) في الأصل و ف و ظ و أ و ي و هـ: أحد، وهو خطأ.

(١٠) في أ و س و د و هـ وهامش الأصل: «ويروى وحدثنيه المازني».

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبيرُ، فمرَّ بها مَفْلُولاً، فقالت[1]:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرا
أَأَقِطاً أَوْ تَمْرا
أم قُرَشِيًّا صَقْرا

لم تَشْكُكْ بينَ الأقِطِ والتَّمر فتقولَ أيُّهما هو؟ ولكنها أرادتْ: أرأيتَهُ طعاماً أم قرشِيّاً صقراً؟ أي أَأَحدَ هذين رأيتَهُ أم صقراً؟ ولو قالت: أأقطاً أم تمراً لكان[2] محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما مِنهما إلاَّ يُسَرُّ بِنِسْبَةٍ» معناه: وما منهما واحدٌ، فَحَذَفَ لعلم المخاطَب، قال الله جلّ اسْمُه: ﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلاَّ لَيُؤمِنَنَّ به قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[3] أي: وإنْ أَحَدٌ. ومعنى «إنْ» معنى «ما»، قال الشاعرُ:[4]

وما الدَّهْرُ إلاَّ تَارَتَانِ فَمِنْهُما أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

يريد: فمنهما تارةً.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الإسلامِ والله واحدٌ وأَوْلَى عبادِ الله بالله مَنْ شَكَرْ»

يقول: انقطعت الوَلايةُ إلاَّ وَلايةَ الإسلامِ؛ لأن وَلايةَ الإسلامِ قد قاربتْ بين الغُرَبَاء [١/٢١٩] وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إنَّمَا المُؤْمِنُون إخْوَةٌ ﴾[5] وقال عزَّ وجلَّ

---

(١) في أ: فقالت صفية. والأبيات في الكتاب ١ /٤٨٨، والمقتضب ٣/٣٠٣.
(٢) في أ: كان.
(٣) سورة النساء: ١٥٩.
(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩/٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٧٦، والمقتضب ٢/١٣٨.
وفي الأصل و ف و ظ: قال الشماخ، وهو خطأ.
(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فباعَدَ به بين القَرابةِ: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِك، إِنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[1] وقال نَهَارُ ابنُ تَوْسِعَةَ اليَشْكُرِيُّ:

دَعِيُّ القومِ يَنْصُرُ مُدَّعِيهِ ... لِيُلْحِقَهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ[2]
أَبِي الإِسلامُ لا أَبَ لِي سِوَاهُ ... إِذا آفتَخروا بقيسٍ أو تَمِيمِ

***

ويقال[3] فيما يُرْوَى من الأخبارِ: إِنَّ أولَ مَنْ حَكَّمَ عُرْوةُ بنُ أُدَيَّةَ، وأُدَيَّةُ جَدَّةٌ لهُ في الجاهلية[4]، وهو عروةُ بنُ حُدَيْرٍ، أحدُ بني ربيعةَ بنِ حنظلةَ.

وقال قومٌ: بل أولُ مَنْ حَكَّمَ رجلٌ يقال له سَعِيدٌ من بني مُحارِبِ بنِ خَصَفةَ ابنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ.

ولم يَخْتَلِفُوا في إجماعهم على عَبد الله بنِ وَهْبٍ الراسِبِيِّ، وأَنَّه آمتَنع عليهم، وأومأ إلى غيره، فلم يَقْنَعُوا إلَّا بهِ، فكان إمامَ القومِ، وكان يُوصفُ برأْيٍ[5].

---

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمِلَ غيرَ»، وضبطت في ر بالقراءتين. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «نسب هذا الشعرَ المدائنيُّ إلى عيسى بن فاتك الخطيّ، وأنشده:

أبي الإسلام...

وبعده:

بدعوى الجاهلية لم أجِبْهم ... ولا يدعو بها إلا أثيمُ
كلا الحيَّيْنِ ينصر مدعيه ... .. البيت
وما حسبٌ ولو كرمت عروق ... ولكنّ التقي هو الكريمُ» اهـ.

ونسبا لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أ و ي و هـ: بذي الحسب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أ و س و د و هـ: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

[٥٣٨] قال أبو العباس[١]: فأما أولُ[٢] سيفٍ سُلَّ من سيوف الخوارج فسيفُ عُرْوَةَ ابنِ أُدَيَّةَ، وذلك[٣] أنه أقبلَ على الأَشْعَثِ فقال: ما هذه الدَّنِيئةُ[٤] يا أشعثُ؟ وما هـذا التحكيمُ؟ أَشَرْطٌ أَوْثَقُ من شَـرْطِ الله عزَّ وجـلَّ؟! ثم شَهَـرَ عليـه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ، فضرَبَ به عَجُزَ البغلةِ، فَشبَّتِ البغلةُ فَنَفَرَتِ اليَمَانِيَةُ، وكانوا جُلَّ أَصْـحَابِ عليٍ صلواتُ الله عليه، فلما رأى ذلك الأَحْنَفُ قَصَدَ هو وجاريةُ بن قُدامةَ ومسعودُ بنُ فَدَكِيٍّ بنِ أَعْبَدَ وشَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ الرِّيَاحيُّ = إلى الأشْعثِ، فسألوه الصَّفْحَ، ففعلَ.

وكان عروةُ بنُ أُدَيَّةَ نَجَا مِن حربِ النَّهْرَوانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أُتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمرَ، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان[٥] وأبي تُرابٍ[٦]؟ فَتَولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافتِه، ثم شَهِد عليه بالكفرِ! وفَعَلَ في أمرِ عليٍّ مثل ذلك إلى أنْ حَكَّمَ، ثم شَهد عليه بالكفرِ! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سَبّاً قبيحاً! ثم سأله عن نَفْسِه؟ فقال: أَوَّلُكَ لِزِنْيَةٍ وآخرُكَ لِدِعْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لـربك! ثم أَمَـرَ به فضُرِبَتْ عنقُه، ثم دعا مولاه فقال: صِفْ لي أُمورَه؟ فقال: أَأُطْنِبُ أم أَخْتَصِرُ؟ فقال[٧]: بلِ اخْتَصِرْ، قال[٨]: ما أتيتُه بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فِراشاً بليلٍ قطُّ.

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و س و د و هـ.
(٢) في ي: فأول.
(٣) في د و ي و هـ: وذاك.
(٤) في الأصل و ي: الدنيَّة.
(٥) في أ: عثمان بن عفان.
(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.
(٧) في الأصل: قال.
(٨) في أ و هـ: فقال.

وكان سببُ تسميتهم الحَرُوريَّةَ[1] أنَّ عليّاً ـ رضوان الله عليه ـ لمَّا ناظَرَهُم بعدَ مناظرةِ ابن عباس ـ رحمه الله ـ إياهم، كان[2] فيما[3] قال لهم: ألا تعلمون أنَّ هٰؤلاء القومَ لمَّا رَفَعوا المصاحفَ قلتُ لكم: إنَّ هذه مكيدةٌ [٢/٢١٩] ووَهْنٌ، وإنَّهم لو قَصَدُوا إلى حُكْمِ المصاحفِ لم يأتوني ثم سألوني التحكيم، أَفَعَلِمْتُمْ أنَّه [ما][4] كان منكم أحدٌ أكْرَهَ لذلك مِنِّي؟ قالوا: اللهمَّ نَعَمْ. قال: فهل علمتُمْ أنَّكم اسْتكْرَهْتُمُوني على ذلك حتى أجبتُكم إليه، فآشترطتُ أنَّ حُكْمَهُما نافذٌ ما حَكَمَا بِحُكْمِ الله عزَّ وجلَّ، فمتى[5] خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَآءُ، وأنتم[6] تَعلمون أنَّ حكم الله لا يَعْدُونِي؟ قالوا: اللهم نعم ـ وفيهم في ذلك الوقت آبنُ الكَوَّاء[7] ـ وهذا مِن قَبْل أن يَذْبَحُوا[8] عبدَ الله بنَ خَبَّابٍ، وإنما[9] ذبحوه في الفُرْقَةِ الثالثةِ بِكَسْكَرَ[10] ـ : فقالوا[11]: حَكَّمْتَ في دِين الله برأينا، ونحن مُقرّون بأنَّا قد كفَرنا، [٥٣٩] ونحن تائبون! فَأَقْرِرْ بمثل ما أقررنا[12] وتُبْ نَنْهَضْ معك إلى الشأمِ!! فقال: أمَا تعلمونَ أنَّ الله جلَّ ثناؤُه قد أَمَرَ[13] بالتحكيم في شِقاقٍ بين رجلٍ وآمرأته[14]، فقال

---

(١) في س: بالحرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: مما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو انتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتّام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: تذبحوا، وهو خطأ.

(٩) في أ: فإنما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسكر في الفرقة الثالثة. وكسكر: كورة واسعة قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل و ي و هـ و ظ: فقالت.

في د وي: ما أقررنا به.

(١٣) في الأصل وب وهـ: امرنا.

(١٤) في أ: وامراة.

تبارك وتعالى ﴿ فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِن أَهْلِهِ وحَكماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾[1] وفي صيدٍ أُصِيبَ في الحَرَمِ[2]، كأرنب تساوي[3] رُبُعَ درهم[4]، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾[5]؟! فقالوا[6]: إنَّ عمْراً لَمَّا أَبَى عليكَ أن تقولَ في كتابك «هذا ما كتبه[7] عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين» مَحَوْتَ اسمكَ من الخلافَة، وكتبتَ[8] «عليُّ بنُ أبي طالبٍ»، فقال لهم رضي الله عنه: لِي برسول الله ﷺ إسْوَةٌ حسنةٌ، حيثُ[9] أبى عليه سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو أن يكتبَ «هذا كتابٌ كتبه محمدٌ رسولُ الله وسهيْلُ بنُ عمروٍ» فقال: لو أقررتُ بأنَّك رسولُ الله ما خالَفْتُك[10]، ولكنِّي أُقَدِّمك لفضْلِك، فاكْتُبْ[11] «محمدُ بن عبد الله» فقال لي: يا عليُّ، امْحُ «رسولُ الله» فقلتُ: يا رسول الله، لا تَسْخُو نفسي بِمَحْوِ اسمِك من النبوَّة، قال[12] عليه السلام: فَقِفْنِي[13] عليه، فمحاهُ بيدِه ﷺ، ثم قال: اكتُبْ «محمدُ بنُ عبد الله» ثم تَبسَّم إليَّ فقال: يا عليُّ، أَمَا إنكَ سَتُسامُ مِثْلَها فَتُعْطِي[14]. فَرَجَعَ معه منهم ألفانِ من حَرُورَاءَ[15]، وقد كانوا تَجَمَّعوا بها، فقال لهم عليٌّ صلواتُ الله عليه: مَانُسَمِّيكُمْ؟

---

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) «في الحرم» من أ وحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأ وف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. و «حسنة» ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحَرُورِيَّةُ، لاجتماعِكم[1] بحرُورَاءَ.

وَالنَّسَبُ إلى مثلِ «حَرُورَاءَ»: «حَرُورَاوِيٌّ» فاعْلَمْ، وكذلك كلُّ ما كَان في آخره ألفُ التأنيثِ الممدودةِ، ولكنه نُسِبَ إلى البلد بحذف الزوائد، فقيل «الحَرُورِيُّ».

***

وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ[2] في كلمةٍ له:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا ... وقد زِيدَ في سَوْطِها الأَصْبَحِي
بِسَنْجَدِيَّةٍ وحَرُورِيَّةٍ ... وأَزْرَقَ يَدْعُو إلى أَزْرَقِي
فَمِلَّتُنَا أَنَّنَا المُسْلِمُونَ ... على دِينِ صِدِّيقِنَا والنَّبِي

وفي هذا الشعر مما يُستحسَنُ قوله:

أشابَ الصَّغِيرَ وأَفْنى الكبيرَ ... مَرُّ الغَداةِ وكَرُّ العَشِي[3] [٥٤٠]
إذا لَيلَةٌ هَرَّمَتْ يومَها ... أَتَى بعدَ ذلك يومٌ فَتِي [١/٢٢٠]
نَروحُ ونَغْدُو لِحاجَاتِنَا ... وحاجةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِي
تَموتُ مع المَرْءِ حاجاتُه ... وتَبْقَى له حاجة ما بَقِي

قوله وقد زِيدَ في سوطها الأَصْبَحِي

فإنَّه تُسمَّى هذه السياطُ الأَصْبَحِيَّة، يعني التي يُعَاقِبُ بهَا السلطانُ[4]، وتُنْسَبُ

---

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط إلخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيِّ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ، وهو أَوّلُ من آتَّخذها، وهو جدُّ مالك بن أنسٍ الفقيه رضي الله عنه.

«والنَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرٌ الحَنَفِيُّ، وكان رأساً ذَا مَقالةٍ مُفْرَدَةٍ[1]، من مَقالاتِ[2] الخوارجِ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ[3] كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بمكةَ بحذاءِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كلِّ جُمْعَةٍ[4] وعبد الله يَطْلُبُ الخِلافةَ، فَيُمْسِكانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ[5] الحَرَمِ، قال الرّاعِي[6] يخاطبُ عبدَ المَلِكِ:

إنِّي حَلَفْتُ على يَمِينِ بَرَّةٍ ... لا أَكْذِبُ اليومَ الخَليفةَ قِيلا
ما إنْ أَتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ وافِداً ... يوماً أُرِيدُ بَبَيْعَتِي تَبْدِيلاَ
ولا أَتَيتُ نُجَيْدةَ بنَ عُوَيْمِرٍ ... أَبْغِي الهُدَى فيزِيدَني تَضْلِيلا
مِن نِعْمةِ الرَّحْمٰنِ لا مِن حِيلتي ... إنِّي أَعُدُّ لَهُ عليَّ فُضولاَ

وفي هذه القصيدة:

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعوا حَيْزُومَهُ ... بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولاَ[7]

قوله: وأَزْرَقَ يدعُو إلى أَزْرَقِي

يريدُ مَن كان من أصحاب نافعِ بنِ الأزرقِ الحنفيِّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدَّماً في فِقْه الخَوَارج. وله ولعبد الله بنِ عباسٍ مسائلُ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

---

(١) في أ: منفردة.
(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.
(٣) في س: خَلْقٌ.
(٤) «في كل جمعة» من أ وحدها.
(٥) في الأصل: لأجل.
(٦) ديوانه ق ٥٨/٦١ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.
(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا[1] الكتاب، إن شاء الله.

وقوله: عَلَى دين صِدِّيقنا والنَّبِي

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائز؛ أن تَبْدَأَ بالشيء والمُقَدَّمُ غيرُه[2]؛ [٥٤١] قال الله عزَّ اسمُه ﴿ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[3] وقال: ﴿ هو الَّذِي خَلَقَكم فمنكم كافرٌ ومنكم مُؤْمِنٌ ﴾[4] وقال: ﴿ يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ ﴾[5] وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[6]:

بَهالِيلُ منهم جعفرٌ وآبنُ أُمِّهِ عليٌّ ومنهم أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ

يعني: بني هاشمٍ. ومن كلامِ العرب: رَبيعةُ ومُضَرُ وَقَيْسٌ وخِنْدِفُ وسُلَيْمٌ وعامرٌ.

وأصحابُ نافعِ بنِ الأزرقِ هم ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ، وهم الذين أَحاطوا بالبصرةِ حتى تَرَحَّلَ أكثرُ أهلها منها، وكان الباقون على الرِّحْلةِ[7]. فَقُلِّدَ المُهَلَّبُ حَرْبَهم، فَهزَمَهم إلى الفراتِ، ثم هَزمهم إلى الأهْوَازِ، ثم أخرجهم عنها إلى فارسَ، ثم أخرجهم إلى كِرْمانَ. وفي ذلك [٢/٢٢٠] يقول شاعرٌ منهم في هذه الحربِ التي صاحِبُهَا صَاحِبُ الزِّنجِ بالبَصْرَةِ، يَرْثِي البلدَ، ويَذْكُرُ المَنْقَبَةَ التي كانتْ لهم: [قال الأخفشُ[8]: أنشدنيه يزيدُ المُهَلَّبِيُّ لنفسه].

---

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ ـ ١١٥٢.

(٢) في أ: وغيره المقدم.

(٣) سورة آل عمران: ٤٣. وهذه الآية مؤخرة في أ.

(٤) سورة التغابن: ٢.

(٥) سورة الرحمن: ٣٣.

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩.

(٧) في أ: الترحل.

(٨) قول الأخفش من أ وحدها. وقوله«أنشدنيه... لنفسه»جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام المبرد. وليس في ي وهـ وظ.

سَقَى الله مِصْراً خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرِ ... وماذا الذي يَبْقَى على عُقَبِ الدَّهْرِ
ولو كنتُ فِيهِ إذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ ... لَمِتُّ كَرِيماً أو صَدَرْتُ على عُذْرِ
أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غيرَ عَبْرَةٍ[1] ... تُهِيبُ بها أَنْ حارَدَتْ لَوْعةُ الصَّدْرِ[2]
ونحن رَدَدْنا أهلَها إذْ تَرَحَّلُوا ... وقد نُظِمَتْ خَيْلُ الأَزارِقِ بالجِسْرِ[3]
ومَن يَخْشَ أَطْرافَ المَنايا فإنَّنا ... لَبِسْنا لَهُنَّ السَّابِغاتِ مِنَ الصَّبْرِ
وإنَّ[4] كَرِيهَ المَوْتِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ ... إذا ما مَزَجْناهُ بِطِيبٍ مِنَ الذِّكْرِ
وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ مَنِيَّةٍ ... أَراحتْ مِنَ الدُّنْيا ولم تُخْزِ في القَبْرِ

وفي هذا الشعر[5]:

[٥٤٢] لِيَشْكُرْ بَنُو العَبَّاسِ نُعْمَى تَجَدَّدَتْ ... فقد وَعَدَ الله المَزِيدَ على الشُّكْرِ
لقد حَبَّبَتْكُمْ[6] أُسْرةٌ حَسَدَتْكُمُ ... فَسَلَّتْ على الإسلام سَيْفاً من الكُفْرِ
وقد بَغَّضَتْهُمْ[7] جَوْلةٌ بعدَ جَوْلةٍ ... يُبِيتونَ فيها المسلمينَ على وِتْرِ[8]

وقال عبدُ الله بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[9]:

ألا طَرَقَتْ مِن أَهْلِ بَثْنَةَ[10] طارِقَهْ ... على أنَّها مَعْشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

---

(١) في س: أملك سوابق عبرة.
(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: حاردتِ الناقةُ: إذا قلَّ لبنُها جراداً».
(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: الجَسْر بفتح الجيم، وتسمية العامة جِسْراً. قال: وجمع جَسْر جُسُورٌ. اهـ. ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ٢/١٤٠، واللسان (جسر).
(٤) في أ وس: فإن.
(٥) زاد في س: يقول.
(٦) في أ: جنّبتكم، وهو تصحيف.
(٧) في أ: نغصتهم، وهو تصحيف.
(٨) في أ: ذعر.
(٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.
(١٠) في أ: بيبة؟.

تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَينها وَسُولافُ رُسْتاقٌ حَمَتْهُ الأَزَارِقَهْ[1]
إذا نحنُ شِئْنا صادَفَتْنا عِصابةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِن الدِّين مارِقَهْ

وكان مقدارُ مَنْ أصابَ عليٌّ صلوات الله عليه منهم بالنَّهْرَوانِ ألفين وثمانيَ مائةٍ[2]، في أصحِّ الأقاويلِ، وكان عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلاف[3]، وكان منهم بالكوفة زُهاءُ ألفين ممن يُسِرُّ أمْرَهُ ولم يَشْهَدِ الحربَ[4]، فخرج منهم رجلٌ بعدَ أنْ قال عليٌّ رضوان الله عليه: ارْجِعُوا وادْفَعُوا إلينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ خَبَّابٍ، فقالوا: كُلُّنا قَتَلَهُ وشَرِكَ في دَمِه! ثم حَمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ عليٍّ، وقد قال عليٌّ: لا تَبْدَؤُوهم بقتالٍ، فَقَتَلَ من أصحاب عليٍّ ثلاثةً وهو يقولُ:

أَقْتُلُهُمْ ولا أَرَى عَلِيًّا ولو بَدَا أَوْجَرْتُهُ الخَطِّيَّا

فخرج إليه [5] عليٌّ صلوات الله عليه فقتله، فلما خالطه السيفُ قال: حَبَّذا الرَّوْحةُ إلى الجنةِ، فقال عبد الله بن وَهْبٍ: ما أَدْرِي أإلَى الجنةِ[6] أم إلى النار؟ فقال رجلٌ من بَنِي [7] سعدٍ: إنَّما حَضَرْتُ آغْتِراراً [١/٢٢١] بهذا، وأُراه قد شَكَّ!! فآنْخَزَلَ بجماعةٍ من أصحابه، ومال أَلَفُّ إلى ناحية أبي أيوبَ الأنصاريِّ، وكان رحمه الله على مَيْمنةِ عليٍّ، وجعل الناسُ يتسلَّلونَ، وقد قال عليٌّ، وقيلَ له: إنَّهم يريدونَ الجِسْرَ، فقال: لن يبلغوا النُّطْفَة، وجَعل الناسُ يقولون له في ذلك، حتى كادوا يَشُكُّونَ، ثم قالوا: قد رَجَعُوا يا أمير المؤمنين، فقال: والله ما كَذَبْتُ ولا

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.
(٢) في د: ثمان مائة.
(٣) في هـ: ألف.
(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.
(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.
(٦) في أ وس وهـ: ما أدري إلى الجنة.
(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبْتُ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنَّه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشَرَةٌ، [٥٤٣] ولا يُفْلِتُ منهم عشرةٌ، فَقُتِلَ من أصحابه تسعةٌ، وأفْلَتَ منهم ثمانيةٌ.

***

قال أبو العباس: وقيل: أولُ مَنْ حَكَّمَ ولَفَظَ بالحكومة ولم يُشِدْ[1] بها رجلٌ من بني سَعْدِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تميمِ بنِ مُرٍّ، من بني صَرِيمٍ[2]، يقال له الحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعْرَفُ بالبُرَكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لمَّا سَمِعَ بذكر الحَكَمَيْنِ قال: أَيُحَكَّمُ في دِينِ الله؟ لا حُكْمَ إلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فأنْفَذَ.

وأَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ بين الصَّفَّينِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، فإنَّه كان في أصحاب[3] عليٍّ، فَحَمل على رجلٍ منهم فقتله غِيلةً، ثم مَرَقَ بين الصفَّين، وحَمَلَ[4] على أصحاب معاوية، فَكَثَرُوهُ، فرجَع إلى ناحية عليٍّ، فخرج[5] إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرُ هَمْدانَ في ذلك[6]:

---

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريميّ، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصلّي حيث تحضرني صلاتي ... وليس الدين دين بني صريمِ
قياماً يطعنون على معدّ ... وكلهم على دين الخَطيم

والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صَرِيم بفتح الصاد، والنسبة إليه صَرِيمي. ولا أعرف أحداً نصّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاعس - واسمه الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أ وهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية عليّ صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) «في ذلك» ليس في ر وهـ.

ما كان أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عن التِي تَصَلَّى بها جَمْراً مِنَ النَّار حامِيَا
غَداةَ يُنَادِي والرِّماحُ تَنُوشُهُ خَلَعْتُ عَلِيّاً بادِياً[1] ومُعاوِيَا

وجاء في الحديث أنَّ عليّاً رضي الله عنه تُلِيَ بحضرته: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنونَ صُنْعاً ﴾[2] فقال عليٌّ: أهلُ حَرُورَاءَ منهم.

ورُوِيَ[3] عن عليٍّ صلوات الله عليه أنَّه خَرج في غَداةٍ يُوقِظُ الناسَ للصلاةِ في المسجد، فمرَّ بجماعةٍ تتحدثُ، فَسَلَّمَ وسَلَّموا[4] عليه، فقال وقَبَضَ على لحيته: ظننتُ أنَّ فيكم أشْقَاهَا، الذي يَخْضِبُ هذه من هذه، وأَوْمأَ بِيَدِهِ[5] إلى هامَتِهِ ولِحْيَتِهِ.

ومن شِعْرِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ[6] الذي لا آختلافَ فيه أنَّه قاله[7] وأنه كان يُرَدِّدُهُ: أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ[8] أن يُقِرَّ بالكفر ويتوبَ حتى يَسيرُوا معه إلى الشامِ، قال[9]: أَبَعْدَ صُحْبةِ رسول الله ﷺ والتَّفَقُّهِ في الدِّين أَرْجِعُ كَافراً!؟

يا شاهِدَ الله عليَّ فاشْهَدِ أَنِّي على دِينِ النبِيِّ أَحْمَدِ
مَنْ شَكَّ في الله فإنِّي مُهْتَدِي

---

(١) في د وي: بادئاً.
(٢) سورة الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٣) في ف وظ: ويروى.
(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة تتحدث فسلّموا.
(٥) من أ وحدها.
(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.
(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وهـ: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.
(٨) في د: سألوه.
(٩) في أ: فقال.

[٥٤٤] ويُروَى[١]: أَنِّي تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أحمدِ

ويُروى أنَّ رجلاً أسودَ شديدَ بياضِ الثيابِ وقَفَ على رسول الله ﷺ وهو [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غنَائم خَيْبَر، ولم تكن إلَّا لِمَنْ شهد الحُدَيْبِيَةَ فأقبلَ ذلك الأسودُ على رسول الله ﷺ، فقال: ما عَدَلْتَ مُنْذُ اليومِ! فغضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رُؤِيَ الغضبُ في وجهه. فقال عمرُ بن الخطاب: أَلَا أقتلُه يا رسولَ الله؟ فقال[٢]: «إنَّه سيكونُ لهذا ولأصحابِه نَبَأٌ»[٣].

قال أبو العباس[٤]: وفي حديثٍ آخرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: وَيْحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ؟ ثم قال لأبي بكرٍ: اقْتُلْه، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! رأيتُه راكعاً، ثم قال لعمرَ: اقْتُلْهُ، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! رأيْتُهُ ساجِداً، ثم قال لعلِيٍّ: اقْتُلْه، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! لم أَرَهُ، فقال رسولُ الله: لو قُتِلَ هذا ما آختلفَ اثنانِ في دِينِ الله[٥].

قال[٦]: وحدثني إبراهيمُ بنُ محمد التَّيْمِيُّ قاضِي البَصْرةِ في إسْنادٍ ذكره أنَّ عليّاً رضي الله عنه وَجَّهَ إلى رسول الله ﷺ بذَهَبَةٍ من اليمنِ، فَقَسَمها أَرْبَاعاً، فأعطى رُبُعاً للأَقْرَعِ بنِ حَابِسٍ المُجَاشِعِيِّ، ورُبُعاً لزَيْدِ الخَيْلِ الطائِيِّ، ورُبُعاً لعَلْقَمَةَ بنِ عُلَاثَةَ الكِلَابيِّ ورُبُعاً لعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الفَزَارِيِّ[٧]. فقام إليه رجلٌ مُضْطَرِبُ

---

(١) قوله «ويروى... أحمد» جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعيينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وهـ. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعيينة.. وربعاً لعلقمة..».

الخَلْقِ، غائرُ العينين، ناتِىءُ الجبهةِ، فقال[1]: لقد رأيتُ قِسْمَةً ما أُرِيدَ بها وَجْهُ اللهِ!! فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى تَوَرَّدَ خَدَّاهُ، ثم قال: أيَأمَنُنِي الله عزَّ وجلَّ على أهل الأرْضِ ولا تَأمَنُونِي؟! فقام إليه عمرُ فقال: أَلَا أَقْتُلُه[2] يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «إنَّه سيكونُ من ضِئْضِىءِ[3] هذا قومٌ يَمْرُقُونَ من الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ في النَّصْلِ فلا تَرَى شيئاً، وتَنظرُ في الرِّصَافِ فلا تَرَى شيئاً[4]، وتَتَمارَى في الفُوقِ»[5].

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِىءِ هذَا» أي: من جنس هذا. يقال: فلانٌ مِن ضِئْضِىءِ صِدْقٍ، وفي[6] مَحْتِدِ صِدْقٍ، وفي مُرَكَّبِ صِدْقٍ. وقال جَرِيرٌ[7] للحَكَمِ بنِ أَيُّوبَ ابنِ الحَكَمِ بنِ أبي عَقِيلٍ، وهو ابنُ عمِّ الحجاج، وكان عامِلَهُ على البصرةِ:

أَقْبَلْنَ مِـن نَهْـلَانَ أو وَادِي خِيَمْ ... على قِـلَاصٍ مثلِ خِيـطَانِ السَّلَمْ [٥٤٥]
إذا قَـطَعْـنَ عَلَمـاً بَـدَا عَـلَمْ[8] ... حتى أَنَخْنَاهَـا إلى بـاب الحَكَمْ
خَليفـةِ الحَجَّـاجِ غيـرِ المـتَّهَـمْ ... في ضِئْضِىءِ المَجْدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

وفي الأصل وف وظ وس ود وي: «وربعاً الأقرع». وفي س: وربعاً زيد. وفي الأصل. وأعطى ربعاً عيينة.

(١) في ي: فقال له.

(٢) كذا في أ وس. وفي سائر النسخ: نقتله.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: قال الأمويُّ: الضِّئْضِىءُ: الأصلُ».

(٤) قوله «وتنظر.. شيئاً» ليس في الأصل وف وظ وب ود وهـ.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٣ و ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، والبخاري في كتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٤ وكتاب المناقب برقم ٣٦١٠ وكتاب المغازي برقم ٤٣٥١ وكتاب التفسير برقم ٤٦٦٧ وكتاب فضائل القرآن برقم ٥٠٥٨ وكتاب الأدب برقم ٦١٦٣ وكتاب الاستتابة برقم ٦٩٣١ و ٦٩٣٣ وكتاب التوحيد برقم ٧٤٣٢ و ٧٥٦٢، وأبو داود في كتاب السنة برقم ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ - ١٧٢، والترمذي في كتاب الفتن برقم ٢١٨٨، والإمام أحمد في المسند ١/٨٨، ٩٢، ١٣١، ١٤٧، ١٥١ ومواضع أخرى كثيرة.

(٦) في أ وهـ: ومن.

(٧) سلفت الأبيات ص ٦٤٧.

(٨) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، وسيأتي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السهمُ من الرميَّة»: إذا نَفَذَ منها، وأكثر ما يكونُ ذلك ألّا يَعْلَقَ به من دَمِها شيءٌ، وأقطعُ ما يكونُ السيفُ إذا سَبَقَ الدمَ. قال امرؤُ القيس [١/٢٢٢] ابنُ عابسٍ الكِنْدِيُّ[١]:

وقد أختَلِسُ الضَّرْبَةَ لَا يَدْمَى لها نَصْلِي

فأمَّا ما وضعَه[٢] الأصمعيُّ في كتاب الاختيارِ[٣] فعلَى غَلَطٍ وُضِعَ: ذكر[٤] الأصمعيُّ أنَّ الشِّعرَ لإسحاقَ بنِ سُوَيْدٍ الفقيه[٥]، وهو لأعرابيٍّ لا يَعْرِفُ المقالاتِ التي يَميلُ إليها أهلُ الأَهْواء، أَنشدَ الأصمعيُّ:

بَرِئْتُ من الخَوارجِ لَسْتُ منهم ... مِنَ الغَزَّالِ منهم وابنِ بَابِ[٦]
ومِنْ قَوْمٍ إذا ذَكَروا عَلِيّاً ... يَرُدُّونَ السَّلامَ على السَّحابِ
ولكنِّي أُحِبُّ بكلِّ قلبي ... وأَعْلَمُ أنَّ ذاكَ من الصَّوابِ
رسولَ الله والصِدِّيقَ حُبّاً ... به أرجُو غَداً حُسْنَ الثَّوابِ

---

(١) البيت من كلمة له وتروى للفند الزماني. انظر سمط اللآلي ٥٠٤ ـ ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ١/٢٣. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبدُ الصمد بنُ عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزّال منهم وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً ... حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا علياً ... يردون السلام على السحاب
ومن دان دين أبي بلال ... عصائب يفترون على الكتاب
فكلّ لست منه وليس مني ... سيُفْصَل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً ... به أرجو غداً حسن الثواب
وحبّ الطيب الفاروق عندي ... كحب أخي الظما برد الشراب
وعثمان بن عفان شهيداً ... نقياً لم يكن دنس الثياب» اهـ

فإنّ قولَه «من الغَزَّال منهم» يعني واصِلَ بنَ عَطاءٍ، وكان يُكْنَى أبا حُذَيْفَةَ، وكان معتزليّاً، ولم يكن غَزَّالاً، ولكنه كان يُلَقَّبُ بذلك، لأنه كان يَلْزَمُ الغَزَّالينَ، لِيعْرِفَ المُتَعَفِّفاتِ من النساءِ، فيجعلَ صَدَقَتَهُ لهنَّ، وكان طويلَ العُنُقِ. ويُروَى عن عَمرِو بن عُبَيْدٍ أنه نَظَرَ إليه من قَبْلِ أن يكلِّمَه، فقال: لا يُفْلِحُ هذا ما دامتْ عليه هذه العُنُقُ!

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ[1] يهجُو وَاصِلاً[2]:

ماذا مُنِيتُ بغَزَّالٍ لَهُ عُنُقٌ ... كنِقْنِقِ الدَّوِّ إنْ وَلَّى وَإنْ مَثَلاَ[3]
عُنْقَ الزَّرافةِ ما بَالي وبالُكُمُ ... تُكَفِّرُونَ رجالاً أَكْفَرُوا رَجُلاَ[4]

ويُرْوَى، لا بَلْ ـ كأنه لا يَشُكُّ فيه[5] ـ إنَّ بَشَّاراً كانَ يَتَعَصَّبُ للنَّارِ على الأَرضِ، ويُصَوِّبُ رأيَ إبليسَ ـ لعنه الله ـ في آمْتِناعِه من السُّجودِ لآدمَ[6] عليه السلام، ويُرْوَى له[7]: [٥٤٦]

الأَرضُ مُظْلِمةٌ والنارُ مُشْرِقةٌ ... والنارُ مَعْبودةٌ مُذْ كانتِ النارُ

فهذا ما يَرويه المتكلمونَ.

وقَتَلَهُ أميرُ المؤمنين[8] المَهْدِيُّ علَى الإلحادِ. وقد رَوَى قومٌ أنَّ كُتُبَهُ فُتِّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيءٌ مما كان[9] يُرْمَى به، وأُصيبَ له كتابٌ فيه: إنِّي أردتُ هِجاءَ

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.
(٢) في أ: واصل بن عطاء.
(٣) النقنق: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».
(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.
(٦) ليس في س ود وي وهـ.
(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.
(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.
(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمانَ بنِ عليٍّ، فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله ﷺ فأَمْسَكْتُ عنهم[1].

وحدَّثني المازِنِيُّ قال: قال رجلٌ لبَشَّارٍ: أتأكلُ اللَّحْمَ وهو مُبايِنٌ لدِيانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ به[2] إلى أنه ثَنَوِيٌّ - قال[3]: فقال بَشَّارٌ: ليسوا يَدْرُونَ أَنَّ هذا[4] اللَّحمَ يَدْفَعُ عني شَرَّ هذه الظُّلْمَةِ.

وكان واصلُ بنُ عطاءٍ أَحدَ الأَعاجيبِ، وذلك أنَّه كان أَلْثَغَ قَبيحَ اللُّثْغَةِ[5] في الرَّاءِ، فكان يُخَلِّصُ كلامَه من الراء، ولا يُفْطَنُ لذلك[6]، لاقْتِدارِهِ وسهولةِ ألفاظِه. ففي ذلك يقولُ شاعرٌ من المعتزلة، يمدحُه بإطالته الخُطَبَ وآجتنابِهِ [٢/٢٢٢] الراءَ، على كَثْرَةِ تَرَدُّدِها في الكلام، حتَّى كأنها ليستْ فيه:

عَلِيمٌ بإبْدَالِ الحُرُوفِ وقَامِعٌ ... لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُهْ[7]

وقال آخَرُ:

ويَجْعَلُ البُرَّ قَمْحاً في تَصَرُّفِهِ[8] ... وخالَفَ الراءَ حتى آحتالَ للشَّعَرِ

ولم يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعْجِلُهُ ... فعاذَ بالغَيْثِ إشْفاقاً منَ المَطَرِ

(١) في ر: منهم. وبعده في زيادات ر من هامش أ: «إلا أني قلت:

ديـنـار آل سـلـيـمـان ودرهـمـهـم ... كـبـابـلـيـن حـفّـا بـالـعـقـاريـت

لا يـرجـيـان ولا يـرجـى نـوالـهـمـا ... كـمـا سـمـعـت بـهـاروت ومـاروت».

وبهامش الأصل ما نصه: «روى بعضهم أنه قال: لكنني قلت فيهم:

ديـنـار آل سـلـيـمـان ودرهـمـهـم ... كـالـبـابـلـيـن حـفّـا بـالـعـقـاريـت

لا يـسـمـعـون ولا يـدرى مـكـانـهـا ... كـمـا سـمـعـت بـهـاروت ومـاروت» اهـ

وانظر ديوانه ٢/٥٦ - ٥٧، والأغاني ٣/٢٤٩، وسمط اللآلي ٧٦.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) من أوحدها. والثنوية طائفة من المجوس تزعم أن الجوهر جنسان نور وظلمة وأنهما متضادان، انظر مقالات الاسلاميين ٣٠٨، وغيره.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: بن عطاء كثير الأعاجيب... ألثغ شديد اللثغة. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في ب وس وي: بذلك. وفي أ وس: بذاك.

(٧) الذي في البيان والتبيين ١/٢٥ أن البيت لأبي الطَّروق الضبي في محمد بن شبيب المتكلم، وكان ألثغ.

(٨) في الأصل: تكلمه. وبهامشه كما في المتن. والبيتان في البيان والتبيين ١/٢١ - ٢٢.

وممَّا يُحكَى[1] عنه قولُه ـ وذَكَرَ بَشاراً ـ: أَمَا لهذا الأعمى المُكْتَني بأبِي مُعاذٍ مَنْ يَقْتُلُه؟! أَمَا واللهِ لولا أنَّ الغِيلَةَ خُلُقٌ من أَخْلاقِ الغاليةِ لَبَعَثْتُ إليه مَنْ يَبْعَجُ بطنَه على مَضْجَعِهِ، ثم لا يكونُ إلَّا سَدُوسِيّاً أو عُقَيْلِيّاً.

فقال «هذا الأعمى» ولم يقل بشَّاراً، ولا ابنَ بُرْدٍ، ولا الضَريرَ. وقال «من أخلاقِ الغالية» ولم يقل المغيريَّةِ، ولا المَنْصورِيةِ[2]. وقال «لبعثتُ إليه» ولم يقل لأرسلتُ إليه. وقال «على مَضْجَعِهِ» ولم يقل على فِراشِهِ ولا مَرْقَدِهِ. وقال [٥٤٧] «يَبْعَجُ» ولم يقل يَبْقُرُ[3]. وذَكَرَ «بني عقيل» لأنَّ بشاراً كان يَتَوالى إليهم. وذكر «بني سَدُوس» لأنه كان نازلاً فيهم.

واجْتِنابُ الحروفِ شديدٌ.

قال: ولمَّا سقطت ثَنايا عبدِ المَلِكِ في الطَّسْتِ[4] قال: والله لولا الخُطْبَةُ والنِّساءُ ما حَفَلْتُ بها.

وخَطَبَ[5] الجُمَحِيُّ، وكان مَنْزوعَ إحدَى الثَّنِيَّتَيْن، وكان يَصْفِرُ إذا تكلَّم، وأجاد[6] الخُطْبَة، وكانت لِنكاحٍ، فردَّ عليه زيدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ كلاماً جيِّداً، إلَّا أنه فَضَلَهُ بِتَمْكِينِ[7] الحروفِ وحُسْنِ مَخارِجِ الكلامِ، فقال عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ عبد الله بنِ جعفرٍ[8] يَذكرُ ذلك[9]:

---

(١) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حكي. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/١٦ ـ ١٧.

(٢) الغالية والمغيرية والمنصورية من فرق الشيعة، انظر مقالات الاسلاميين ٥ ـ ٢٤، وغيره.

(٣) «ولا مرقده» من أ وحدها. «وقال.. يبقر» ليس في الأصل. و«على مضجعه.. يبقر» ليس في ي.

(٤) في ب: عبد الملك بن مروان في الطست. و «في الطست» ليس في أ.

(٥) في أ: قاله وخطب. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/ ٥٨.

(٦) في أ: فأجاد.

(٧) في أ: بتمكّن.

(٨) في الأصل: ابن جعفر بن أبي طالب.

(٩) انظر شعر عبد الله بن معاوية ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخارِجُها وتَمَّ حُرُوفُها فَلَهُ بذاكَ مَزِيَّةٌ لا تُنْكَرُ

«المزيَّةُ»: الفضيلةُ.

قال[1]: وأَمَّا قولُه «وابنُ باب» فهو[2] عَمرُو بنُ عُبَيْدِ بنِ بابٍ، وهو[3] مَوْلَى بَنِي العَدَوِيَّةِ، من بني مالِكِ بن حَنْظَلَة. فهذان مُعْتَزِلِيّان، وليسا مِن الخوارجِ، ولكن قَصَدَ إسحاق[4] بنُ سُوَيدٍ إلى أهل البِدَعِ والأَهْواءِ، أَلَا تَراه ذَكر الرافضةَ معهما، فقال:

ومِنْ قَوْمٍ إذا ذَكَرُوا عَلِيّاً يَرُدُّون السَّلامَ على السَّحابِ[5]

ويُرْوَى: أشاروا بالسَّلامِ إلى السَّحابِ[6]

***

ثم نرجِع إلى ذِكر الخوارِج.

قال أبو العباس[7]: لما قَتَلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ أهلَ[8] النَّهْرَوَانِ، كان[9] بالكوفةِ زُهاءُ ألفينِ من الخوارِجِ، ممَّنْ لم يَخْرُجْ مع عبد الله بنِ وهبٍ، وقومٌ

---

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسلام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآتي «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج» وهو وهمٌ.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.

وفي أ وهـ: قال فلما.

(٨) في أ وهـ: قتل عليّ أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

ممَّن ٱسْتَـأْمَنَ إلى أبي أيوبَ الأنصاريِّ [1]، فَتَجَمَّعُوا وأَمَّرُوا عليهم رجلاً من طَـيِّىء[2]، فَـوَجَّهَ [3] إليهم عليٌّ صلوات الله عليه رجلاً [4]، وهم بـالنُّخَيْلَةِ، فدعاهم ورَفَقَ بهم، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُم فَأَبَوْا، فَقُتِلُوا جميعاً. فخرجتْ طائفةٌ منهم نَحْوَ مكة [١/٢٢٣]، وقَدْ [5] وَجَّهَ معاويةُ مَنْ يُقيمُ للناسِ حَجَّهم، فَنَاوَشَهُ هٰؤلاءِ الخوارجُ [6]، فَبَلَغَ ذلك معاويةَ فوجه بُسْرَ بنَ أَرْطاةَ، أحدَ بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، فَتَواقَفُوا وَتَراضَوْا بعدَ [٥٤٨] الحرب بأن يصلِّيَ بالناس رجلٌ من بني شَيْبَةَ، لئلا يفوتَ الناسَ الحجُّ، فلمَّا ٱنقضى نَظَرَتِ الخَوارجُ في أمرها، فقالوا: إنَّ عليّاً ومعاويةَ قد أفسدا أمرَ هذه الأُمَّةِ، فلو قتلناهما لعادَ الأمرُ إلى حَقِّهِ! وقال رجلٌ مِن أَشْجَعَ: واللهِ ما عَمرٌو دونهما [7]، وإنَّه لأَصْلُ هذا الفسادِ. فقال عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَمٍ [8]: أنا أقتلُ عليّاً، قالوا [9]: وكيفَ لكَ به؟ قال: أَغْتالُهُ. وقال الحجَّاجُ بنُ عبدِ الله الصَّرِيميُّ، وهو البُرَكُ: أنا [10] أقتلُ معاويةَ. وقال زاذَوَيْهِ مَوْلَى بني العَنْبَرِ بنِ عَمرِو بنِ تميمٍ: أنا [10]

---

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «خطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية...» رغبة الآمل ١٢٠/٧ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وظ. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأي زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرطاة. على أن بسر بن أرطاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الآمل ١٢١/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣.

(٧) في الأصل: بدونهما. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونهما.

(٨) زاد في س وف: المراديُّ.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أقتلُ عَمْراً. فأَجْمَعَ[1] رأيُهم على أن يكونَ قتلُهم في ليلةٍ واحدةٍ، فجعلوا تلك الليلةَ ليلةَ إحدى وعشرينَ من شهر رمضانَ. فخرج كلُّ واحدٍ منهم إلى ناحيةٍ، فأتى ابنُ مُلْجَمٍ الكوفةَ، فأَخْفَى نفسَه وتزوَّجَ امرأةً يقالُ لها قَطامِ بنتُ عَلْقمةَ من تَيْمِ الرِّبَابِ، وكانتْ تَرَى رَأْيَ الخوارجِ، والأحاديثُ تختلفُ، وإنما يُؤْثَرُ صحيحُها. ويُرْوَى في بعضِ الأحاديثِ[2] أنها قالتْ[3]: لا أَقْنَعُ منكَ إلاَّ بِصَدَاقٍ أُسَمِّيه لَكَ، وهو ثلاثةُ آلافِ درهمٍ، وعبدٌ وأَمَةٌ[4]، وأَنْ تَقتُل عليّاً! فقال لها: لَكِ ما سألتِ، وكيفَ[5] لي به؟ قالت: تَرُومُ ذلك غِيلَةً، فإنْ سَلِمْتَ أرحتَ الناسَ منْ شَرٍّ، وأقمتَ مع أهلِكَ، وإنْ أُصِبْتَ خَرَجْتَ[6] إلى الجنةِ ونعيمٍ لا يزول، فأَنْعَمَ لها[7]؛ وفي ذلك يقولُ[8]:

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وَقَيْنَةٌ ... وَضَرْبُ عليٍّ بالحُسام المُصَمِّمِ[9]

فلا مَهْرَ أَغْلَى من عليٍّ وإنْ غَلاَ ... ولا فَتْكَ إلاَّ دُون فَتْكِ آبْنِ مُلْجَم

وقد[10] ذكروا أنَّ القاصدَ إلى معاويةَ يزيدُ بنُ مُلْجَمٍ، والقاصدَ إلى عَمرٍو آخرُ من بَني مُلْجَمٍ، وأنَّ أباهم نهاهم، فلمَّا عَصَوْهُ قال: فآسْتَعِدُّوا[11] للموتِ، وأنَّ

---

(١) في ي وهـ وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فأجمعوا. وفي هامش الأصل: «فأجمعوا أمرهم» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) في ب وس وي: الحديث.

(٣) في ف: قالت له.

(٤) بهامش الأصل: وقينة.

(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.

(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.

(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.

(٨) قال المرصفي: «بل قائله ابن أبي مياس المرادي» رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:

فلم أر مهراً ساقه ذو حفيظة ... كمهر قطام من فصيح واعجم

(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.

(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُم على ذلك. والخبرُ الصحيحُ ما ذكرتُ لك أولَ مرَّةٍ.

فأمّا[1] ابنُ مُلْجَم فيقالُ: إنَّ قَطامِ [2] لامَتْهُ، وقالت: أَلاَ تَمْضِي لما قَصَدْتَ له [3]؟ لَشَدَّ مَا أَحْبَبْتَ[4] أهلكَ! قال: إنِّي قد وَعَدْتُ صَاحِبَيَّ وقتاً بعينه. وكان هنالك[5] رجل من أَشْجَعَ، يقال له شَبِيبٌ، فَوَاطأَهُ عبدُ الرَّحمن. [٥٤٩]

ويُرْوَى أنَّ الأشْعَثَ نظرَ إلى عبد الرحمن متقلداً سيفاً في كِنْدَةَ[6]، فقال[7]: يا عبدَ الرَّحمٰن، أَرِنِي سيفك، فأراهُ إياه[8]، فَرَأَى سيفاً حديداً، فقال: ما تَقَلُّدُكَ السيفَ[9] وليس بأَوَانِ حَرْبٍ؟ فقال: إنِّي أَردتُ[10] أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ القَرْيَةِ[11]! فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الأشْعَثُ بغلتَه وأَتَى عليّاً صلوات الله عليه فَخَبَّرَهُ، وقال له: قد عرفتَ بَسَالَةَ آبنِ مُلْجَمٍ وَفَتْكَه، فقال عليٌّ: ما قَتلني بَعْدُ!!

وَيُروَى أنَّ عليّاً رضوان الله عليه كان يَخْطُبُ مَرَّةً وَيُذكِّرُ أَصْحَابَهُ، وآبنُ مُلجَمٍ تلْقَاءَ المِنْبَرِ، فَسُمِعَ يقولُ[12]: والله لأُرِيحَنَّهُم منكَ! فلمَّا آنصرَفَ عليٌّ صلوات الله عليه إلى بيته أُتِيَ به مُلَبَّباً؛ فأَشْرَفَ عليهم، فقال: ما تريدونَ؟ فَخبَّرُوهُ بما سمعوا، فقال: ما قتلني بَعْدُ! فَخَلَّوا عنه.

---

(١) في ر وهـ: فأقام ابن ملجم؟

(٢) في أ: امرأته قطام.

(٣) ليس في أ.

(٤) في س ود: أجبت.

(٥) في ب وس وهـ: هناك.

(٦) في أ: في بني كندة. وفي الأصل ود: في غمده. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي هـ: في كتفه.

(٧) في الأصل وهـ: فقال له.

(٨) ليس في أ وس ود وي وهـ.

(٩) في ب ود وي وهامش الأصل: هذا السيف.

(١٠) في س: أريد.

(١١) في س: جزوراً اخترته. وفي أ وهـ: جزوراً لقرية.

(١٢) في أ وهامش الأصل: فسمع وهو يقول.

ويُرْوَى أنَّ عليّاً كانَ يتمثَّلُ إذا رآه ببيتِ عَمرِو بنِ مَعْدي كَرِب[1] في قَيْسِ ابنِ مَكْشُوحٍ المُرَادِيِّ[2] ـ والمكشوحُ هُبَيْرَةُ، وإنما سُمِّي بذلك لأنه ضُرِبَ على كَشْحِهِ[3] ـ:

أُريـدُ حِـبَـاءَهُ ويُـريـدُ قَـتْـلِي عَـذِيـرَكَ مِنْ خَليلِكَ من مُـرَادِ[4]

فيَنْتَفِي من ذلك، حتى أُكْثِرَ عليه، فقال له المُرادِيُّ: إنْ قُضِيَ شَيْءٌ[5] كانَ. فقيلَ لعليٍّ: كأنَّك قد عرفتَه وعرفتَ ما يُريدُ بِك[6]، أفَلا تقتلُه؟ فقال: كيف أَقْتُلُ قاتِلِي؟!

فلمَّا كان[7] ليلةَ إحدَى وعشرين[8] خَرَجَ ابنُ مُلْجَم وشَبيبُ الأشْجَعيُّ، فَاعْتَوَرَا البابَ الذي منهُ يَدْخُلُ[9]، وكان عليٌّ يَخْرُجُ[10] مُغَلِّساً، ويُوقِظُ الناسَ للصلاةِ، فخرج[11] كما كان يفعلُ، فضربه شَبيبٌ فأخطأَه، وأصابَ سيفُهُ[12] البابَ، وضربه ابنُ مُلْجَمٍ على صُلْعَتِهِ، فقال عليٌّ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ! شَأْنَكُمْ بالرَّجُلِ. فيُرْوَى عن بعضِ مَنْ كانَ في المسجدِ[13] من الأنصار قال: سمعتُ كلمةَ عليٍّ،

---

(١) شعره ق ٢٣/٥ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.
(٢) وقيل في أبيّ المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ ـ ٩٠.
(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».
(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحباء: العطية.
(٥) في ف: بشيء.
(٦) من أ وس.
(٧) في د وف: كانت ليلة.
(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.
(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل وف: «عليٌّ».
(١٠) «عليّ يخرج» ليس في أ.
(١١) ليس في د وي وهـ.
(١٢) في ب: السيف.
(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيتَ بريقَ السيفِ. فأمَّا ابنُ مُلْجَمٍ فحمَلَ على الناسِ بسيفِه فأَفْرَجُوا له، وتَلَقَّاهُ المُغيرةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عبد المطَّلِبِ بِقَطِيفةٍ، فرَمَى بها عليه، واحتَمَلَه فضَرب به الأرضَ، وكان المغيرةُ أيِّداً، فقَعَدَ على صدرِهِ. وأمَّا شَبِيبُ فانتَزَع السيفَ منه رجلٌ مِن حَضْرَمَوْتَ، وصَرَعَهُ وقَعد على صدرِه. وكَثُرَ الناسُ، فجعلوا [٥٥٠] يَصيحون: عليكم صاحبَ السيفِ، فخاف الحَضْرَمِيُّ أن يُكِبُّوا عليه ولا يَسْمعُوا عُذْرَه، فرَمَى بالسيفِ، وانْسَلَّ شَبِيبُ بينَ الناسِ. فَدُخِلَ بابنِ مُلْجَمٍ[1] علَى عليٍّ رضوان الله عليه، فأُومِرَ فيه، فاختلَفَ الناسُ في جوابِه، فقال عليٌّ: إنْ أَعِشْ فالأَمْرُ لي[2]، وإن أُصَبْ[3] فالأمرُ لكم؛ فإن آثَرْتُمْ[4] أن تَقْتَصُّوا فضَرْبةً بضربةٍ، وأنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ للتَّقْوَى. وقال قومٌ: بل قال: وإنْ أُصَبْ فاقتلوه بضَرْبَةٍ[5] في مقْتَلِهِ. فأقام عليٌّ يومين، فسَمِعَ ابنُ مُلْجَمٍ الرَّنَّةَ من الدارِ، فقال له مَنْ حَضَره: أَيْ عَدُوَّ الله! إنَّه لا بأسَ على [١/٢٢٤] أمير المؤمنين، فقال: عَلَى مَنْ تَبْكِي[6] أُمُّ كُلْثومٍ؟ أَعَلَيَّ؟ أَمَا واللَّهِ لقد اشتريتُ سيفي بألفٍ[7]، وما زِلْتُ أَعْرِضُهُ، فما يَعِيبهُ أحدٌ إلَّا أَصْلَحْتُ ذلك العيبَ، ولقد أَسْقَيْتُهُ[8] السُّمَّ حتى لَفَظَهُ، ولقد ضربتُهُ[9] ضربةً لو قُسِمَتْ على مَنْ بالمشرق والمَغْرِبِ[10] لأَتَتْ عليهم. ومات عليٌّ صَلَواتُ

---

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إليَّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أَيْرْتُ أن افعلَ كذا، أي عزمتُ، بكسر الثاء. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: آثرتُ فلاناً بكذا وكذا أُوثِرُهُ إيثاراً: إذا فضّلته فأنا مُؤْثِر وهو مُؤْثَر» اهـ. وانظر الجمهرة ٣/٢١٨.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعلى من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بألف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانُهُ عليه ورحمتُهُ في آخر اليوم الثالِث، فدعا عبدُ الرحمن بالحسن[1] رضي الله عنه، فقال: إنَّ لك عندي سِرّاً! فقال الحسنُ رضوان الله عليه: أَتَدْرُونَ ما يريدُ؟ يريدُ أن يَقْرُبَ من وجهي فَيَعَضَّ أُذُني فيقطَعَها، فقال: أَمَا والله لو أَمْكَنْتَني منها لاقْتَلِعَنَّهَا[2] من أَصْلِها! فقال الحسنُ: كلا والله، لأَضْرِبَنَّكَ ضربةً تُؤَدِّيكَ إلى النار، فقال: لو علمتُ أنَّ هذا في يَدِكَ[3] ما اتَّخذتُ إلٰهاً غيرَكَ، فقال عبدُ الله ابنُ جعفر: يا أبا محمدٍ، ادْفَعْهُ إليَّ أَشْفِ نفسِي منه.

فاختلفوا في قتله، فقال قومٌ: أَحْمَى له مِيلَيْنِ وكَحَلَهُ بهما، فجعل يقول: يا آبنَ أَخِي إنَّك لَتَكْحَلُ[4] عمَّكَ بمُلْمُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ[5]، وقال قومٌ: بل قَطَعَ يديه ورجليه، وقال قومٌ: بل قَطَعَ رجليه[6]، وهو في ذلك يَذْكر الله عزَّ وجلَّ، ثم عَمَدَ إلى لسانه، فشَقَّ ذلك عليه، فقيل له: لم تَجْزَعْ[7] مِن قَطْعِ يديك ورجليك ونَرَاكَ قد جَزِعْتَ من قَطْعِ لسانِكَ؟! فقال: أَحببتُ[8] ألَّا يزالَ فَمِي بِذِكْرِ الله رَطْباً، ثم قَتَلَه. [٥٥١]

ويُرْوَى أنَّ عليّاً رضي الله عنه أُتِيَ بآبنِ مُلْجَمٍ وقيل له: إنَّا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا[9] نأمنُ قتلَه لك[10]. فقال: ما أَصنعُ به؟ ثم قال عليٌّ[11] رضوان الله عليه:

---

(١) في أ وهـ: فدعا به الحسن.
(٢) في ر: لاقتلعتها.
(٣) في أ: يديك.
(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و «يا ابن أخي» ليس في هـ.
(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حارّ.
(٦) «وقال قوم بل قطع رجليه» ليس في الأصل وف وظ ود وي.
(٧) في ب: تفزع.
(٨) في أ: نعم أحببت.
(٩) في أ: فلا.
(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.
(١١) البيتان في التعازي والمراثي ٢٢٣.

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلموتِ فإنَّ الموتَ لاقِيكَا[1]
ولا تَجْزَعْ من المَوْتِ إذا حَلَّ بِوادِيكَا

والشعرُ إنما يَصِحُّ[2] بأن تَحذفَ «اشْدُدْ» فتقولَ:

حَيازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فإنَّ الموتَ لاقِيكَا

ولكنَّ الفصحاءَ من العرب يَزيدون ما عليه المعنى، ولا يَعْتَدُّونَ به في الوزنِ، ويحذفون من الوزنِ، عِلْماً بأنَّ المخاطَبَ يعلم ما يُرِيدُونَه، فهو إذا قال «حيازيمَك للموتِ» فقد أَضمر «أُشْدُدْ» فأَظْهَرَه، ولم يَعْتَدَّ به.

قال: وحدثني أبو عثمانَ المازِنِيُّ قال: فصحاءُ العرب يُنشِدون كَثيراً:

لَسَعْدُ بنُ الضِّبَابِ إذا غَدَا أَحَبُّ إلينا مِنْكَ فَافَرَسٍ حَمِرْ

وإنما الشِّعْرُ[3] لَعَمْرِي لَسَعْدُ بنُ الضِّبَاب إذا غَدَا

***

وأما الحجَّاجُ بن عبد الله الصَّرِيمِيُّ - وهو البَرَكُ - فإنَّه ضَرَبَ معاوية مُصَلِّياً[4] فأصاب مَأْكَمَتَيْهِ[5]، وكان معاويةُ عظيمَ الأَوْراكِ [٢/٢٢٤]، فقطع منه عِرْقاً

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «المُهَلْبِيُّ: الحَيْزُومُ: ما اشْتَمَلَ عليه الصَّدْرُ، وجمعه حَيَازِيمُ. ويقال للرجل: اشدُدْ حيازيمك لهذا الأمر أي وَطِّنْ نفسك عليه» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرىء القيس. ديوانه ق ١٤/١٧ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمري لسعدٌ حيث حلت داره

وقوله «فافرسٍ حمرٌ» عيّره ببخَر الفم، لأن الفرس إذا حمِر أنتن فوه، فناداه بذلك وعيّره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: ماكمته. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهلبيُّ: المَأْكِمتانِ: اللَّحْمَتانِ اللتان على رؤوس الوَرِكَيْنِ، الواحدةُ: مَأْكِمةٌ. ويقال: رَجلٌ مُؤَكَّم وامرأة مؤكَّمةٌ. عن ابن شاذان» اهـ.

يقالُ: إنَّه[1] عِرْقُ النِّكاح، فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك[2]، فلما أُخِذَ قال: الأَمَانَ والبِشَارةَ[3]، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصَّبِيحة، فَآسْتُونِيَ[4] به حتى جاء الخبرُ، فقطع معاويةُ يَدَهُ ورجلَه، وأقام[5] بالبصرة، ثم بلغ[6] زِياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أَيُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَد له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويُرْوَى أنَّ معاويةَ قطع يديه ورجليه، وأمَرَ باتِّخاذِ المقصورةِ[7]. فقيل لابنِ
[٥٥٢] عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورةِ؟ فقال: يخافون أن يَبْهَظَهُمُ[8] الناسُ.

وأمّا زَاذَوَيْهِ فإنَّه أَرْصَد لِعَمرٍو، وآشتكى عَمرٌو بطنَه، فلم يَخْرُجْ للصَّلاة[9]، فخرج[10] خارِجةُ، وهو رجلٌ من بني سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصٍ، رَهْطِ عَمرِو بنِ العاصي، فضربه زَاذَوَيْهِ فقتلَه، فلمّا دُخِلَ[11] به على عَمْرٍو وفرآهم يخاطبونه بالإِمْرَةِ قال: أَوَمَا قَتَلْتُ عَمْراً؟ قيل[12]: لا، إنما قَتَلْتَ خارِجةَ، فقال: أردتُ عَمْراً وأراد

---

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.
(٢) زاد في أ: «ولدٌ».
(٣) ضبط في ر: الأمانُ والبشارةُ، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قوله: استوني، من الأناء، وهو الانتظار والتأخيرُ، ممدودٌ». اهـ.
(٥) في ر وهـ: فأقام.
(٦) في أ: فبلغ.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مالك: أولُ من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.
(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: بَهَظَهم الأمر يَبْهَظُهم بهظاً: إذا غَلَبَهم» اهـ.
وبهامش الأصل ما نصّه: «البهظُ بالظاء المعجمة: الإثقال، بهظ الحمل الدابة يبهظها بهظاً: إذا أثقلها. ويقال للرزيَّة باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثق ... لما تنضيه الباهظات الفوادح[كذا]»

اهـ.
(٩) في ف وس: إلى الصلاة.
(١٠) في أ وهـ: وخرج.
(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.
(١٢) في الأصل: فقيل.

الله[1] خارجةَ.

***

وقال أبو زُبَيْدٍ الطائيُّ[2] يَرْثي عليَّ بنَ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه:

إنَّ الكِـرامَ عَلَى مـا كـان من خُلُقٍ ... رَهْطُ آمْـرِىءٍ خـارَهُ لـلدِّين مُـخْتَـارُ
طَبٌّ بَصيرٌ[3] بأَضْغَانِ الـرِّجـالِ ولَمْ ... يُـعْـدَلْ بحَبْـرِ رسـولِ الله أَحْبـارُ
وَقَـطْرَةٌ[4] قَـطَرَتْ إذْ حـانَ مَـوْعِـدُهَـا ... وكـلُّ شـيءٍ لَـهُ وَقْـتٌ ومِـقْـدارُ
حتَّى تَـنَصَّـلَهـا في مَـسْجـدٍ طُـهُـرٍ ... على إمـامِ هُـدًى إنْ مَعْشَـرٌ جـارُوا
حُمَّتْ لِيَـدْخُـلَ جَنَّـاتٍ أَبُـو حَـسَنٍ ... وأُوجِبَتْ بـعـدَه لـلقـاتـلِ الـنـارُ

قوله «خارَهُ» يعني: اختاره[5]، وهو «فَعَلَهُ» و«آختاره» «افْتَعَلَهُ» كما تقول: قَدَرَ عليه وآقْتَدَرَ عليه.

وقوله «بَصِير بأَضْغَانِ الرِّجالِ» فهي أسرارُها ومُخَبَّآتُها[6]، قال الله تعالى: ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أَضْغَانَكم ﴾[7]. و«الحَبْرُ»: العالِمُ. ويُروَى أنَّ عليّاً رضوان الله عليه مَرَّ بيهوديٍّ يسأل مُسْلماً عن شيءٍ من أمرِ الدِّين، فقال له[8]: اسألني ودَعِ الرجلَ، فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت حَبْرٌ، أي: عالمٌ، قال عليٌّ: أنْ تَسْأَلَ عالِماً أَجْدَى عليك[9].

---

(١) في أ وس: والله أراد. وفي هـ: فأراد الله.
(٢) شعره ق ١٢/١ ـ ٥ ص ٦٤.
(٣) ضبط في ر بالرفع.
(٤) ضبط في ر: وقطرةُ، بالرفع.
(٥) في أ: قوله خاره إنما هو اختاره. وفي هـ: قوله خاره هو اختاره.
(٦) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبآت صحيح لأنّ الأضغان مخباة في القلوب.
(٧) سورة محمد: ٣٧.
(٨) في أ وي: فقال له علي.
(٩) في أ: أجدى لك.

وقوله «حتَّى تَنصَّلَهَا» يريدُ: استخرَجها.

وقوله «حُمِّتْ» معناه: قُدِرَتْ.

قال الكُمَيْتُ[1]:

والـوَصيُّ الـذي أمـالَ التَّجُـوبِيـ ـيُ بِـهِ عَـرْشَ أُمَّـةٍ لِانْـهِـدَامِ
[٥٥٣] قَـتَـلُوا يـومَ ذاكَ إذْ قَـتَـلوه حَـكَمـاً لا كَـغَـابِـرِ الـحكَّـامِ
الإمـامُ[2] الزَّكِيُّ والفـارِسُ الـمُعْـ ـلَمُ تحتَ العَجَاجِ غيرُ الكَهَامِ [١/٢٢٥]
راعيـاً كـان مُسْجِحـاً ففقَـدْنَـا ـهُ وفَقْـدُ المُسيمِ هُلْكُ السَّـوَامِ[3]

قوله «الوَصِيُّ»، فهذا شيءٌ كانوا يقولونه ويُكثرون فيه، قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[4]:

نحنُ منَّـا النبيُّ أحمـدُ والصِّـد ـدِيقُ منَّـا التَّـقِيُّ والحُـكمـاءُ
وعـليٌّ وجَـعْـفَـرٌ ذُو الـجنـاحَـيْـ ـنِ هُـنـاكَ الـوَصِيُّ والـشُّـهـداءُ

وقال كُثَيِّرٌ[5] لمَّا حَبَسَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ في خمسةَ عشرَ رجلاً من أهله في سِجْنِ عارِمٍ:

تُخَبِّـرُ مَنْ لاقَيْـتَ أنَّـكَ عـائِـذٌ بِلِ العائِذُ المَحْبُوسُ في سِجْنِ عارِمِ
وصِيُّ النبيِّ المصطفَى وابنُ عَمِّهِ وفَكَّـاكُ أَعنـاقٍ[6] وقـاضِي مَغَـارِم

---

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ ـ ٣١.
(٢) في أ وب وس: الإمامَ. إلخ بالنصب.
(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهليُّ: أَسْجَحَ الرجلُ إسجاحاً فهو مُسجِحٌ: سهلٌ» اهـ.
(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ ـ ٩٠.
(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سيّ النبي.
(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أرادَ: ابن وَصِيِّ النبيِّ، والعربُ تُقيمُ المضافَ إليه في هذا الباب مُقامَ المضافِ، كما قال الآخَرُ:

صَبَّحْنَ مِنْ كاظِمَةَ الخُصَّ الخَرِبْ يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِبْ

يريدُ: ابنَ عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدقُ[1] لسليمانَ بنِ عبد الملك:

ورِثْتُمْ ثيابَ المَجدِ فهْيَ لَبُوسُكُمْ عن آبَنَيْ مَنافٍ عبدِ شَمْسٍ وهاشمِ

يريد: آبَنْي عبدِ منافٍ.

وقال أبو الأَسْودِ[2]:

أُحِبُّ مُحَمَّداً حبّاً شديداً وعَبَّاساً وحَمْزةَ والوَصِيَّا
أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ الله حتى أَجيءَ إذا بُعِثْتُ عَلَى هَوَيَّا[3]
هَوًى أُعْطِيتُهُ مُنْذُ آسْتدارَتْ رَحَى الإِسْلام لم يَعْدِلْ سَوِيَّا[4] [٥٥٤]
يقول الأَرْذَلُونَ بنو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ ما تَنْسَى عليَّا
بنو عَمِّ النَّبِيِّ وأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ الناسِ كلِّهِمُ إلَيَّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْداً أُصِبْهُ وليس بمُخْطِىءٍ إنْ كَان غَيَّا[5]

وكان بنو قُشَيرٍ عُثْمانِيَّةً، وكان أبو الأسودِ نازِلاً فيهم، فكانوا يَرْمُونَه بالليلِ،

---

(١) ديوانه ٢/٣٠٩. ورواية صدره:

ورثتم قناة الملك غير كلالة

(٢) الأغاني ١٢/٣٢١، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٦٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قوله هَوَيّاً هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجرّ والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويجوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «والسَّوِيُّ والسَّواءُ: الذي قد سوّى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: ﴿بشراً سوياً﴾. وتقول: ساويت ذاك بهذا الأمر، أي جعلته مِثْلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاه[1] مرةً، فقالوا له[2]: ما نحنُ نَرْمِيك، ولكنَّ الله يرميكَ! فقال: كَذَبْتم والله، لو كان الله يَرميني لما أَخْطأَني.

قال: وكان نَقْشُ خاتَمِهِ:

يـا غَـالبي حَسْبُـكَ مِن غـالبِ ارْحَمْ عليَّ بـنَ أبي طـالـبِ[3]

وقوله «غيرُ الكَهَامِ» فالكهامُ: الكَليلُ من الرجال والسيوفِ، يقال: سيفٌ كَهامٌ.

وقوله:

«رَاعِيـاً كـان مُسْجِحـاً ففقـدنـا هُ وفَقْدُ المُسِيمِ هُلْكُ السَّوامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسيمُ إبلَه أو غنمَه تَرْعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشيةِ، فجعَلَ الراعِيَ للناسِ كصاحب الماشِية الذي يُسيمُها ويَسوسُها ويُصْلِحُها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا آجتماعَ لِأُمورِهم. قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ[4]:

أيـهـا المُشْتَهِي فَنـاءَ قُـرَيْشٍ بـيـدِ الله عُـمْـرُهـا والـفَـنَـاءُ
إن تُـوَدِّعْ مـن الـبِـلادِ قُـرَيْشٌ لا يَكُنْ بَعْدَهم لحيٍّ بقَاءُ [٢/٢٢٥]
لـو تُقَفِّي وتَتْـرُكُ النـاسَ كـانـوا غَنَمَ الذِّئْبِ غابَ عنها الرِّعَـاءُ[5]

وقال الحِمْيَرِيُّ [6] يعني عليّاً رضوانُ الله عليه:

---

(١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.
(٢) ليس في أ وب.
(٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.
(٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.
(٥) في أ: ويُتْرَكُ الناس. وتقفى: تذهب.
(٦) هو السِّيِّد. قاله المرصفي، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كـان المُسِيمَ ولم يكـن إلاَّ لِمَـنْ لَـزِمَ الـطَّرِيقَـةَ وآسْتقَـامَ مُسِيمَـا

ولمَّا سمع عليٌّ صلواتُ الله عليه نداءَهم «لا حُكْمَ إلاَّ لله» قال: كلمةٌ عادِلةٌ يُرادُ بها جَوْرٌ، إنما يقولون لا إمَارة، ولا بُدَّ من إمارةٍ، بَرَّةٍ أو فاجرةٍ.

***

وَرَوَوْا أنَّ علياً عليه السلامُ لمَّا أوصى إلى الحسن في وَقْفِ أموالِه وأنْ يَجْعَلَ فيها ثلاثةً مِنْ مَواليه وَقَفَ فيها عينَ أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَةَ. وهذا غلطٌ، لأنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥] هذين[1] المَوْضِعَين لِسَنَتَيْنِ من خِلافته.

حدَّثنا[2] أبو مُحَلِّمٍ محمدُ بن هِشَامٍ في إسنادٍ ذَكره آخرُه أبو نَيْزَرَ ـ وكان أبو نَيْزَرَ من أبناء بعض ملوك الأعاجِمِ ـ قال: وصَحَّ عندي بعدُ أنَّه مِن وَلَدِ النَّجَاشيِّ ـ يَعْني أبا نَيْزَرَ[3] ـ فَرَغِبَ في الإسلامِ صغيراً، فأتى رسولَ الله ﷺ فأسلم[4]، وكانَ معه في بُيُوتِهِ، فلما تُوُفِّيَ رسولُ الله صار مع فاطمة وولدِها عليهم السلام؛ قال أبو نَيْزَرَ: جاءَني عليُّ بنُ أبي طالب أميرُ المؤمنين[5] وأنا أقومُ بالضَّيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَةِ، فقال لي: هل عندَك من طعامٍ؟ فقلتُ: طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين، قَرْعٌ من قَرْعِ الضَّيْعة صنعتهُ بإهالةٍ سَنِخَةٍ[6]، فقال: عَلَيَّ به، فقام إلى الرَّبيعِ ـ وهو جَدْوَلٌ .. فغَسل يديه[7]، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم

---

(١) في أ وب ود: لهذين.

(٢) في س وي وف: قال أبو العباس حدثنا.

(٣) «يعني أبا نيزر» ليس في أ.

(٤) من أ وب وهـ.

(٥) «أمير المؤمنين» ليس في أ وب وي وهـ.

(٦) الإهالة: هي ما أذيب من الشحم والألية أو هي كل دهن يؤتدم به. وسنخة: متغيرة. عن رغبة الآمل ١٣٥/٧.

(٧) في الأصل وأ وي: يده.

رجَعَ إلى الرَّبيع، فغَسل يديه بالرَّمل حتى أنقاهما، ثم ضَمَّ يديه كلَّ واحدةٍ منهما إلى أُختها، وشَرِبَ بهما حُسًا من الرَّبيع[1]، ثم قال: يا أبا نَيْزَرَ، إنَّ الأَكُفَّ أَنْظَفُ الآنيةِ، ثم مَسَح نَدَى ذلك الماءِ على بطنِه، وقال[2]: مَنْ أدخله بطنُهُ النارَ فأبعدهُ اللهُ! ثم أخذ المِعْوَلَ وآنْحَدَرَ في العَيْن، فجعل يَضربُ، وأبطأَ عليه الماءُ. فخرجَ وقد تَفَضَّجَ جبينُهُ عَرَقاً، فآنْتَكَفَ العَرَقَ عن جَبينِه[3]، ثم أَخَذَ المِعْوَلَ وعادَ إلى العين، فأَقبلَ يَضربُ فيها، وجعل يُهَمْهِمُ فآنْثالَتْ كأنها عُنُقُ جَزُورٍ[4]، فخرجَ مُسْرعاً، فقال: أُشْهِدُ اللهَ أنَّها صَدَقَةٌ، عليٌّ بدواةٍ وصحيفةٍ، قال: فَعَجَّلْتُ بهما إليه، فكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما تَصَدَّقَ به عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين، تَصَدَّقَ بالضَّيْعَتَيْنِ المعروفتين بِعَيْنِ أبي نَيْزَرَ وَالْبُغَيْبِغَةِ، على فقراء أهلِ المدينةِ
[٥٥٦] وآبنِ السَّبيلِ، لِيَقِي اللهُ بهما وجههَ حَرِّ[5] النار يومَ القيامةِ [١/٢٢٦]، لا تُباعَا ولا تُوهَبَا، حتى يَرِثَهُما اللهُ وهُو خَيْرُ الوارثينَ، إلَّا أن يَحتاجَ إليهما الحسنُ أو الحسينُ[6] فهما طِلْقٌ[7] لهما، وليس لأحدٍ غيرهما.

قال محمدُ بنُ هشامٍ: فركبَ الحسينَ رضي الله عنه دَيْنٌ، فحَملَ إليه

---

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «ابن شاذان: انْفَضَجَ الشيءُ: إذا عرض... لمنشدخ، وتفضّج بَدَنُ الناقة: إذا [تخدّد] لحمها. قال: قال ابن الأعرابي: النَّكْفُ: القَطْعُ، [يقال]: نَكَفَ الله الغيث أي قطعه.
المهلبيُّ: النَّكْفُ: تَحْجِيَتُك الدموعَ عن خدّك بإصبعك» اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: انْثَالَ الرملُ انثيالاً: تبع بعضُه [في الأصل: بعضهم] بعضاً مثل انْهَالَ وانْهَارَ وانْهام وانْكال» اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حرّ.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاويةُ بعَيْنِ أبي نَيْزَرَ مائتي ألفِ دينارٍ، فَأَبَى أن يَبِيعَ، وقال: إنَّما تَصَدَّق بها[1] أَبِي لِيَقِي الله بها[1] وجهه حَرَّ النار، ولستُ بائِعَها[2] بشيءٍ.

وتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّون أَنَّ معاويةَ كَتب إلى مروانَ بنِ الحَكَم، وهو وَالِي المدينةِ:

أَمَّا بعدُ: فإنَّ أميرَ المؤمنين أَحَبَّ أن يَرُدَّ الأُلْفَةَ، ويَسُلَّ السَّخيمةَ، ويَصِلَ الرَّحِمَ، فإذا وَرَدَ عليك[3] كتابي[4] فاخْطُبْ إلى عبدِ الله بنِ جعفرٍ ابْنَتَه أُمَّ كُلْثُوم عَلَى يَزِيدَ بن أميرِ المؤمنين، وارْغَبْ لَهُ في الصَّدَاق.

فوجَّهَ مروانُ إلى عبد الله بنِ جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية[5]، وأعلمه ما[6] في رَدِّ الأُلفةِ من صَلاحِ ذاتِ البَيْنِ، واجتماعِ الدَّعْوة[7]، فقال عبدُ الله: إنَّ خالَها الحسينَ بنَبْعَ، وليس ممن يُفْتَاتُ عليه بأمرٍ، فأَنْظِرْنِي إلى أن يَقْدَمَ، وكانت أُمُّها زينبَ بنتَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه، فلما قَدِمَ الحسينُ ذَكر ذلك له عبدُ الله بنُ جعفرٍ، فقام مِن عندِه فدخَل إلى الجارية[8]، فقال: يا بُنَيَّةُ! إنَّ ابنَ عَمِّكِ القاسمَ بنَ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ أحقُّ بِكِ، ولَعَلَّكِ تَرْغَبِينَ في كَثْرَةِ

---

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بهما.

(٢) في الأصل: بائعهما.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وهـ: كتاب أمير المؤمنين. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «أخْبَرَني أبو يعقوبَ بنُ خُرْزَاذ قال: أخْبَرَني ابن رَباح عن ابن دُرَيْد في كتاب الجَمْهَرَة، قال: الدَّعْوَةُ: مصدرُ دعا يَدْعُو دَعْواً ودُعاءً، واستجاب الله دُعاءه ودَعْوَتَه. والدَّعْوَةُ في النَّسَب. قال: وأخْبَرَني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: الدِّعْوَةُ بكسر الدال في النَّسَب، والدَّعْوَةُ إلى الطَّعام وغيره بفتح الدال» اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣.

(٨) في الأصل: على.

الصَّدَاقِ[1] وقد نَحَلْتُكِ البُغَيْبِغَاتِ، فلمَّا حَضَر القومُ للإمْلَاكِ تكلَّم مروان[2]، فذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَه من صِلَةِ الرَّحِمِ وجَمْعِ الكلمةِ، فتكلَّم الحسينُ فَزَوَّجَها من القاسمِ بنِ محمدٍ[3]، فقال له مروانُ: أَغَدْراً يا حُسَينُ؟! قال[4]: أنتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام عائشةَ بنتَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، وآجْتَمَعْنا لذلك، فتكلمتَ أنتَ فزوَّجتَها من عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ، فقال مروانُ: ما كان ذلك، فالتفتَ الحسينُ إلى محمدِ بنِ حاطبٍ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ، أكان ذاك[5]؟
[٥٥٧] قال: اللهم نَعَمْ. فلم تَزَلْ هذه الضَّيْعَةُ في أَيْدِي[6] بَنِي عبدِ الله بنِ جعفرٍ، من ناحية أُمِّ كلثومٍ، يَتَوَارَثُونها، حتَّى مَلَكَ أميرُ المؤمنين المأمونُ، فذُكِرَ ذلك له، فقال: كَلَّا، هذا وَقْفُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه، فآنتَزَعَهَا من أيديهم، وعَوَّضهم منها[7]، ورَدَّها إلى ما كَانتْ عليهِ.

***

قال أبو العباس: رَجَعَ الحديثُ [٢/٢٢٦] إلى ذكرِ الخوارجِ وأمرِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ.

قال: ويُرْوَى[8] أنَّ عليّاً في أوَّل خُروج القومِ عليه دَعَا صَعْصَعَةَ بنَ صُوحَانَ العبديَّ، وقد كانَ وَجَّهَهُ إليهم، وزِيادَ بنَ النَّضْرِ الحارِثيَّ[9] مع عبد الله بن

---

(١) في هـ: في كثرة المال.
(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.
(٣) «ابن محمد» ليس في أ.
(٤) في أ: فقال.
(٥) في الأصل وف: ذلك.
(٦) في الأصل وف وظ وأ وس: يَدَيْ.
(٧) في أ وس وف: عنها.
(٨) في أ وهـ: يروى، بلا الواو.
(٩) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: . . ابن صوحان العبدي وقد كان وجّه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعَةَ: بأيِّ القومِ رَأيتَهم أشَدَّ إطافةً؟ فقال: ببزيدَ بنِ قَيْسٍ الأرْحَبِيِّ.

فركب عليٌّ إليهم إلى حَرُورَاءَ، فجعل يَتَخَلَّلُهُمْ، حتى صار إلى مَضْرِبِ يزيدَ بنِ قيسٍ، فصلَّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتَّكَأَ على قوسِه، وأقبلَ علَى الناس، ثم قال: هذا مَقامُ مَنْ فَلَجَ فيه فَلَجَ يومَ القيامة، أَنْشُدُكُمُ الله[1]، أَعَلِمْتُمْ أحداً منكم[2] كان أكْرَهَ للحكومةِ مِنِّي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلمتم أنَّكم أَكْرَهْتُمُوني حتَّى قَبِلْتُها؟ قالوا: اللهم نَعَمْ، قال: فَعَلامَ خالَفْتُمُوني ونَابَذْتُمُوني[3]؟ قالوا: إنَّا أتينا ذَنْباً عظيماً، فتُبْنَا إلى اللهِ، فَتُبْ إلى الله منه وآسْتَغْفِرْهُ نَعُدْ لَكَ! فقال عليٌّ: إنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ من كل ذَنْبٍ، فَرَجَعُوا معه، وهم ستةُ آلافٍ.

فلمَّا استقرُّوا بالكوفة أشاعوا أنَّ عليّاً رجَع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنَّما يَنْتَظِرُ أميرُ المؤمنين أن يَسْمَنَ[4] الكُرَاعُ ويُجْبَى المالُ فَيَنْهَضَ[5] إلى الشَّأمِ.

فأتَى الأشْعثُ بنُ قَيْسٍ عليّاً عليه السلامُ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الناسَ قد تحدَّثوا أنَّك رأيتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كُفْراً!!.

فخطَب عليٌّ الناسَ فقال: مَنْ زَعَمَ أنِّي رَجَعْتُ عن الحكومةِ فقد كَذَبَ، ومن رآها ضلالاً فهو أَضَلُّ، فَخَرَجَتِ الخوارجُ من المسجد، فَحَكَّمَتْ، فقيل لعليٍّ: إنَّهم خارجون عليك، فقال: لا أُقاتِلُهم حتَّى يقاتلوني، وسيفعلون.

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نَشَدْتُك الله فانا أَنْشُدُكَ الله أي ذكَّرْتك الله وعرَّفْتُك» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: نَبَذْتُ الشيءَ أَنْبِذُه نَبْذاً: ألْقَيْتُهُ، فهو نَبِيذٌ ومَنْبُوذٌ، وبه سمِّي النبيذ لأنَّ التَّمْرَ كان يُلْقَى في الجَرِّ وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

[٥٥٨] فَوَجَّهَ إليهم عبدَ الله بنَ العبَّاسِ، فلما صار إليهم رَحَّبوا به وأَكْرَمُوهُ، فرأى منهم جباهاً قَرِحَةً[١] لطُولِ السُّجودِ، وأَيْدِياً كَثَفِنَاتِ الإبل[٢] وعليهم[٣] قُمُصٌ مُرَحَّضةٌ[٤]، وهم مُشَمِّرونَ، فقالوا: ما جاء بك يا أبا العباسِ؟ فقال: جِئْتُكم مِن عندِ صِهْرِ رسول الله ﷺ وابنِ عَمِّه، وأَعْلَمِنَا برَبِّه وسُنَّةِ نَبِيِّه، ومِن عندِ المهاجرين والأنصارِ. قالوا: إنَّا أَتَينا ذنباً[٥] عظيماً حين حَكَّمْنا الرجالَ في دِينِ الله، فإنْ تابَ كما تُبْنَا وَنَهَضَ لمجاهدةِ عَدُوِّنَا رجَعنا.

فقال ابنُ عباسٍ: نَشَدْتُكُم اللهَ إلَّا ما صَدَقْتُم أَنْفُسَكُم! أَمَا علمتُم أنَّ الله أَمَرَ بتحكيمِ الرجال في أَرْنَبٍ تُساوي رُبُعَ درهمٍ تُصادُ في الحرَمِ، وفي شِقاقِ[٦] رجلٍ وامرأتِه؟ فقالوا[٧]: اللهم نَعَمْ، قال[٨]: فأَنْشُدُكم اللهَ، فهل[٩] عَلِمْتمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ أَمْسَكَ عن القتال للهُدْنَةِ[١٠] بينَه وبينَ أهل مَكَّةَ بالحُدَيْبِيَةِ[١١][١/٢٢٧]؟ قالوا: نَعَمْ، ولكنَّ علياً مَحَا نفسَه مِن إمارة المسلمين.

قال ابنُ عباسٍ: ليس ذلك بِمُزِيلِها عنه، وقد مَحَا رسولُ الله ﷺ اسمَه من

---

(١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.

(٢) الثفنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الآمل ١٤٠/٧.

(٣) في أ وب: عليهم، بلا الواو.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ورَحَضْتُ الثوبَ أَرْحَضُه رحضاً: إذا غسلته، وثوبٌ رَحِيضٌ ومَرْحُوضٌ. والمِرْحاضُ: خشبةٌ يُضْرَبُ بها الثوبُ فَيُغْسَلُ» اهـ.

(٥) ليس في أ وب ود وي. وفي هـ: جرماً.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: الشِّقاقُ: المُعاداةُ، والمغالظةُ، شاقَقْتُه مُشاقَّةً وشِقاقاً» اهـ.

(٧) في ف وهـ: قالوا.
في أ وب وس: فقال.

(٩) في أ ود: هل.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الهُدْنَةُ، السُّكُونُ، هَدَنْتُ الرجلَ تَهْديناً، وهادَنْتُه مُهادَنةً، والاسمُ الهُدْنَةُ» اهـ.

(١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديبية.

النُّبُوَّةِ، وقد أَخَذَ عليٌّ عَلَى الحَكَمَيْنِ ألَّا يَجُوْرَا، وإنْ لَمْ[1] يَجُورَا. فعليٌّ أولَى مِن معاويةَ وغيرِه.

قالوا: إنَّ معاويةَ يَدَّعِي مثلَ دَعْوَى عليٍّ. قال: فأيُّهما رأَيْتُمُوه أَوْلَى فَوَلُّوه، قالوا: صدقتَ.

قال ابنُ عَبَّاس: ومتَى[2] جَارَ الحَكمانِ فلا طاعةَ لهما ولا قبول لقولهما.

قال: فاتَّبَعه منهم ألفانِ وبَقِيَ أَربعةُ آلافٍ، فصلَّى بهم صَلَوَاتِهِمُ ابنُ الكَوَّاءِ، وقال[3]: مَتَى كانَتْ حَرْبُ فرئيسُكم شَبَثُ بنُ رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، فلم يَزَالُوا على ذلك يومين، حتى أَجْمَعُوا على البَيْعَةِ لعبد اللهِ بنِ وَهْب الرَّاسِبِيِّ، قال: وَمَضَى القومُ إلى النَّهْرِوَانِ، وكانوا أرادوا المُضِيَّ إلى المَدَائِنِ. [قال الأخفش[4]: كذا كان يقول المبرد «النِّهْرِوَانُ» بكسرِ النونِ والراءِ، وإنما هو «النَّهْرَوَانُ» بالفتح[5]، وأنشدَ للطِّرِمَّاحِ[6]:

قَلَّ في شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي[7]]

***

---

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وهـ وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأخفش من هامش أ.

(٥) اقتصر عليه البكريُّ وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم ١٣٣٦، ومعجم البلدان ٥/٣٢٤، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراضِ

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اعـ» فيما قال رايت، وذكر نولدكه صوابها وهو «اغتماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

[٥٥٩] فمن[١] طَرِيفِ أخبارهم أَنَّهم أصابُوا مُسْلِماً ونصرانياً، فَقَتلوا المسلم وأوْصَوْا بالنصرانيِّ، فقالوا[٢]: احْفَظُوا ذِمَّة نَبِيِّكم!!

ولَقِيَهم عبدُ الله بنُ خَبَّابٍ وفي عُنُقِه مُصْحَفٌ، ومعه آمرأَتُه وهي حاملٌ، فقالوا له[٣]: إنَّ هذا الذي في عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنا أن نقتُلَكَ[٤]! قال: ما أَحيَا القرآنُ فأَحْيُوه، وما أَمَاتَه فأَمِيتُوه، فوَثَبَ رجلٌ منهم على رُطَبَةٍ فوضَعها في فِيه، فصاحوا به فَلَفَظَهَا تَوَرُّعاً، وَعَرَض لرجلٍ منهم خنزيرٌ فضربه الرجلُ فقتلَه، فقالوا: هذَا فسادٌ في الأرضِ!! فقال عبدُ الله بن خَبَّابٍ: ما عليَّ منكم بأسٌ، إنِّي لَمُسْلِمٌ، قالوا له: حَدِّثْنَا عن أبيك، قال: سمعتُ أبي[٥] يقولُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تكون فِتْنَةٌ يموتُ فيها قَلْبُ الرَّجُلِ كما يَمُوتُ بَدَنُه، يُمْسِي مُؤْمِناً ويُصْبِحُ كافراً، فَكُنْ عبدَ الله المقتولَ، ولا تكنِ القاتلَ»[٦].

---

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ٥/١١٠ من طريق أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجرّ رداءه، فقالوا: لم تُرَعْ، قال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله ﷺ أنّه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول ـ قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل ـ قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابذقرّ، وبقروا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصححته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إنَّ بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسّروا قسيكم، وقطّعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم». وأخرجه بنحوه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخر.

قالوا[1]: فما تقولُ في أبي بكرٍ وعُمَر؟ فأثْنَى خيراً، فقالوا: فما[2] تقول في عليٍّ[3] قبلَ التَّحْكيمِ، وفي عثمانَ سِتَّ سنينَ؟ فأثْنَى خَيْراً، قالوا: فما تقولُ في الحُكومةِ والتَّحكيمِ؟ قال: أقول: إنَّ عليّاً أَعْلَمُ بكتاب الله [4] منكم، وأَشَدُّ تَوَقِّياً على دِينِه، وأَنْفَذُ [5] بصيرةً، قالوا: إنَّك لَسْتَ تَتَّبِعُ الهُدَى، إنَّما تَتَّبِعُ الرِّجالَ على أَسمائها! ثم قَرَّبوه إلى شاطىءِ النهرِ، فذَبحوهُ، فانْذَقَرَّ[6] دَمُهُ، أي: جَرَى مستطيلاً على دِقَّةٍ.

وسامُوا رجلاً نصرانيّاً على نَخْلةٍ[7] له[8]، فقال: هِيَ لكم، فقالوا: ما كُنَّا لنأخذَها إلاَّ بثمنٍ! قال: ما أَعْجَبَ هذا، تقتلونَ[9] مثلَ عبدِ الله بن خَبَّابٍ ولا تَقْبَلُونَ مِنَّا نَخْلةً[10] إلاَّ بثَمَنٍ[11]!..

ومن طَريفِ أخبارِهم أنَّ غَيْلانَ بنَ خَرَشَةَ الضَّبِّيَّ سَمَرَ ليلةً[12] عند زِيادٍ ومعه

---

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فما. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقرّ. وبهامش الأصل ما نصُّه: «رواه أبو عبيدة: فابذقرّ، بالباء. قال الأصمعيُّ: الامذقرار: أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمرَ عن ثعلب: المُبْذَقِرّ والمُمْذَقِرُّ: المختلطُ. وقال ثعلب في حديث عبد الله بن خباب: فما امذقرَّ دمُه بالميم أي فما اختلط بالماء». اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/٣٩٥، والفائق ٣/٣٥٤، والنهاية ٤/٣١١ ـ ٣١٢. والرواية عندهم: «فسال دمه في الماء فما امذقرّ».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أتقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: مني نخلة.

(١١) «إلا بثمن» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعةٌ، فَذُكِرَ أمرُ الخَوارجِ، فأَنْحى عليهم غيلانُ، ثم آنصرف بعد لَيْلٍ إلى منزلِهِ، فلقيه أبو بلال مِرْداس [٢/٢٢٧] بنُ أُدَيَّةَ، فقال له: يا غَيْلانُ، قد بَلَغني ما كان منك الليلةَ عندَ هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القومِ الذين شَرَوا أنفسَهم وآبْتاعوا
[٥٦٠] آخِرَتَهم بدنياهم، ما يُؤْمِنُكَ أنْ(١) يلقاكَ رجلٌ منهم(٢) أَحْرَصُ - والله - على الموتِ منكَ على الحياة، فَيُنْفِذَ حِضْنَيْكَ(٣) بِرُمْحِهِ؟ فقال غَيْلانُ: لن يَبْلُغَكَ أنِّي ذكَرْتُهم بعدَ اللَّيلةِ(٤).

ومِرْدَاسٌ تَنْتَحِلُه(٥) جماعةٌ من أهلِ الأهواءِ، لِقَشْفِهِ وبَصِيرتِه، وصحةِ عبادتهِ، وظهورِ بيانِهِ(٦).

تَنْتَحِلُهُ المُعْتَزِلَةُ، وتَزْعُم أنَّه خَرج منكِراً لِجَوْرِ السلطان، داعياً إلى الحَقِّ، وتَحْتَجُّ له بقوله لزيادٍ حيثُ قال على المِنْبَر: والله لآخُذَنَّ المُحْسِنَ منكم بالمسِيء، والحاضِرَ بالغائبِ(٧)، والصَّحِيحَ بالسَّقيمِ، والمطيع بالعاصي(٨)؛ فقام إليه مرداسٌ فقال: قد سَمِعْنا ما قلتَ أيُّها الإنسانُ، وما هكذا ذَكر الله عزَّ وجلَّ عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذْ يقولُ: ﴿وإبْراهيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وأَن لَيْسَ للإنْسَانِ إلَّا ما سَعَى. وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى. ثم يُجْزَاهُ الجَزاءَ الأوْفى﴾(٩) وأنتَ تزعمُ أنَّك تَأْخُذُ المُطِيعَ بالعاصِي، ثم خرجَ في عَقِبِ هذا اليومِ(١٠).

---

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عمرَ: الحِضْنانِ: ناحِيَا الإنسان، والجميعُ أحْضانٌ. ونواحي كلِّ شيء أحْضانُهُ. ويقال: حَضَنتِ الدجاجةُ البيضَ وغيرها: إذا جعلتْها تحت حِضْنِها» اهـ.

(٤) في س: هذه الليلة.

(٥) في الأصل وي وهـ: ينتحله.

(٦) في أ: وظهور ديانته وبيانه.

(٧) في أ وس: والحاضر منكم بالغائب.

(٨) «والمطيع بالعاصي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ - ٤١. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الوِزْرُ: الإثْمُ» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: إنما خرج مرداسٌ في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعدُ» اهـ. وانظر ما سيأتي ١١٧٣.

والشِّيَعُ[1] تَنْتَحِلُهُ، وتزعمُ أَنَّه كَتَبَ إلى الحسين بنِ عليٍّ صلواتُ الله عليه: إنِّي لَسْتُ أَرى رَأْيَ الخَوارجِ، وما أَنا إلاّ عَلَى دِينِ أبيك.

وهذا رأيٌ قد اسْتَهْوَى جماعةً من الأَشْراف. يُرْوَى[2] أنَّ المُنْذِرَ بنَ الجَارُودِ كان يرَى رأيَ الخوارجِ. وكان يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولى الحَجَّاج بن يوسفَ يراهُ[3]. وكان صالح بنُ عبدِ الرحمن صاحبُ دِيوانِ العِراق يراه. وكان عِدَّةٌ من الفُقَهاء يُنْسَبون إليه - ولعلَّ هذا يكون باطِلاً[4] - منهم عِكْرِمةُ مولى آبنِ عباسٍ. وكان يقالُ ذلك في مالِكِ بنِ أَنَسٍ[5]. ويَرْوِي الزُّبَيْرِيُّونَ أنَّ مالكاً كان[6]

---

(١) في ف: والشيعة.

(٢) في الأصل وف وظ: ويروى.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: لم يكن يزيدُ بن أبي مسلم مولى الحجاج، وإنّما كان أخاه من الرضاعة وكاتبه، وقتل بإفريقية» اهـ. قلتُ: قد نصّوا على أنه مولاه، ولم أجد ما ذكره أنه أخوه من الرضاعة، انظر وفيات الأعيان ٦/٣٠٩، والأعلام ٨/١٨٢.

(٤) «ولعل.. باطلاً» ليس في أ. وأخشى أن يكون من زيادة الرواة.

(٥) في ف وس: مالك بن أنس المدني.

وبهامش ف ما نصُّه: «قد يتوهَّم من هذا الكلام من لا معرفة له بالأخبار والتواريخ أنَّ المذكور هنا مالكُ بنُ أنسٍ الفقيهُ المدنيُّ المشهورُ صاحبُ المذهب، وليس الأمر كذلك. وهذا تقصيرٌ أو قصورٌ من أبي العباس حيث أبْهَم في موضع البيان؛ لأنّ مالكاً المذكور هنا هو مالكُ بنُ أنس بنِ مالكِ بن مِسْمَعٍ البكريُّ ثم البصريُّ أحدُ رؤساء أهل البصرة، وأعظمُ فقهائها في زمانه، لشرف بيته وتقدُّمه في معرفة كل فنّ وشهرةِ زهدِه وكثرةِ تهجّده، لكنه كان متّهماً برأي الخوارج، ولم يوقف لأمره على حقيقة، الله أعلم أيّ ذلك كان.

وأما الإمام مالكُ بنُ أنسٍ المدنيُّ ثم الأصبحيُّ [في الأصل: الأبطحي خطأ] الحميريُّ فهو الذهبُ الإبريزُ صفاءً والكبريتُ الأحمر عزّةً، إذْ هو الإمام الذي قال فيه سفيان بن عيينة وعبد الرزاق ومعمر - وناهيك بهم أئمّة -: كان من أدركناه من التابعين يقولون في قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»: إنّه مالك بن أنس؛ رواه أبو عمر بن عبد البرّ بإسناده عن سفيان بن عيينة من طريق أبي صالح السمّان عن أبي هريرة، ورواه أيضاً من طريق أبي موسى الأشعري، ورواه أيضاً أبو عيسى الترمذي من عدة طرق واستحسنه. وعلى هذا أيضاً يُؤَوَّل هذا الحديث ابن مهدي وعبدُ الله بنُ جريج ووكيعٌ وغيرهم ممّن يطول تتبُّعه، وهؤلاء أعلام التابعين.

وكان هذا الإمام - رحمه الله - منزّهاً مبرّءاً من التُّهمة في دينه وعرضه حتى لقي الله بريئاً من أهل الأهواء والبدع هادياً مهدياً لا تأخذه في الله لومة لائم. امتدحه سالم بن عبد الله المعروف بابن الخياط المدني، وكان مكانه من العلم والزهد والورع مشهوراً، فقال فيه ابن الخياط المدني مادحاً له:

[٥٦١] يَذْكُر عثمانَ وعليّاً وطَلْحةَ والزُّبَيْرَ، فيقولُ: والله ما آقْتَتَلوا إلَّا على الثَّرِيد الأعْفَرِ[1]!

فأمَّا أبو سَعيد الحسنُ البَصْريُّ فإنَّه كان يُنكِرُ الحكومةَ، ولا يَرَى رأيَهم، وكان إذا جَلسَ فَتَمَكَّن في مجلسه ذَكَرَ عثمانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، ولعَن قَتَلَتَهُ ثلاثاً، ويقولُ: لو لم نَلْعَنْهُم لَلُعِنَّا، ثم يذكر عليّاً فيقولُ: لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين عليٌّ رحمه الله يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ[2]، ويساعدُه الظَّفَرُ، حتى حَكَّمَ، ولِمَ[3] تُحَكِّمُ والحَقُّ معكَ؟ ألَا تَمْضِي قُدُماً لا أبالَك وأنتَ عَلَى الحَقِّ؟!

***

قال أبو العباس: وهذه كلمةٌ فيها جَفاءٌ، والعربُ تَسْتَعْمِلُها عند الحثِّ على أخذِ الحقِّ والإغْراءِ، وربما آسْتَعْمَلَتْها الجُفاةُ من الأعْرابِ عندَ المسألةِ والطَّلَبِ،

= يأبى الجواب فما يكلم [هيبة] والناس منه نواكس الأذقانِ
هَذْيُ التقاةِ وعزُّ سلطان النهى فهو العزيز وليس ذا سلطانِ

بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبد الله بن المبارك إلا أنني لم أستحضر أبياته الآن.

وإنّما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظنّ أنه الإمام فيقع في مَهْواةٍ عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشدّ من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى ﴿الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف: ١٠٤] فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغضون المالكية أشدَّ البغضاء لأنّ إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. والله أعلم. من خطّ أبي حيّان» اهـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ٨/١١٩ - ١٢١. وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ وهـ: أنّ مالك بن أنس المديني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المرصفي: «الثريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الثريد الممتلىء بالإدام» رغبة الآمل ٧/١٤٤.

(٢) في أ: يتعرفه النصرُ.

(٣) في أ: فلم.

فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفةِ: أنظر في أمر رعيتك لا أبالَكَ! وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلاً من الأعراب [١/٢٢٨] في سَنَةٍ جَدْبَةٍ(١) يقولُ:

رَبَّ الـعِـبـادِ مَـالَـنـا ومَـالَـكَـا قـد كنتَ تَسْقِينَا فمـا بَـدَا لَكَـا
أَنْزِلْ علينا الغَيْثَ لا أَبَا لَكَا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مُخْرَجٍ، فقال: أَشهدُ أنه لا أَبَا له(٢) ولا وَلَدَ ولا صاحبةَ(٣). وقال رجلٌ من بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ أَبْعَدَ مِن هذه الكلمة لبعض قومه: [٥٦٢]

أَبَنِي عُـقَـيْـلٍ لا أَبَـا لِأَبِـيـكُـم أَيِّـي وأيُّ بنِـي كِـلابٍ أَكْـرَمُ(٤)

وقال رجلٌ من طَيِّىءٍ، أَنشده أبو زيدٍ الأنصاريُّ(٥):

يـا قُـرْطُ قُـرْطَ حُنَيٍّ لا أَبَـا لكُم يـا قُـرْطُ إنِّي عليكم خـائفٌ حَـذِرُ
أَأَنْ رَوَى مِـرْقَسٌ(٦) واصْـطافَ أَعْنُـزُهُ مِنَ التِّـلاعِ التي قـد جـادَهـا المـطرُ
قُلْتُمْ لَـهُ اهْـجُ تَميمـاً لا أَبَـا لكم في كَفِّ عبـدِكُم عَنْ ذاكُمُ(٧) قِصَرُ
فـإنَّ بَـيْتَ تَـمـيـمٍ ذُو سَمِـعْـتَ بـه فيـه تَنَـمَّتْ وأَرْسَـتْ عِـزُّهـا مُضَـرُ

قوله «يا قُرْطَ قُرْطَ حُنَيٍّ» نَصْبُهما معاً أكثرُ على ألسنةِ العربِ، وتأويلُه(٨):

---

(١) في أ: جديبة.
(٢) في س ود: لا أبَ له.
(٣) بعده في أ وس: «وأشهد ان الخلق جميعاً عباده».
(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحيّان بن قرط اليربوعيّ، وروايته:
أبـنـي سـلـيط لا ابـا لأبـيـكـم أيِّـي وأيُّ بـنـي صُـبَـيْـرٍ اكـرمُ
(٥) في النوادر ص ٦١.
(٦) في أ وهـ: مرقش، وهو تصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نصّ الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاج (رقس).
(٧) في س وف: ذلكم.
(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطَ حُنَيٍّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك[1]:

يـاتَيْمَ تَيْمَ عَـدِيٍّ لا أَبَـا لـكُمُ لا يُـلْقِيَـنَّكُـمُ فـي سَـوْأَةٍ عُـمَـرُ

ومثلُه[2]:

يا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الـذُّبَّلِ[3] تَـطاوَلَ الليـلُ عليـكَ فـانـزِلِ

فإن لم تُرِدِ التوكيدَ والتكريرَ لم يَجُزْ إلا رفعُ الأولِ «يا زَيْدُ زَيْدَ اليعملاتِ» و«يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ» كما تقولُ «يا زيدُ أخَا عمرو» على النعت. ومثلُ الأول في التوكيد «يا بُؤْسَ للحربِ»[4] أراد: يا بؤسَ الحربِ، فَأَقْحَمَ اللامَ توكيداً؛ لأنها تُوجِبُ الإضافةَ. وعلى هذا جاء «لا أَبَا لك» و«لا أبا لزيدٍ»[5] ولولا الإضافةُ لم تَثْبُتِ الألفُ في الأَبِ؛ لأنك تقول: رأيتُ أباك، فإذا أفردتَ قلتَ: هذا أبٌ صالحٌ. وإنما كانت «لا أَبَاكَ» كما قال[6]:

أَبِـالْمَـوْتِ الـذي لا بُـدَّ أَنِّـي مُـلَاقٍ لا أَبَاكِ تُـخَـوِّفِـيـنِـي

وقال الآخر[7]:

[٥٦٣] وقـد مـاتَ شَمَّـاخٌ ومـاتَ مُـزَرِّدٌ وأيُّ كـريـمٍ لا أَبَـاكِ يُـخَـلِّـدُ

---

(١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجرير» وهذا من زيادة النسّاخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٢/٢٧ جـ ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.

(٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجأ» وهذه زيادة من النساخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.

(٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذُّبَّل: الضوامر. عن رغبة الآمل ١٤٦/٧.

(٤) من قول سعد بن مالك:

يـا بـؤس لـلحـرب الـتي وضـعـت أراهط فـاسـتـراحـوا

وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيبويه والمبرد ببعض البيت وهو «يا بؤس للحرب»، أنظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حيّة النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وهـ: آخر. والبيت لمسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونبهنا ثمة على أن صواب روايته: لا أبالك يمنع.

وقوله: «أَأَنْ رَوَى مِرْقَسٌ[1]»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لأهله، يقال: فلانٌ رَاوِيَةُ أَهْلِهِ: إذا كان يَسْتَقي لأهله، والتي علَى البعير والحمار[2] المَزَادةُ[3]، فإنْ[4] كَبُرَتْ وعَظُمَتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ فهي المُثْلَثَةُ، وأصغَرُ منها السَّطِيحةُ، وأَصْغَرُهنَّ الطِّبْعُ.

وقوله «وآصْطَافَ أَعْنُزُهُ» يريدُ: آفْتَعَلَتْ، من الصَّيْف، أي: أَصَابَتِ البَقْلَ فيه.

و«التِّلْعَةُ»: ما آرْتَفَعَ من الأَرْضِ في مُسْتَقَرِّ المَسِيلِ إذا تَجَافَى السَّيْلُ عن مَتْنِهِ، وجمعُه «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِعْتَ به» يريد: الذي، وكذلك تفعلُ طَيِّءٌ، تجعلُ «ذو»[5] في معنى «الذي»، قال زَيْدُ الخَيْلِ لبني فَزارَةَ وذَكَرَ عامرَ بن الطُّفَيْلِ فقال: إنِّي أرى في عامرٍ ذو تَرَوْنَ [٢/٢٢٨].

وقال عارقُ الطائيُّ[6]:

فإن لَّم تُغَيِّرْ[7] بَعْضَ ما قَدْ فَعَلْتُمُ لأَنْتَجِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أنَا عارِقُهْ

يريد: الذي.

ومن ظُرَفاءِ المَحْدَثين اليمَانِيَةِ مَنْ يَعملُ هذا اعتماداً لإيثار لغةِ قومِه، قال الحسنُ بن هانىءٍ الحَكَمِيُّ[8]:

---

(١) في ر: مرقش، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل وف وظ وهـ وي: البعير أو الحمار.

(٣) في أ: مزادة. وفي ب: الراوية، وهو خطأ.

(٤) في أ وهـ: فإذا.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حاتم: «ذو» تقع بلفظ واحدٍ للمؤنث والمذكّر والمثنى والجمع».

(٦) النوادر ٦١، والنقائض ١٠٨٢، والأغاني ١٨٧/٢٢، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٢٧/٢).

(٧) في الأصل وأ وس ود: «يُغَيِّر».

(٨) هو أبو نواس. ديوانه ص ٤٧٠. وروايته:

ذو لهجت بها

حُبُّ المُـدَامَـةِ ذُو سَمِعْتَ بِـهِ[1] لـم يُبْـقِ فيَّ لـغَـيْـرِهـا فَـضْـلَا

وقال حَبيبُ بنُ أَوْسٍ الطّائيُّ[2]:

أنـا ذُو عَـرَفْتِ فـإنْ عَـرَتْـكِ جَهـالـةٌ فـأنـا الـمقـيـمُ قِـيـامـةَ الـعُـذَّالِ

وقال الحسنُ بنُ وهْبٍ الحارثيُّ:

عَـلَّلَانِي بـذِكْـرِهـا عَـلَّلَانـي وآسْـقِـيـانِـي أَوْ لا فَمنْ تَسْـقِـيَـانِ

أَنـا ذُو لم يَـزَلْ يَهُـونُ على النَّدْ مَـان إنْ عَـزَّ جـانبُ النَّـدْمـانِ

ويكـونُ العـزيـزَ في سـاعـةِ الـرَّوْ عِ بِصَـدْقِ الطِّعَـانِ يـومَ الـطِّعـانِ

***

ثُمَّ نَرْجِعُ إلى ذكر الخوارجِ[3].

قال أبو العباس: وكان في جملة الخـوارج لَدَدٌ وآحتجـاجٌ، عَلَى كثرةِ خُطَبائِهم وشُعَرائهم، ونَفَاذِ بَصِيرَتِهم، وتَوْطينِ أنفُسِهِم على الموتِ، فمنهم الذي [٥٦٤] طُعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فجعل يَسْعَى فيه إلى قاتله وهو يقول: ﴿وعَجِلْتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[4].

ويُروَى عن النبيﷺ أنّه لمّا وصفَهم قال: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، عَلَامَتُهُمْ رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ»[5]. وفي حديث عبدِ الله بنِ عَمْرٍو[6]:

---

(١) في أ: بها.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٢٥/٢ جـ ٧٦/٣.

(٣) «ثم.. الخوارج» ليس في س وي وهـ. وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.

(٤) سورة طه: ٨٤.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ - ١٧١، وأحمد في المسند ١٤٧/١، ١٥١.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قولُه عليه السلام مُخْدَجُ اليد أي ناقِصُها، يقال: أَخْدَجَتِ الناقةُ وغيرُها: إذا أَلْقَت ولدَها ناقِصَ الخَلْق فهي مُخْدِجٌ والولد مُخْدَجٌ» اهـ.

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١٣٩/٤.

«رجلٌ يقال له ذو الخُوَيْصِرَةِ[1]، أو الخُنَيْصِرةِ». ويُرْوَى[2] عن النبي ﷺ: «أنَّه نَظَرَ إلى رجل ساجدٍ، إلى أنْ صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: أَلَا رجلٌ يَقْتُلُه؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِه وٱنْتَضَى السيفَ وصَمَدَ نحوَه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أأقتلُ رجلاً يقولُ: لا إلهَ إلَّا الله؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعلُ[3]؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك، فلما كان في الثالثةَ قَصَدَ له عليٌّ[4] عليه السلام فلم يَرَه، فقال[5] رسولُ الله ﷺ: «لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وآخِرَها»[6].

ويروى عن أبي مَرْيَمَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنَّه ذَكَرَ المُخْدَجُ عن النبي[7] عليه السلام، فقال أبو مريمَ: والله إنْ كان معنَا لَفِي المسجدِ وكان فقيراً، وكان يَحْضُرُ طعامَ عليٍّ[8] إذا وضَعه للمسلمين، ولقد كسوتُه بُرْنُساً لِي، فلمَّا خرج القومُ إلى حَرُورَاءَ قلتُ: والله لأَنظرنَّ إلى عسكرهم، فجعلتُ أَتخلَّلُهُمْ حتى صِرْتُ إلى آبن الكَوَّاءِ وشَبَثِ بن رِبْعِيٍّ [١/٢٢٩]، ، ورسلُ عليٍّ تُناشِدُهم، حتى وثَب رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ لعليٍّ[9]، فضَرب دابَّتَه بالسيف، فحَمل الرجلُ سَرْجَه[10] وهو يقولُ: إنَّا لله وإنا إليه راجعون! ثم آنصرفَ القومُ إلى الكوفة، فجعلتُ أنظرُ إلى كثرتِهم كأنَّما ينصرفون مِن عِيدٍ، فرأيتُ المُخْدَجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القوم؟ فقال: أخذتُ سلاحِي أُريدُهم فإذا بجماعةٍ من الصِّبيانِ قد عَرَضُوا لي فأَخذوا سِلاحِي وجعلوا يتلاعبونَ بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الخويصرة.
(٢) في أ وي: وروي.
(٣) ليس في ي وهـ. وفي ف وس: يقتله.
(٤) في أ: علي بن أبي طالب.
(٥) في الأصل: فقال له.
(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ٣/١٥ والحديث فيه بنحوه.
(٧) في أ ود: عند النبي.
(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.
(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلي أمير المؤمنين.
(١٠) من أ وحدها.

كان يومُ النَّهْرَوَانِ[1] قال عليٌّ: اطلُبُوا المُخْدَج، فطلبوه فلم يَجِدُوه، حتى ساءَ ذلك عليّاً، وحتى قال رجلٌ: لا والله يا أمير المؤمنينَ ما هو فيهم، فقال عليٌّ: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجلٌ فقال: قد أصبناه يا أميرَ المؤمنين، فخرَّ عليٌّ ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسَرُّ به من الفتوحِ سَجَدَ، وقال: لو أَعْلَمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلتُه، ثم قال: سيماهُ أنَّ يَدَه كالثَّدي، عليها شعراتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ، ايتُونِي بيدِه المُخْدَجَةِ، فأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَها. [٥٦٥]

قال أبو العباس[2]: ويُرْوَى عن أبي الجَلْدِ أنَّه نَظَرَ إلى نافع بنِ الأَزْرقِ الحَنَفِيِّ وإلى نَظَرِه وتَوَغُّلِهِ وتَعَمُّقِهِ، فقال: إني لأَجِدُ[3] لِجَهَنَّمَ سَبعةَ أبوابٍ، وإنَّ أشدَّها حَرّاً للخوارجِ، فأَحْذَرْ أن تكونَ منهم.

قال: وكان نافعٌ[4] يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباسِ فيسأله، وله[5] عنه[6] مسائِلُ[7] من القرآن وغيرِه، قد رَجَع إليه في[8] تفسيرِها، فقَبِلَه وٱنْتَحَلَهُ، ثم غَلَبَتْ عليه الشِّقْوَةُ. ونحن ذاكرون منها صَدْراً إن شاء الله.

***

حَدَّثَ أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّيْمِيُّ النَّسَّابةُ عن أُسامةَ بنِ زيدٍ عن

---

(١) في أ وي: يوم النهر.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ر و هـ. وسياتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب و س و د و ي و هـ: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ و ب و ي و هـ: فله.

(٦) في ب و س و د و ي و هـ: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإتقان ثم رتّبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ ـ ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ ــ ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل و ب و س و د و ي و هـ.

عِكْرِمةَ قال: رأيتُ آبنَ عبّاسٍ [1] وعندَه نافعُ بنُ الأزرقِ وهو يسألُه، ويطلبُ منه الاحتجاجَ باللغة، فسَأله عن قول الله جلَّ ثناؤُه ﴿ والَّليْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾[2]؟ فقال ابنُ عباسٍ: وما جَمَعَ، فقال: أتعرفُ ذلك العربُ؟ فقال[3] ابن عباسٍ: أَمَا سمعتَ قول الراجزِ[4]:

إنَّ لنا قَلائِصاً حَقائِقا مُسْتَوْسِقات لو يَجِدْنَ سائِقا؟

هذا قولُ ابن عباس، وهو الحقُّ الذي لا يَقدَحُ فيه قادحٌ. ويَعْرِضُ القولُ فيحتاجُ المبتدئُ إلى أن يَزْدَادَ في التفسير.

قوله: «حَقائِقا» إنما بَنى الحِقَّةَ من الإبل ـ وهي التي قد آستَحَقَّتْ أن يُحْمَلَ عليها ـ عَلَى «فَعيلَةٍ» مثلَ «حقيقةٍ» ولذلك جَمَعَها على «حَقائِقَ». ويقال: «اسْتَوْسَقَ» القومُ: إذا اجْتَمَعُوا.

وروى أبو عُبيدةَ في هذا الإسناد ـ ورَوَاهُ غيرُه[5]، وسمعناه من غير وجهٍ ـ أنَّه سأله عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ قد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[6] فقال آبنُ عباسٍ: هو الجَدْوَلُ، فسأله عن الشاهدِ؟ فأنشدَه:

سَلْماً تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ[7] أَزْوَرَا إذا يَعِجُّ في السَّرِيِّ هَرْهَرَا[8] [٢/٢٢٩]

---

(١) في أ و س: رأيت عبد الله بن العباس.

(٢) سورة الانشقاق: ١٧.

(٣) في أ و س و ف و هـ: قال.

(٤) هو العجاج أو طرفة. انظر ديوان العجاج ـ ملحقات مستقلة ٢/٣٠٧، وديوان طرفة ص ١٨٠. والثاني بلا نسبة في مجاز القرآن ٢/٢٩١، وهما بلا نسبة في الفاضل ص ١٠.

(٥) في أ: وروى ذلك غيره.

(٦) سورة مريم: ٢٤.

(٧) في أ و س: منها.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال حميد بن ثور في السريّ أيضاً:

ذكّرها السيف سَرِيّاً بارداً لِمُنْحَنى اللَّصْبِ نهاه منعرجْ

اللصب: صدعٌ في الجبل. ونهاه: حبسه» اهـ.

«السَّلْمُ»: الدَّلْوُ الذي له عُرْوةٌ واحدة[1]، وهو دلْوُ السَّقَّائِينَ، وهو الذي ذَكره طَرَفةُ فقال: [2]

[٥٦٦] لَهَا مِرْفَقَانِ أفْتَلاَنِ كأنَّما أُمِرَّا بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

و«الدَّالِجُ»: الذي يمشي بالدَّلْو بين البِئْر والحَوْض، وأصحابُ الحديث يُنْشِدونَ: «تَرَى الدَّالِيَ منه أزْوَرَا» وهذا خطأٌ لا وجهَ له[3].

وروى أبو عُبيدةَ وغيرُه أنَّ نافعاً سأل ابنَ عباسٍ عن قوله ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾[4]: ما الزنيمُ؟ قال: هو الدَّعِيُّ المُلْزَقُ، أما سمعتَ قولَ حسَّانَ بن ثابتٍ:

زَنيمٌ تَداعَاهُ الرجالُ زِيادةً كما زِيدَ في عَرْضِ الأدِيمِ الأكَارِعُ؟[5]

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦١: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلوٌ بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عَرْقُوة واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢١ ص ١٨.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات: «وبل! له وجه وأيّ وجه! يقال: دلا دلوه يدلوها دلواً: إذا نزعها مملوءة. وقد شرحنا دلا وأدلى فيما نبهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول العجاج: يكشف عن جمّاته دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة.. قال الراجز: دلواً ترى الدالي منه أزورا. وأدلى دلوه... أرسلها ليملأها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيغرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج: دلو الدال.. وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواةُ وآخرهم ثعلب، وما علمت أنّ أحداً شرحه شرحناه» اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للخطيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ١/٣٨٦ - ٣٨٧، واللسان (زنم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفردُ

ديوان حسان ق ٢٤/٧ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزْعُمُ أهل اللغة أنَّ اشتقاق ذلك من الزَّنَمةِ التي بحَلْقِ[1] الشاةِ، كما يقولون لمن دَخَل في قومٍ ليس منهم: زَعْنَفةٌ[2] وللجمع «زَعانِفُ»، و«الزَّعْنَفَة»: الجنَاحُ من اجنحة السَّمك.

[قال أبو الحسن الأخفشُ: كذا قال: «زَعْنَفَةٌ» والناسُ كلُّهم يقولون «زِعْنِفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه[3]].

ورُوِي[4] عن غير أبي عُبيدة أنَّه سأله عن قوله جلَّ آسمُه ﴿وآلتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾[5] قال: الشِّدَّةُ بالشدَّةِ، فسأله عن الشاهدِ؟ فأنشدَه:

أخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّها ... وإنْ شمَّرتْ عن سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرَا[6]

قال أبو العباس: وقرأت على عُمارةَ بن عقيلِ بن بلالِ بن جريرٍ قصيدةَ جريرٍ التي يهجو فيها آلَ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرةَ، ويمدحُ هلالَ بن أحْوَزَ المازنيَّ، ويذكر الوَقْعَة التي كانت لهم[7] عليهم بالسِّنْدِ في سُلْطانِ يزيدَ بنِ عبد الملك، بسبب خروج يزيدَ بن المهلَّب عليه:

أقـولُ لهـا مِن ليلةٍ ليس طُـولُهـا ... كطُولِ الليالي لَيْتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا[8]

أخاف على نَفْسِ آبنِ[8] أحْوَزَ إنَّه ... جَلَا حُمَماً فوقَ الوُجُوهِ فأَسْفَـرَا[9] [٥٦٧]

---

(١) في الأصل و ف و ظ: في حلق. وفي د و ي و هـ: تلحق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأمُّ: زِعْنِفَة بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبّه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبيهات ١٦٢. وقوله «زعنفة» ضبط في الأصل و د و ي: «زِعْنِفَة» بالكسر. وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نبّه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أنّ الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة. انظر اللسان والتاج (زعنف).

(٤) في أ: ويروى.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ جـ ١/٤٦٩ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويتُ في شعر جرير: =

جَعَلَتْ لِقَبْرٍ لِلْخِيَارِ ومَالِكٍ[1] وقبرِ عَدِيٍّ في المقَابِرِ أقْبُرَا[2]
وأطفَأْتَ نِيرانَ المَزُونِ وأهلِها وقد حاولوها فِتْنَةً أنْ تُسَعَّرَا[3]
فلم تُبْقِ منهم رايةً يَرْفَعُونَها[4] ولم تُبْقِ من آلِ المُهَلَّبِ عَسْكَرَا
ألا رُبَّ سَامِي الطَّرْفِ من آلِ مازنٍ إذا شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرَا

فهذا نظير ذلك. و«المَزُونُ»: عُمانُ[5]؛ قال الكُمَيْتُ:[6]

فأمَّا الأزْدُ أزْدُ أبي سَعِيدٍ فأكْرَهُ أن أُسَمِّيَهَا المَزُونَا

وقال الآخر[7] يعني الحرب:

= حذاراً على نفس ابن أحوز إنّه جلا كلّ وجهٍ من معدّ فاسفرا

وقوله «عديّ» يعني عديّ بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب بواسط، وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله».

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شفى وأبلى بلاء ذا حجول مشهّرا

إلا أن روايته في الديوان ١/١٨٠ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فعجزه هو عجز البيت على رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان والنقائض: جعلت بقبر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسط. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي، وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية. انظر رغبة الأمل ٧/١٥٩.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س و ي: يبقّ منهم راية. و«يرفعونها» كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقائض. وفي سائر النسخ: يعرفونها.؟

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزد بها لأنها دارهم».

(٦) شعره ـ القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ و ب و د: آخر.

فـإنْ شَمَّـرتْ لـكَ عَنْ ساقِهـا فَـوَيْـهـاً حُـذَيْفَ ولا تَـسْـأَمِ[1]

ورُوِيَ[2] عن أبي عُبيدةَ من غير وجهٍ: أنَّه سألَه فقال:[3] أرأيتَ نبيَّ الله سليمانَ ﷺ، مع ما خوَّله الله وأعطاه كيف عُنِيَ بالهُدْهُدِ على قِلَّتِه وضُؤُولَتِهِ؟ فقال له ابنُ عباسٍ: إنَّه احتاجَ إلى الماء، والهدهد قَنَّاءٌ[4]، الأرضُ له كالزُّجاجةِ، يَرَى باطِنَهَا من ظاهِرِها[5]، فسأل عنه لذلك[6]. قال ابنُ الأزرقِ: قِفْ ياوَقَّافُ! كيف يُبْصِرُ ما تحتَ [١/٢٣٠] الأرضِ والفَخُّ يغَطَّى له بمقدارِ إصْبَعٍ من ترابٍ فلا يُبْصِرُه حتى يقعَ فيه؟ فقال آبنُ عباسٍ: ويحكَ يآبْنَ الأزرقِ! أمَا علمتَ أنه إذا جاء [٥٦٨] القَدَرُ عَشِيَ[7] البصرُ؟!.

ومما سألَه عنه ﴿آلم. ذلك الكتابُ﴾[8] فقال ابنُ عباسٍ: تأويلُه: هذا القرآنُ. هكذا جاء، ولا أحفظُ عليه شاهداً عن آبن عباسٍ، وأنا أحْسِبُه لم يَقْبَلْه[9]

---

(١) زعم المرصفي أنَّ البيت لقيس بن زهير العبسيّ وأنّ الرواية:

فـإن شـمّـرت لـك عـن سـاقـهـا فـويـهـاً ربـيـع ولا تـسـأمُ

انظر رغبة الآمل ٧/١٦٠. ورواية بيت قيس في النقائض ٩٢ «ولا تسأموا» وفي الأغاني ١٧/٢٠٠ «ولم تسأموا». فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقائض.

وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «تقول: ويهاً لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغريته به، وواهاً له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الآمل ٧/١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) في أ و هـ: ويروى.

(٣) في ي: أنّ نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: يقال: رجلٌ قَنَّاءٌ ومُقَنٌّ، صاحب قناً، قال: والقناة كظيمة تحضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط» اهـ.

(٥) في الأصل و ي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د و ي و ف وظ و هـ وهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل و ف و ظ و ي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س و هـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ ـ ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلَّا بشاهدٍ. وتقديرُه عند النحويين إذا قال «ذلك الكتابُ»: أنَّهم قد كانوا وُعِدُوا كتاباً، وهكذا[1] التفسيرُ، كما[2] قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فلمَّا جاءَهم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به﴾[3] يعني بذلك[4] اليهودَ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَه كما يَعْرِفونَ أبناءَهم﴾[5] فمعناه: هذا الكتابُ الذي كنتم تَتوقَّعونه. وبيتُ خُفَافِ بن نُدْبَة على ذلك يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أنَّه غَزَا مع معاويةَ بنِ عَمْرٍو أخي خَنْساءَ مُرَّةَ وفَزارة، فعَمَدَ ابْنَا حَرْملَة دُرَيدٌ وهاشمٌ المُرِّيَّانِ عَمْدَ مُعاويةَ، فاسْتَطْرَدَ له أحدُهما، فحَمَلَ عليه معاويةُ فطَعَنَه، وحملَ الآخَرُ على معاويةَ فطعنه مُتَمَكِّناً، وكان صَمِيمَ الخَيْلِ، فلما تَنَادَوْا «قُتِلَ معاويةُ» قال خُفافُ بن نُدْبة ـ وهي أُمُّهُ، وكانت حَبَشِيَّةً، وأبوه عُمَيْرٌ، وهو[6] أحدُ بني سُلَيْم بن مَنْصُورٍ ـ قَتَلني الله إنْ رِمْتُ حتَّى أثأر به، فحَمل على مالكِ بن حمارٍ، وهو سَيِّدُ بني شَمْخ بنِ فزَارَةَ فطعنه فقتَله، فقال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ:[7]

إنْ تَكُ خَيْلي قَدْ أُصيبَ صَمِيمُها ... فَعَمداً على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مالِكا

وَقَفْتُ له عَلْوَى وقَدْ خامَ صُحْبتي ... لِأَبْنِيَ مَجْداً أو لأثْأَرَ هَالِكا

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ:[8] ... تَأَمَّلْ خُفَافاً إنَّني أنا ذلِكا

يريدُ: أنا ذلك الذي[9] سمعتَ به. هذا تأويلُ هذا.

---

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل و ف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذاك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ ـ ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتمّ مما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «في الرواية: يأطر متنُه، بضم النون، ومعنى يأطر. يَثْني ويعطف. ابن شاذان: يقال: أَطَرْتُ العودَ آطِرُه أطْراً أي عَطَفْتُه. وفي الحديث: حتى يأطِرُوه على الحق أطراً، أي حتى يعطفوه. قال: وقال الخليل: الأَطْرُ: عَوْجُكَ الشيءَ تَقْبِضُ على أحد طرفيه وتأطِرُه فينْأَطِرُ. أَطَرْتُ القوس أَطْراً، وأَطَّرْتها تأطيراً، فهي مأطورةٌ ومؤطَّرةٌ» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَأْطِرُ مَتْنَه» أي يثْنِي، يقال: أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أطْراً، وهي مأطُورةٌ. و«عَلْوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله[1] عنه قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿لهم أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[2] فقال ابنُ [٥٦٩] عباسٍ: غيرُ مقطوعٍ، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفه أخوُ بني يَشْكُرَ[3]، حيثُ يقولُ:

وتَرَى خَلْفَهُنَّ مِن سُرْعَةِ الرَّجْـ ـعِ مَنِيناً كأنَّه أَهْبَاءُ[4]

قال أبو العباس: يعني[5] الغُبَارَ، وذلك أنَّها تُقَطِّعُهُ قِطعاً وراءَها، و«المَنينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعٍ، أنشدني التَّوَزِيُّ عن أبي زيدٍ:[6]

يا رِيَّها إنْ سَلِمَتْ يَمِيني وسَلِمَ السَّاقي الذي يَلِيني

ولَمْ تَخُنِّي عُقَدُ المَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الحبلَ الضعيف، فهذا هو المعروفُ، يقال[7]: «مَنينٌ» و«مَمْنونٌ» كقتيلٍ

---

(١) في الأصل و ف و ظ و ب و س و د و هـ: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشقاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حلّزة اليشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القصائد التسع ٢/٥٥٣.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان:

فترى خلفها من الرّجع والوقـ ـع منيناً كأنه أهباءُ

الرُّجعُ: رجع قوائمها. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباءُ: مصدرٌ، يقال: أَهْبَى، أي أثار التراب. ويروى أَهْباءُ، بفتح الهمزة، جمعُ هَبْوَةٍ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَر الممدودَ ثم جَمَعَه» اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجع.

(٥) في أ و ي: منين يعني.

(٦) انظر النوادر ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتولٍ، وجريحٍ ومَجْروحٍ، وذكر التَّوَّزيُّ في كتاب الأضدادِ[1] أنَّ «المَنينَ» يكونُ القويَّ، فَجَعَله[2] «فعيلًا» من «المُنَّةِ»[3]، والمعروفُ الأولُ[4].

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ: ﴿لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يُمَنُّ عليهم فَيُكَدَّرَ عندَهم.

***

ويُروى[5] من غير وجهٍ أنَّ ابنَ الأزرق أتَى آبن عباسٍ يوماً[6] فجعلَ يَسْأَلُهُ[7] حتى أمَلَّهُ، فجعلَ ابن عباس يُظْهِرُ الضَّجَر، وطَلَعَ عُمَرُ بنُ عبدالله بنِ أبي ربيعَةَ على آبن عباسٍ، وهو يومئذ غلامٌ، فسلَّم وجلسَ، فقال له ابنُ عباس: ألا تُنْشِدُنا شيئاً من شِعْرِكَ[8]؟ فأنشدَه[9]:

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ... غَداةَ غَدٍ أمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُلْ في جَوابِها ... فَتُبْلِغَ عُذْراً والمقالةُ تُعْذِرُ
[٥٧٠] تَهِيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... ولا الحبْلُ موصولٌ ولا القَلْبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لَكَ نافِعٌ ... ولا نَأْيُها يُسْلِي ولا أنْتَ تَصْبِرُ
وأُخرى أتَتْ من دُونِ نُعْمٍ ومِثْلُها ... نَهَى ذا النُّهَى لو يَرْعَوِي أو يُفَكِّرُ[10]

---

(١) وليس فيما انتهى إلينا منه، فالحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأنباري ١٥٥ ـ ١٥٨.

(٢) في أ و س: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٨/١.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسائله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ ـ ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ ـ ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ويروى: نُهَى ذي النُّهَى. نُهَى ههنا: الغايةُ، أراد غايةَ العاقل، والنُّهى: العقلُ» اهـ.

إذا زُرْتُ نُعْماً لم يَزَلْ ذُو قَرابةٍ ... لها كُلَّما لاقَيتُه يَتَنَمَّرُ
عَزيزٌ عليه أنْ أمُرَّ ببابِها ... مُسِرٌّ لِيَ الشَّحْناءَ والبُغْضَ مُظْهِرُ[1]
أكُنْي إليها بالسَّلامِ فإنَّه ... يُشَهِّرُ إلْمامي بها ويُنَكِّرُ
بِآيَةِ ما قالتْ غَداةَ لَقِيتُها ... بمَدْفَعِ أكْنَانٍ أهذا المُشَهَّرُ؟
قِفي فانْظُري يا أسْمَ هلْ تعرِفِينَهُ؟ ... أهذا المُغِيريُّ الذي كان يُذْكَرُ؟
أهذا الذي أطْرَيْتِ نَعْتاً فلَمْ أكُنْ ... وعَيْشِكِ أنْساهُ إلى يومِ أقْبَرُ؟!
فقالتْ: نَعَمْ، لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ ... سُرَى الليلِ يُحْيِي نَصَّه والتَّهَجُّرُ[2]
لَئِنْ كان إيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنا ... عن العَهْدِ والإنسانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَيَضْحى وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

حتى أتمَّها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له آبنُ الأزرق: لله أنتَ يا آبْنَ عباسٍ! أنَضْرِبُ إليك أكبادَ الإبل[3]، نسألُك عن الدِّين فتُعرِضُ، ويأْتِيكَ غلامٌ من قريشٍ، فيُنْشِدُكَ سَفَهاً فتسْمَعُهُ؟! فقال: تالله ما سمعتُ سفهاً، فقال آبنُ الأزرقِ: أما أنشدكَ:

رأتْ رجُلاً أمَّا إذا الشمسُ عارضتْ ... فَيَخْزَى وأما بالعَشِيِّ فيَخْسَرُ؟[4]

فقال: ما هكذا قال، إنما قال: «فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ» قال: أوَ تَحْفَظُ الذي [١/٢٣١] قال؟ قال: والله ما سمعتُها إلَّا ساعتي هذه، ولو شئتَ أن [٥٧١] أرُدَّها لرَدَدْتُها! قال: فارْدُدْهَا[5]؟ فأنشدَه إياها كُلَّها[6].

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ويروى: للبُغْضِ مُظْهِرُ. المهلبيُّ: الأجودُ: والبغضَ مُظْهِرٌ» اهـ.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقول: يصيبُه الحرُّ في الهاجرة والقرُّ في الليل، فيغيِّر لونَه. والنصُّ: ضَرْبٌ من السير. المهلبيُّ: نَصَصْتُ البعيرَ في السير أنصُّه نصّاً: إذا رفعتَه» اهـ

(٣) في ي: آباط الإبل.

(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.

(٥) «قال فارددها» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د و ي.

وروَى الزُّبَيْرِيُّونَ أنَّ نافعاً قال له: ما رأيتُ أرْوَى منك قَطُّ، فقال له ابنُ عباسٍ: ما رأيتُ أرْوَى من عُمَرَ، ولا أعلَمَ من عليّ.

[قال أبو الحسن[1]: تَعَجَّبَ نافع من حِفْظِهِ لها، فقال ابن عباس: لو رأيت أميرَ المؤمنينَ عليًّا لرأيتَ أحفظ منّي. إن كان لَيُغْفِلُ الآية في أوَّلِ ليلتِه ثمَّ يُعِيدُها في آخرها في إثر قراءة الحَمْدِ، وما شعرنا بإغفالِهِ].

وقوله «فَيَضْحَى» يقولُ: يَظْهَرُ للشمس. و«يَخْصَرُ» يقولُ: في البَرْدَينِ[2]، فإذا ذَكر العشيَّ فقد دلَّ على عَقِيب العشيِّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى﴾[3]. «والضَّحُّ»: الشمسُ، وليس مِنْ «ضَحِيتُ» يقال: «جاء فلانٌ بالضَّحّ والرِّيح» يُرادُ به[4] الكثرةُ؛ قال عَلْقمةُ:[5]

أغَــرُّ أبْــرَزَهُ لــلضَّــحِّ رَاقِــبُــهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الــرَّيْحَــانِ مَفْغُــومُ[6]

يعني إبريقاً فيه شرابٌ. وفي الحديث: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا توَجَّهَ إلى تَبُوكَ جاء أبو خَيْثَمَةَ، وكانت له آمرأتانِ، وقد أعَدَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما من طَيِّبِ ثَمَرِ بستانِه، ومَهَّدَتْ له في ظِلٍّ، فقال: أظِلٌّ ممدودٌ، وثَمرةٌ طيبةٌ، وماءٌ باردٌ، وآمرأةٌ حسناءُ، ورسولُ الله في الضَّحِّ والرِّيحِ!؟ ما هذا بخيرٍ، فركب ناقتَه ومَضَى في أثَرِهِ، وقد قيلَ لرسول الله ﷺ في نفرٍ تَخلَّفوا، أبو خَيْثَمَة أحدُهم، فجعل لا يُذْكَرُ له أحدٌ منهم إلَّا قال: دَعوهُ فإنْ يُرِدِ الله به خيراً يُلْحِقْهُ بكم، فقيلَ ذاتَ يوم: يا رسول

---

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليلي.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: البَرْدانِ: الغداةُ والعشيُّ. قال: والأبْردانِ: طرفا النهار».

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب و ي و هـ: بذلك.

(٥) في الأصل و ف و ظ: علقمة بن عبدة. ديوانه ق ٢/٤٣ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش أ ما نصه:
«ابن شاذان: فَغَمَتْني رائحةُ الطيبِ أي ملأت أنفي تَفْغَمُني فَغْماً».

الله، نَرَى رجلاً يَرْفَعُه الآلُ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خيثمةَ، فكانَهُ»[1].

وإذا انْبَسَطَتِ الشمسُ فهو «الضُّحى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحوُ ذلك فذلك «الضَّحاء» ممدودٌ مفتوحُ الأولِ.

***

وذكرتِ الرُّوَاةُ أنَّ الحَجَّاجَ أُتِيَ بآمرأةٍ من الخوارج، وبحضرته يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولاه[2]، وكان يَسْتَسِرُّ برأي الخوارج، فكلَّمَ الحجاجُ المرأةَ فأعْرَضَتْ عنه، فقال لها يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ: الأميرُ ويْلَكِ يكلِّمُكِ! فقالت: بل الويلُ واللَّهِ لك أيُّها الفاسِقُ[3] الرِّدِّيُّ[4]. «والرِّدِّيُّ» عند الخوارج: هو الذي يعلمُ الحَقَّ من قولهم [٥٧٢] ويَكْتُمُه.

وذكروا أنَّ عبدَ الملك بنَ مرْوانَ أُتِيَ برجلٍ منهم فَبَحَثَهُ، فرأى منه ما شاءَ فَهْماً وعلماً، ثم بحثَه، فرأى ما شاء إرْبَاً ودَهْياً[5]، فرَغِبَ فيه فآستدعاه[6] إلى الرُّجُوعِ عن مَذْهَبِه، فرآه مُسْتَبْصِراً مُحَقِّقاً، فزاده في الاستدعاءِ، فقال له: لِتُغْنِكَ الأُولى عن الثانيةِ، وقد قلتَ فسَمِعْتُ، فآسْمَعْ أَقُلْ، قال له: قُلْ، فجعل يَبْسُطُ له من قولِ الخوارج ويُزَيِّنُ له من مذهبِهم بلسانٍ طَلِيقٍ[7] وألفاظٍ بَيِّنَةٍ ومَعانٍ قَريبةٍ،

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٣ ـ ١٦٤، ومغازي الواقدي ٣/٩٩٨ ـ ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ ـ ٧٢٩.

(٣) في أ و د و هـ وهامش الأصل: «يا فاسقُ» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الرُّدِيءُ مهموز، يقال: رَدُؤَ الشيءُ: إذا صار رَدِيئاً، والاسمُ الرُّداءةُ. والرِّدِّي من الرِّدَّة، والرِّدَّةُ: الرجوعُ عن الشيء، ومنه ردَّ عن الإسلام، والرِّدَّةُ: مصدر الارتداد. في نسخة الرُّديء وليس بمرويّ [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الدُّهْيُ مصدرُ دَهِيَ يَدْهَى دَهْياً ودَهاءً إذا صار داهيةً. ابن شاذان: قال أبو زيد: الإرْبُ والإرْبَةُ: الدُّهاءُ والفِطْنَةُ، رجل أريبٌ بيِّنُ الإرْبِ والإرْبَةِ، وقد أَرُبَ يَأْرُبُ أَرابةً. والمُؤَارَبَةُ: المداهاةُ والمخاتلة، وفي الحديث: مُؤَارَبَةُ الأريبِ جَهْلٌ وعَناءٌ، لأنَّ الأريبَ لا يُخْدَعُ عن عقله».

(٦) في أ و ب و د: واستدعاه.

(٧) في ر و هـ: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِعُ في خاطِرِي أنَّ الجنةَ خُلِقَتْ لهم، وَأنَّا[1] أَوْلَى بالجهادِ [٢/٢٣١] منهم، ثم رَجَعْتُ إلى ما ثَبَّتَ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له[2]: لِلَّهِ الآخرة والدُّنيا[3]، وقد سَلَّطَنا[4] اللهُ في الدنيا، ومَكَّنَ لَنا فيها، وأراك لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ[5]، واللهِ لأَقْتلَنَّكَ إن لَمْ تطِعْ، فأنا في ذلك إذْ دُخِلَ عليَّ بابْنَيِ مروانَ ـ قال أبو العباس: كان مروانُ أَخَا يزيدَ لِأُمِّهِ، أُمُّهُمَا[6] عاتِكةُ بنتُ يَزِيدَ بنِ معاويةَ، وكان أَبِيًّا عَزِيزَ النَّفْس، فَدُخِلَ به في هذا[7] الوقتِ على عبد المِلك ـ باكياً لِضَرْبِ المُؤَدِّبِ إياهُ، فشَقَّ ذلك على عبد الملك، فأقبلَ عليه الخارِجِيُّ، فقال[8]: دَعْهُ يَبْكي[9]؛ فإنه أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصَحُّ لدِماغِه، وَأَذْهَبُ لصَوْتِهِ، وَأَحْرَى ألاَّ تَأْبَى عليه عينُه إذا حضرتْه طاعةُ اللهِ[10] فَاسْتَذْعَى عَبْرَتَهَا، فأعْجَبَ ذلك من قوله عبدَ الملك، فقال له
[٥٧٣] مُتَعَجِّباً: أَمَا يَشْغَلُكَ ما أنت فيه وبعَرَضِهِ[11] عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤْمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٌ، فأمر عبد الملك بحَبْسِهِ، وصَفَحَ عن قَتْلِهِ، وقال بعدُ يعتذِرُ إليه: لولا أن تُفْسِدَ بألفاظِك أكثرَ رَعِيَّتي ما حبستُك، ثم قال عبدُ الملك: مَنْ[12] شَكَّكَني وَوهَّمَني حتّى مالتْ بي عِصْمةُ اللهِ فغيرُ بعيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

---

(١) في أ: وأني.
(٢) ليس في الأصل و ف و ظ.
(٣) في الأصل و ف و ظ: الآخرة والأولى.
(٤) في أ: سلطني.
(٥) في ب و س و د و ف: بالقبول؟ ولعله تحريف.
(٦) في الأصل: وأمها.
(٧) في الأصل: ذلك.
(٨) في أ و س: فقال له.
(٩) في أ و د و ي وهامش الأصل: يبك.
(١٠) في أ: طاعة ربّه.
(١١) في الأصل و ف و ب و د: ما أنت فيه ويُعْرِضُك؟.
(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِيَ. وكان عبدُ الملك من الرأيِ والعلمِ بموضعٍ.

وتَزْعُمُ الرواةُ أنَّ رجلاً من أهل الكتاب وفَدَ على معاويةَ، وكان موصوفاً بقراءة الكتُبِ، فقال له معاويةُ: أتَجِدُ نَعْتِي في شيءٍ من كُتبِ الله[1]؟! قال: إي واللهِ، لو كنتَ في أُمَّةٍ لوضعتُ يَدِي عليكَ مِنْ بينهم! قال: فكيف تَجِدُني؟ قال: أجِدُك أولَ مَنْ يُحَوِّلُ الخلافةَ مُلْكاً، والخُشْنَةَ[2] لِيناً، ثم إن ربَّك مِن بعدها لَغفورٌ رحيمٌ، قال معاوية: فَسُرِّيَ عنِّي، ثم قال: لا تَقْبَلْ هذا مِنِّي، ولكنْ من نفسك، فأجْتَبِ[3] هذا الخبرَ! قال: ثم يكونُ ماذا؟ قال: ثم يكونُ منك رجلٌ شَرَّابٌ لِلْخَمْرِ، سَفَّاكٌ للدماء، يَحْتَجِن الأموالَ[4]، وَيَصْطَنِعُ الرجالَ، وَيَجْنُبُ الخيولَ، وَيُبِيحُ حُرْمَةَ الرسولِ! قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تكونُ فِتنةٌ تَتَشَعَّبُ بأقوامٍ حتى يُفْضِيَ الأمرُ بها إلى رجلٍ أعْرِفُ نعتَهُ، يَبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحظٍّ من الدنيا مَخْسُوسٍ، فَيَجْتَمِعُ عليه، مِن آلِك وليس منكَ، لا يزالُ لِعَدُوِّهِ قاهِراً، وعلى مَنْ ناوَأه[5] ظاهراً، ويكون له قَرينٌ مُبِيرٌ[6] لَعِينٌ! قال: أفَتَعْرِفُه إنْ رأيتَه؟ قال: شَدَّمَا، فأراه [١/٢٣٢] مَنْ بالشَّأْمِ مِن بني أُمَيَّةَ[7]، فقال: ما أراه ههنا، فَوَجَّه به إلى المدينة مع ثِقاتٍ من رُسُلِهِ، فإذا بعبدِ الملك بن مروان يَسْعَى[8] مُؤْتَزِراً في يده طائرٌ، فقال للرُّسُلِ: ها هو ذَا، ثم صاح به: إلَيَّ أبو مَنْ؟ قال: أبو الوليد، قال: يا أبا الوليد، إنْ بَشَّرْتُكَ بِبِشَارَةٍ تَسُرُّكَ ما تَجْعَلُ لِي؟ قال: وما مقدارُها من السُّرُور حتَّى نَعْلَمَ مقدارَها من الجُعْلِ؟

---

(١) في س: من الكتب.

(٢) في س: والخشونة.

(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختبر؟.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اجْتَبَيْتُ الخَراجَ اجتباءً أي جمعتُ، ومنه قيل: اجتبيتُ الرجلَ لنفسي».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: احْتَجَنْتُ الشيء: إذا أخَذْتَهُ».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: ناوَأْتُ الرجلَ مُناوَأةً: إذا عادَيْتَه».

(٦) ليس في ب. وفي أ و ف: مبين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أباره: أهلكه.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ، مَنْ من بني أمية بالشام.

(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسعى، وفي هـ: فإذا بعبد الملك يسعى.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الأرضَ! قال: مالِي مِنْ مَالٍ، ولكن أَرَأَيْتَ[١] إنْ تَكَلَّفْتُ لكَ جُعْلاً أأَنالُ ذلك قبلَ وقتِه؟ قال: لا، قال: فإن حَرَمْتُكَ أَتُؤَخِّرُه[٢] عن وقته؟ قال: لا، قال: حسْبُكَ[٣] ما سمعتَ!! فَذَكرُوا أنَّ معاويةَ كَان يُكْرِمُ عبدَ الملك ليجعلَها يَداً عندَه يُجَازِيه[٤] بها في مُخَلَّفَتِهِ[٥] في وقتِه[٦].

وكان عبدُ الملك من أكثر النَّاسِ عِلْماً، وأبرَعِهم[٧] أدباً، وأحْسَنِهم في شَبِيبَتِهِ ديانةً، فقَتَلَ عَمْرَو بنَ سَعيدٍ، وَتَسَمَّى بالخلافةِ، فَسُلِّمَ عليه بها أَوَّلَ تَسْلِيمةٍ، وَالمُصْحَفُ في حَجْرِهِ، فأَطْبَقَهُ ثمّ قال[٨] هذا فِرَاقُ بيني وَبينِكَ!!.

قال أبو العباس: وحدثني آبنُ عائِشَةَ[٩] عن حَمَّادِ بنِ سَلَمة في إسنادٍ ذكره أنَّ عبدَ الملك كان له صَديقٌ، وكان من أهل الكتاب فأَسْلَمَ، يقال له يوسُفُ[١٠]،

---

(١) في أ: أرأيتك.

(٢) في الأصل و س و د: أيؤخر ذلك. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبُكَ.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س و ف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلّفيه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «هذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين ـ إن وجدت ـ فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشّر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالأمة الإسلامية...» انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: بَرَعَ الرجلُ بَراعَةً: إذا تَمَّ في جَمالٍ أو عِلْمٍ، فهو بارِعٌ، والاسم البَراعَةُ، والمرأة بارِعَةٌ».

(٨) في أ: وقال.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي عُهِد منه أن يقول: وحدّث ابن عائشة، وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنّه قد يمكن أن يحدّثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقدصرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبدُ الملك يوماً ـ وهو في عُنفُوَانِ نُسْكِهِ، وقد مضتْ جيوشُ يزيدَ بنِ معاوية مع مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ المُرِّيِّ، من مُرَّةٍ [1] غَطَفَانَ، يريدُ[2] المدينَة ـ: ألا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ الله قاصدةً لِحرَمِ اللهِ[3]؟ فقال له يوسفُ: جيشُكَ واللهِ إلى حَرَمِ الله[4] أعظمُ مِن جيشه! فَنَفَضَ[5] عبدُ الملك ثوبَه، ثم قال: مَعَاذَ اللهِ! قال له يوسفُ: ما قلتُ شاكًّا ولا مُرْتَاباً، وإني لأَجِدُكَ بجميع أوصافِك، فال له عبدُ الملك: ثم ماذا؟ قال: ثمَّ يَتَدَاوَلُها رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخرجَ الـرايـاتُ السُّـودُ من خُراسانَ[6].

قال: وَحُدِّثْتُ عن آبن جُعْدُبَةَ[7]، قال: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنين المنصور، في اليوم الذي أتاه فيه خروجُ محمَّدِ بنِ عبدالله بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنٍ، قال: فَغَمَّهُ ذلك، حتَّى آمْتَنَع من الغَدَاءِ في وَقْتِهِ، وطال عليه فِكْرُهُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! أُحَدِّثُكَ حديثاً: كُنْتُ مع مروانَ بنِ محمدٍ، وقد قَصَدَه عبدُ الله بنُ عليٍّ، قال[8]: فإنَّا لكذلك إذ نَظَرَ إلى الأعلامِ السُّودِ من بُعْدٍ، فقال: ما هذه البُخْتُ المُجَلَّلةُ؟ قلتُ: هذه [٢/٢٣٢] أعلامُ القومِ، قال: فَمَنْ تحتَها؟ قلتُ: عبدُ الله بنُ عليِّ بنِ عبـدِ الله بنِ العبـاسِ، قـال: وَأَيُّهُمْ عبدُ الله؟ قلتُ[9]: الفَتَى المَعْـرُوقُ[10]

---

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب و ي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افتريت لنصر بني العباس والطعن على بني أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/٤٣٦. والذي في تاريخ الطبري ٧/٥٦٣، والكامل لابن الأثير ٥/٥٣٥ «ابن جَعْدَة» وهو سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما روياه، وانظر رغبة الآمل ٧/١٧٣.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: رجلٌ مَعْرُوقٌ ومُعَرَّقٌ: قليلُ اللَّحْمِ».

[٥٧٥] الطويلُ، الخفيفُ العارِضَيْنِ، الذي رأيتَه في وَليمةِ كذا يأكلُ فيُجِيدُ، فَسَأَلْتَني عنه فَنَسَبْتُهُ لكَ، فقلتَ: إنَّ هذا الفَتَى لَتِلْقَامَةٌ[1]، فقال: قد عَرَفْتُه، والله لَوَدِدْتُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ مكانَه[2]، قال: فقال لي المنصورُ: آللهِ لسمعتَ هذا مِن مروانَ ابنِ محمدٍ؟ قلتُ: والله لقد سمعتُهُ منه، قال: يا غلامُ! هاتِ الغَدَاءَ.

***

قال أبو العباسِ: وكان أهل النُّخَيْلَةِ جَماعةً تَجَمَّعَتْ[3] بعدَ أَهْلِ النَّهْرَوانِ، ممَّن فارقَ عبدَ الله بنَ وَهْبٍ، وممَّن لَجَأَ إلى رايةِ أبي أيوبَ، وممَّن كان أقامَ بالكوفة، فقال: لا أُقاتلُ عليًّا ولا أقاتلُ معه، فَتَواصَوْا فيما بينَهم وتعاضَدُوا، وتأسَّفُوا على خِذْلانِهِمْ أصحابَهُمْ، فقام بينهم[4] قائِمٌ يقالُ له المُسْتَوْرِدُ، من بني سعدِ بن زيدِ مَناةَ[5]، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وصلَّى على محمدٍ، ثم قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ أتانَا بالعدلِ[6]، مُعْلِناً مقالَته، مُبَلِّغاً عن رَبِّهِ، ناصحاً لأُمَّتِهِ، حتى قَبَضَه اللهُ مُخَيَّراً مُخْتَاراً، ثم قام الصِّدِّيقُ فَصَدَقَ عن نبيِّه وقاتَلَ مَنِ ارْتَدَّ عن دين رَبِّهِ، وَذَكَرَ

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيِّ قال: التِّلْقامَةُ: الشديدُ الأكْلِ».

(٢) لأنَّ علياً وولده لا حظَّ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أ وي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدّث! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام عليّ إلى أن قتل، وأنّ المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن عُلْفة ـ بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء ـ بن الفريش [كذا!] ابن ضبارى ـ بفتح الضاد مقصور ـ أحد بني تيم الرباب» رغبة الأمل ٧/١٧٥. وانظر الكامل في التاريخ ٣/٤٢٥ ـ ٤٣٦. وتاريخ الطبري ٥/١٨١ ـ ٢٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علّفة بن الفريس بن ضِبَارى. الفريس بالسين المهملة، وضبط ضبارى بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبته على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ و س و د و هـ: تخفق راياته.

أنَّ الله عزَّ وجلَّ قَرَنَ الصَّلاةَ بالزكاةِ، فرَأى تَعْطِيلَ إحداهما طَعْناً[1] على الأُخرى، لا بل على جميع منازلِ الدين، ثم قَبضه اللهُ إليه موفوراً، ثم قام بعدَه[2] الفاروقُ، ففَرَقَ بين الحقِّ والباطِل، مُسَوِّياً بينَ الناسِ[3]، لا مُؤْثِراً لأقارِبِهِ، ولا مُحَكِّماً في دينِ رَبِّه، وها أنتم تعلمون ما حَدَثَ، واللهُ يقولُ: ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ على القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾[4] فكلٌّ أجابَ وبَايَعَ[5].

فَوَجَّهَ إليهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ[6] عبدَ الله بنَ العباسِ داعياً، فأبَوْا، فسارَ إليهم، فقال له عَفِيفُ بنُ قَيْسٍ[7]: يا أَمِيرَ المؤمنين، لا تَخْرُجْ في هذه الساعةِ؛ فإنَّها ساعةُ نَحْسٍ لِعَدُوِّك عليك! فقال له عليٌّ: توكلتُ على الله وحدَه، وَعَصَيْتُ رَأْيَ كلِّ مُتَكَهِّنٍ، أنتَ تزعم أنَّك تعرفُ وقتَ الظَّفَرِ مِن وقتِ الخِذْلَانِ؟! ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[8]، ثم سار إليهم فَطَحَنهم جميعاً، لم يُفْلِتْ منهم إلّا خَمْسَةً، منهم المُسْتَوْرِدُ، وابنُ جُوَيْنٍ الطائِيُّ، وَفَرْوَةُ بنُ شَريك الأَشْجَعِيُّ، وَهُمُ الذين [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الحسنُ البصريُّ، فقال: دعاهُم إلى دِينِ[9] الله فجَعلوا أصابِعَهم في آذانِهم

---

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعنٌ.

(٢) ليس في أ و هـ.

(٣) زاد في أ: «في إعطائه».

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) في الأصل و ف و ظ و ي: وتابع.

(٦) «ابن أبي طالب» من الأصل و أ.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «هذا من كذبات أبي العباس أيضاً سامحه الله تعالى، وذلك أنّ المؤرخين أجمع على أنّ حديث هذا المنجّم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالنهروان، ورئيسهم يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبيّ، وأنّ اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي» رغبة الأمل ٧/١٧٥ ـ ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣.

(٨) سورة هود: ٥٦.

(٩) في ي: ذكر.

وَاسْتَغْشَوْا [١/٢٣٣] ثيابَهم وأصَرُّوا وآستكبرُوا استكباراً، فسار إليهم أبو حَسَنٍ فَطَحَنَهم طَحْناً.

وفيهم يقولُ عِمْرَانُ بن حِطَّانَ:

إني أَدِينُ بما دانَ الشُّرَاةُ به ... يومَ النُّخَيْلَةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ[١]

وقال الْحِمْيَرِيُّ[٢] يعارضُ هذا المذهبَ:

إنِّي أَدِينُ بما دانَ الوصيُّ بِهِ ... يومَ النُّخَيْلَةِ مِن قَتْلِ المُحِلِّينَا[٣]

وبالَّذي دانَ يومَ النَّهْرِ دِنْتُ به ... وشارَكَتْ كَفُّهُ كَفِّي بِصِفِّينَا

تلك الدِّماءُ مَعاً يا ربِّ في عُنُقِي ... ومثلَها فآسْقِني آمِينَ آمِينَا[٤]

وكان أصحَابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عباسٍ: إنْ[٥] كَان عَلِيٌّ عَلَى حَقٍّ لم يَشْكُكْ[٦] فيه وَحَكَّمَ مُضْطَرًّا، فما بَالُهُ حيثُ ظَفِرَ لم يَسْبِ؟ فقال لهُم آبنُ عباس: قد سَمِعْتُمُ الجوابَ في التَّحْكِيمِ، فأمَّا قولُكم في السِّباءِ أفكُنْتُمْ سَابِينَ أُمَّكُمْ عائشةَ؟! فوضعوا أصابِعَهُمْ في آذانهم، وقالوا: أَمْسِكْ عنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يآبنَ عباسٍ! فإنه طُلُقٌ ذُلُقٌ[٧]، غَوَّاصٌ عَلَى موضعِ الحجةِ.

---

(١) البيت من أبيات تنسب للأصمّ الضَّبِّيّ. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السيِّدُ. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات١٦٣: «إنما الرواية: يوم الخُرَيْبَة،[و]هو يوم الجمل،هكذا أنشدنيه أبو بشر وغيره عن محمد بن زكريا الغلّابي عن ولّادة بنت السيّد». وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: إذا دعا الرجلُ قلتَ: أمِينَ ربَّ العالمين، بقصر الألف. وإن شئت طوّلت الألفَ فقلت: آمين. ولا تشدِّدِ الميمَ من أمِين وآمين فإنّه خطأ».

(٥) في أ: إذْ: وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف و ظ و ي: لِمَ تشكُكَ، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شَكَّكَ، وهو خطأ. وبهامشه أيضاً كما في المتن. وفي هـ: لم يَرْتَبْ.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: رجلٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ: إذا كان طَلِيقَ الوَجْهِ ذَلِقَ اللِّسان. قال: وذُلُقُ السيف: حدُّه. ويقال: لسانٌ ذَلِقٌ طَلِقٌ، ولسانٌ ذَلِيقٌ طَلِيقٌ، وذُلَقٌ طُلَقٌ. والحروفُ الذُّلُقُ: حروفُ طَرَفِ اللسانِ، يقال: رجلٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ وطُلَقٌ ذُلَقٌ: إذا كان طَلِيقَ الوَجْهِ ذَلِقَ اللسان».

ثمَّ خَرَجَ المُسْتَوْرِدُ بعدَ ذلكَ بمدةٍ على المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ، وهو والِي الكوفةِ، فَوَجَّهَ إليه مَعْقِلَ بنَ قَيْسٍ الرِّيَاحِيَّ، فدعاهُ المستورِدُ إلى المبارزةِ، وقال له: عَلاَمَ يُقتَلُ الناسُ بيني وبينَك؟ فقال له مَعْقِلٌ: النَّصَفَ[1] سألتَ، فَأَقْسَمَ عليه أصحابُهُ، فقال: ما كنتُ لِأَبِي عليه، فخرج إليه، فآختلفَا ضَرْبَتَيْنِ، فخرَّ كلُّ واحدٍ [٥٧٧] منهما مَيتاً.

وكان المُسْتَوْرِدُ كثيرَ الصَّلاةِ شديدَ الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصِي بها، وهي محفوظةٌ عنه.

كان يقولُ: إذا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي[2] إلى صَديقي فأفشاه لم أَلُمْهُ، لأنِّي كنتُ أَوْلَى بحفظه.

وكان يقولُ: لا تُفْشِ إلى أحدٍ سِرًّا، وإن كان مُخْلصاً، إلاَّ على جهة[3] المشاورةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَحْرَصَ[4] على حِفظ سرِّ صاحبك منك على حَقْنِ دَمِك.

وكان يقول: أوَّلُ ما يَدُلُّ عليه عائِبُ الناس مَعْرِفَتُهُ بالعُيوبِ، ولا يَعيبُ إلاَّ مَعِيبٌ.

وكان يقول: المالُ غيرُ بَاقٍ عليك، فَاشْتَرِ مِنَ الحَمْدِ مَا يَبْقَى عليك.

وكان يقول: بَذْلُ المالِ في حَقِّهِ آستدعاءٌ للمَزِيدِ من الجَوَادِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «المُهَلَّبِيُّ: النَّصْفُ والنَّصَفَةُ والإنْصافُ: واحدٌ. والنِّصْفُ: شَطْرُ الشيء. وأنصفتُ الرجلَ إنصافاً: أعطيتُه الحق. وتناصفَ الحقَّ القوم: إذا تَعاطَوُا الحقَّ بينهم».

(٢) في د: أفشيت سري.

(٣) في د: وجه.

(٤) في الأصل: أحزم، وهو خطأ.

وكان يُكْثِرُ أن يقولَ[1]: لو مُلِّكْتُ الأرضَ بحذافيرِها ثم دُعِيتُ إلى أن أَسْتَفِيدَ خَطِيئَةً بها[2] ما فعلتُ.

***

قال: وخَرجَتِ الخوارجُ، واتَّصَلَ[3] خُرُوجُها، وإنما نَذْكُر منهم مَن كان ذا خبرٍ طَرِيفٍ، وَاتَّصَلَتْ به حِكَمٌ من كلامٍ وأشعارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بعد قتلِ عليٍّ[4] عليه السلام حَوْثَرَةُ الأَسَدِيُّ، فإنه كان مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنِيجَيْنِ[5]، فكَتب إلى حابسٍ الطائِيِّ يسألُه أن يَتَوَلَّى أمرَ الخوارجِ حتى يَسِيرَ إليه بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضَدَا على مجاهدةِ معاويةَ، فأجابَهُ، فرَجَعَا إلى موضعِ أصحابِ النُّخَيْلَةِ، ومعاويةُ بالكوفة حيثُ دخلَها مع الحسنِ [٢/٢٣٣] بنِ عليِّ بنِ أبي طالب[6] صلواتُ الله عليه، بعدَ أَنْ بايَعَهُ الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، وَقَيْسُ ابنُ سَعْدِ بنِ عُبَادَة، ثم خَرج الحسنُ يريدُ المدينةَ، فَوَجَّهَ إليه معاويةُ وقد تَجَاوَزَ في طريقِه يسألُه أن يكون المُتَوَلِّيَ لِمُحَارَبَتِهم[7]، فقال الحسنُ: والله لقد كَفَفْتُ عنك لِحَقْنِ دماءِ المسلمينَ، وما أَحْسِبُ ذلك يَسَعُنِي، أَفَأُقَاتِلُ عنك قوماً أنتَ واللهِ أَوْلَى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول».

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ١/٤٩٩.

والبندنيجين كذا وقع على الصواب في أ وهـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف وظ وي وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنخين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتالِ منهم؟! فلمَّا رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أكثَرُهُ أَهْلُ[1] الكوفةِ، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمْ فآكْفِني[2] أَمْرَ ابنِك، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوعِ، فأبَى فأَدَارَه، فَصَمَّمَ، فقال له: يا بُنَيّ، أجيئُك بِآبْنِكَ فلعلَّك تراه فَتَحِنُّ إليه؟ فقال: يا أَبَةِ، أَنَا واللهِ إلى طَعْنَةٍ نافذةٍ أَتَقَلَّبُ فيها على كُعوبِ الرُّمح أَشْوَقُ منِّي [٥٧٨] إلى آبني! فرجَع إلى معاويةَ فَأَخْبَرَهُ[3]، فقال: يا أبا حَوْثَرَة، عَتَا[4] هذا جِدًّا، فلما نَظَرَ حَوْثَرَةُ إلى أهلِ الكوفة قال: يا أعداءَ اللهِ، أنتم بالأمس تُقاتلون مُعاويةَ لِتَهُدُّوا سلطانَه، واليومَ[5] تقاتلون مع معاوية لِتَشُدُّوا سلطانَه!! فخرجَ إليه أبوه فدعاه إلى البِرَازِ، فقال: يا أبةِ! لك في غيرِي مَنْدوحةٌ، ولِي في غيرِك عنك مَذْهَبٌ، ثم حَمَلَ على القوم وهو يقولُ[6]:

أُكَرُّرُ على هٰذِي الجموعِ حَوْثَرَهْ فَعَنْ قليلٍ ما تَنَالُ المَغْفِرَهْ

فَحَمَلَ عليه رجلٌ من طَيِّىءٍ فقتَله، فرأى أثرَ السجودِ قد لَوَّحَ جبهتَه، فَندِمَ على قتله، ثم آنهزمَ القومُ جميعاً.

وأنا أَحسِبُ أَنَّ قولَ القائل[7]:

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ على عَيْبِ الرِّجالِ ذوُو العُيوبِ

---

(١) في أ: جيشاً اكثرهم من اهل. وفي ف: جيشاً اكثرهم اهل.

(٢) في أ: ابي حوثرة اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال أبو يعقوبَ: أخبرني أبو عمرانَ بنُ رَباحٍ عن أبي بكرِ بنِ دُرَيْدٍ قال: يقال: عَتَا الرجلُ يَعْتُو عُتُوّاً فهو عاتٍ: إذا أَقْدَمَ على الأمرِ. قال: وأخبرني ابنُ سَيْفٍ عن ابن رُسْتُمَ الطَّبَرِيِّ عن ابن السِّكِّيتِ قال: يقال: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً: إذا آسْتَكْبَرَ، وكذلك يَعْتُو عُتِيّاً فهو عاتٍ، قال: والملكُ الجبّار عاتٍ، وجبابرةٌ عُتَاةٌ» اهـ. وانظر الجمهرة ٣/٢١٥، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من ثقيف كما في سمط اللآلي ٩٠٦، وهو بلا نسبة في المجتنى ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ١/٥٨، وعيون الأخبار ٢/١٤، ومعجم الأدباء ١١/٢٧.

إنما أخذه من كلام المستوردِ؛ قال رجلٌ للمستوردِ: أُرِيدُ رجلاً[1] عَيَّاباً، قال: الْتَمِسْهُ بِفَضْلِ مَعايِبَ فيه.

وقال العباسُ بنُ الأَحْنَفِ[2] يعاتبُ من اتَّهَمَهُ بإفشاءِ سِرِّهِ:

تَعَتَّبْتَ تَطْلُبُ ما اسْتَحِقُّ ... بِهِ الهَجْرَ مِنْكَ ولا تَقْدِرُ
وماذا يَضُرُّكَ[3] مِن شُهْرَتِي ... إذا كَانَ سِرُّكَ لا يُشْهَرُ
أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الحَدِيثِ ... وحَظِّيَ في سَتْرِهِ أَوْفَرُ[4]
ولو لم تَكُنْ فِيَّ بُقْيَا عليك ... نَظَرْتُ لِنَفْسِي كما تَنْظُرُ

***

وَيُرْوَى عن محمد[5] بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ قال: قال عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ: «خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذاتِ العُشَيْرَةِ، فلما قَفَلْنَا نزلنا مَنْزِلاً، فخرجتُ أنا وعليٌّ ابنُ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه نَنْظُرُ إلى قومٍ يَعْتَمِلُونَ، فَنَعَسْنَا، فَنِمْنَا، فَسَفَتْ [٥٧٩] علينا الريحُ التُّرَابَ، فما نَبَّهَنَا إلَّا كلامُ رسول الله ﷺ، فقال لعليٍّ: يا «أبا تُرَابٍ» ـ لما عليه من التراب ـ أَتَعْلَمُ مَنْ أَشْقَى الناسِ [١/٢٣٤]؟ فقال: خَبِّرْنِي يا رسولَ الله؟ فقال: أَشْقَى الناسِ اثنانِ: أَحْمَرُ ثَمُودَ الذي عَقَرَ الناقَةَ، وأشقاها الذي يَخْضِبُ هذه، ووَضَعَ يدَه على لحيته، مِنْ هذا، ووضع يدَه على قَرْنِه»[6].

---

(١) في أ: اريد ان ارى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب و س و د و ي و ف و ظ: يضيرُك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِه أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المُهَلَّبِيّ: بفتح السين».
وبهامش الأصل: «في صونه».

(٥) في أ و ب و س و د و هـ: ويروى من حديث محمد الخ.

(٦) قال الشيخ المحدّث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:
«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٤/٢٦٣ والنسائي في خصائص عليّ (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرْوَى عن عِيَاضِ بنِ خَليفةَ الخُزَاعِيِّ قال: تَلَقَّانِي أميرُ المؤمنينَ[1] عليٌّ صلواتُ الله عليه في الغَلَسِ، فقال[2]: مَنْ أَنْتَ؟ فقلتُ[3]: عياضُ بن خَلِيفَةَ الخزاعيُّ، فقال: ظننتُك أشقاها الذي يَخْضِبُ هذه مِن هذا، وَوَضَعَ يده على لِحْيتِهِ وعلى قَرْنِه.

وَيُرْوَى أنه كان يقولُ كثيراً ـ قال أبو العباسِ: أحسِبُه عند الضَّجَرِ بأصحابه ـ: ما يَمْنَعُ أَشقاها أن يَخْضِبَ هذه مِن هذا؟

ويُرْوَى عن رجلٍ من ثَقِيفٍ أنَّه قال: خَرَجَ الناسُ يَعْلِفُونَ دوابَّهم بالمَدَائِنِ، وأرادَ عليٌّ أميرُ المؤمنين[4] المَسيرَ إلى الشأم، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الرِّيَاحِيَّ لِيُزْعِجَهُم[5] إليه، وكان ٱبنُ عَمٍّ لِي في آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فأتيتُ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام ذاتَ عَشِيَّةٍ، فسألتُه أن يأخُذَ لي كتابَ أميرِ المؤمنين إلى مَعْقِلِ بنِ

= والحاكم في المستدرك ٣/١٤٠ ـ ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبزار باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا نعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتفون في اتصال الإسناد بالمعاصرة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البغوي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي» اهـ.

(١) ليس في أ و س و د و هـ.

(٢) في أ و س و د: فقال لي.

(٣) في أ و س: قلت.

(٤) من الأصل و ف و ظ و ي.

(٥) في أ و د: ليرجعهم.

قَيْسٍ في التَّرْفِيهِ عن ابن عَمِّي، فإنَّه في آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فقال: تَغْدُو علينا والكتابُ مختومٌ إن شاء الله تعالى، فبِتُّ ليلتي، ثُمَّ أصبحتُ والناسُ يقولون: قُتِلَ أميرُ المؤمنين الليلةَ، فأتيتُ الحسنَ، وإذا[1] به في دارِ عليٍّ عليه السلام، فقال: لولا ما حَدَثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثم قال: حدثني أبي عليه السلام البارحةَ في هذا المسجد فقال: يا بُنَيّ، إنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ الله، ثم نِمْتُ نَوْمةً، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ، فَشَكَوْتُ إليه ما أنا فيه من مُخَالَفَةِ أصحابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِم في الجهادِ، فقال: ادْعُ الله أن يُرِيحَكَ منهم، فدعوتُ الله، قال الحسنُ: ثم خَرج إلى الصلاة فكان ما قد عَلِمْتَ.

وَحُدِّثْتُ من غيرِ وَجْهٍ أنَّ عليّاً لمَّا ضُرِبَ ثم دَخَل منزلَه آعترتْه غَشْيَةٌ ثم
[٥٨٠] أفاقَ، فدعا الحسنَ والحسينَ، فقال: أُوصِيكُمَا[2] بِتَقْوَى الله والرَّغْبَةِ في الآخرةِ، والزُّهْدِ في الدُّنْيا، ولا تَأْسَفَا على شيءٍ فاتَكُمَا منها، اعْمَلاَ الخيرَ، وكونا للظَّالمِ خَصْماً، وللمَظْلُوم عَوْناً، ثم دَعَا محمداً فقال: أما سَمِعْتَ ما أوصيتُ به أَخَوَيْكَ؟ قال: بَلَى، قال: فإني أُوصِيكَ بِهِ، وعليكَ بِبِرِّ أَخَوَيكَ وتَوْقِيرِهما ومَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا، ولا تَقْطَعْ أَمْراً دُونَهُمَا، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: أُوصيكما به خيراً، فإنَّه شَقِيقُكُمَا[3] وابنُ أبيكما، وأنتما تَعْلَمَانِ أَنَّ أَباكُما كان يُحِبُّهُ، فَأَحِبَّاهُ. فلمَّا قَضَى[4] قالتْ أُمُّ العُرْيَانِ[5]:

---

(١) في ب و س و ي و ف: فإذا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيقٌ لأنه شقّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [١/٩٨]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شق نسبه من نَسَبِه».

(٤) في أ وب و ف: فلما قضى علي كرم الله وجهه.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود الدؤلي» رغبة الآمل ٧/١٨٣. وفي مقاتل الطالبيين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ١٢/٣٢٩، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، ومروج الذهب ٢/٤٢٨، والحماسة البصرية ١/١٩٨ ومن محققه أفدت الإحالة على مقاتل الطالبيين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص.

كنَّا[1] قَبْلَ مَهْلَكِهِ زماناً نَرَى نَجْوَى رسولِ الله فِينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايا وَأَكْرَمَهُمْ وَمَن رَكِبَ السَّفِينَا
أَلَا أَبْلِغْ مُعاوِيَةَ بنَ حَرْبٍ فلا قَرَّتْ عُيونُ الشَّامِتِينَا

وَيُرْوَى أَنَّ عبدَ الرحمن بن مُلْجَمٍ باتَ تلك الليلةَ عند الأَشْعَثِ[2] بن قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ سمع الأشعثَ يقولُ[3] له[4]: فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فلمَّا قالوا: قُتِلَ أميرُ المؤمنين قال حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ[5] للأشعثِ: أنت قتلته يا أَعْوَرُ! وَيُرْوَى: أَنَّ الذي سمع ذاكَ[6] أَخُو الأَشْعَثِ، عَفِيفُ بنُ قيسٍ، وأَنَّه قال لأخيه: عَنْ أَمْرِكَ كانَ هذا يا أعورُ!

***

وأخبارُ الخوارِجِ كثيرةٌ طويلةٌ، وليس كتابُنا هذا[7] مفرداً لهم، ولٰكِنَّا[8] نَذكر من أُمُورِهم ما فيه معنىً وأدبٌ[9]، أو شعرٌ مُسْتَطْرَفٌ، أو كلامٌ مِن خُطْبَةٍ مَعْرُوفةٍ مختارةٍ.

***

خَرَجَ قُرَيْبُ بنُ مُرَّةَ الأَزْدِيُّ وَزَحَّافٌ الطائِيُّ، وكانا مجتهدَيْنِ بالبصرةِ في

---

(١) في أ و ب.و ف: «وكنّا».
(٢) في الأصل: مع الأشعث.
(٣) في ب: ابن عدي قال سمعت الأشعث يقول.
(٤) ليس في الأصل و هـ.
(٥) «ابن عدي» ليس في ب و س و د و هـ.
(٦) في الأصل و ف: ذلك.
(٧) ليس في أ و س و د. وفي ب و ف: وليس كتابنا هذا كتاباً مفرداً.
(٨) في أ: لكنا، بلا الواو.
(٩) في ب و س و ي و ف و هـ: أو أدب.

أيام زِيادٍ، واختلفَ الناسُ في أُمورِهما، أيُّهما كان الرئيسَ، فاعترضَا الناسَ، فَلَقِيَا شيخاً ناسكاً من بني ضُبَيْعَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزَارٍ، فَقَتلاه، وكان يقالُ له رُؤْبَةُ الضُّبَعِيُّ، وتَنَادَى الناسُ، فخرج رجلٌ من بَني قُطَيْعَةَ من الأزْدِ وفي يده السيفُ، فناداه الناسُ من ظُهور البُيُوتِ: الحَرورِيَّةَ الحَرُورِيَّةَ[1]! أنْجُ بنفسك، فَنَادَوْهُ: لسنا
[٥٨١] حَرُورِيَّةً، نَحْنُ الشُّرَطُ، فوقف فقَتلوهُ[2]، وَبَلَغَ أبا بِلَالٍ خَبَرُهُمَا، فقال: قُرَيْبٌ لا قَرَّبَهُ الله من الخير، وَزَحَّافٌ لا عَفَا الله عنه، ركبَاها عَشْوَاءَ مُظْلِمَةً، يريد اعتراضَهما الناسَ. ثم جَعَلَا لا يَمُرَّانِ بقبيلةٍ إلا قَتلا مَنْ وَجَدَا، حتى مَرَّا ببني عليِّ ابنِ سُودٍ من الأزْدِ - وكانوا رُماةً، وكان فيهم مائةٌ يجيدُونَ الرَّمْيَ - فَرَمَوْهُمْ رَمْياً شديداً، فصاحوا[3]: يا بني عليٍّ! البُقْيَا، لا رِمَاءَ بَيْنَنَا، فقال رجلٌ من بني عليٍّ:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السِّهَامِ مَشْحُوذَةً في غَلَسِ الظَّلَامِ[4]

فَعَرَّدَ[5] عنهم الخوارجُ، وَخَافُوا الطَّلَبَ، فَاسْتَقَّوا مَقْبُرَةَ بني يَشْكُرَ، حتى نَفَذُوا إلى مُزَيْنَةَ[6]، ينتظرون مَن يَلْحَقُ بهم من مُضَرَ وغيرِها، فجاءهُمْ ثمانون، وخرجتْ إليهم بنو طَاحِيَةَ بنِ سُودٍ وقبائلُ مُزَيْنَةَ[6] وغيرُها، فاسْتُقْبِلَ[7] الخوارجُ فقُتلوا عن آخِرِهِمْ، ثم غَدَا الناسُ إلى زيادٍ فقال: ألَا يَنْهَى كلُّ قومٍ سُفهَاءَهُمْ؟ يا معشرَ الأزْدِ، لولا أنَّكُم أطفأتم هذه النارَ لقلتُ إنَّكُمْ أرَّثْتُمُوهَا[8]، فكانت القبائلُ إذا

---

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فناداياه... فقتلاه.

(٣) في ف و ظ وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: شَحَذْتُ السَّيْفَ والسَّهْمَ أشْحَذُه شَحْذاً: إذا جَلَوْتَهُ، فهو مَشْحُوذٌ».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عُمَرَ: تقول: عَرَّدَ الرجلُ تَعْرِيداً: إذا غَدَا فَزِعاً، فهو مُعَرِّدٌ. وبها سُمِّيتِ العَرَّادَةُ، لأنّها تُعَرِّدُ بالحَجَرِ أيْ تَرْمي به المَرْمَى البعيدَ».

(٦ - ٦) قوله «ينتظرون... مزينة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جميعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقتل.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أرَّثْتُ النَّارَ. أوْقَدْتُها. ويقال: أرَّثْتُ بينَهم أي أفْسَدْتُ». وانظر النوادر ١٣٥.

أَحَسَّتْ بِخَارِجِيَّةٍ فيهم شَدَّتْهُمْ وَثَاقاً[1] وَأَتَتْ بهم زياداً. فكان هذا أَحَدَ ما يُذْكَرُ من صِحَّة تَدْبِيرِهِ[2].

وله أُخْرَى في الخوارجِ: أَخْرَجُوا معهم آمرأةً، فَظَفِرَ بها فقتلَها، ثمَّ عَرَّاهَا. فلم تَخْرُجِ[3] النساءُ بعدُ على زيادٍ، وكنَّ إذا دُعِينَ إلى الخروج قُلْنَ: لولا التَّعْرِيَةُ لسارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مصعبُ بنُ الزُّبَيْرِ بنتَ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ الأَنْصارِيَّة امرأةَ المُخْتَارِ ـ وليس هذا من أخبارِ الخوارِج ـ: أنكره الخوارجُ غايَةَ الإنكار[4]، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ[5] قد أَتَى بقتلِ النساءِ أمراً عظيماً، لأَنَّهُ أَتَى ما نَهَى عنه رسولُ [١/٢٣٥] الله ﷺ في سائِرِ نساءِ المشركين ـ وِلِلْخَوَاصِّ منهنَّ أخبارٌ ـ فقال عمرُ بن عبدِ الله بنِ أبي رَبيعةَ[6]: [٥٨٢]

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الكبائِرِ عندِي ... قَتْلَ حَسْنَاءَ غادَةٍ عُطْبُولِ
قُتِلَتْ باطلاً على غَيرِ ذَنْبٍ ... إنَّ لله دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ[7]
كُتِبَ القَتْلُ والقِتالُ علينا ... وعلى الغانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

***

---

(١) ليس في أ و هـ.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و ي: يخرج.

(٤) في ف و ي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ و ب و س و د.

(٦) ديوانه ـ القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان ـ ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخُ أبو يعقوبَ: حدثني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ [عن] ثَعْلَب قال: يقال: امرأةٌ غَادَةٌ، وهي الرُّخْصَةُ. المهلبيُّ: جاريةٌ عُطْبُولٌ: تامَّةُ الخَلْقِ. وقال المهلبيُّ: قولُهم: لله دَرُّكَ معناه: لله صالحُ عَمَلِكَ؛ لأنَّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحْتَلَبُ، يقال: دَرَّ الضَّرْعُ يَدِرُّ دَرّاً ودُرُوراً. والدُّرُّ: اللبنُ بعينه».

(٨) بهامشي الأصل و ي ما نصّه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف و ظ ومتن الأصل أيضاً؟ وأحسبه تعليقاً أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصُّه: «قال أبو الحسين المهلبيُّ: يقال: أَحْصَنَ الرجلُ فهو =

قال: وكان[1] الخوارجُ أيامَ آبنِ عَامِرٍ أخْرَجُوا معهم آمرأتين، يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ، والأخرى قَطَامِ، فجعل أصحابُ آبنِ عامِرٍ يُعَيِّرُونَهُمْ ويَصيحون بهم[2]: يا أصحابَ[3] كُحَيْلَةَ وقَطامِ! يُعَرِّضون لهم بالفجورِ، فتُناديهم الخوارجُ بالدَّفْعِ وَالرَّدْعِ، ويقولُ قائلهم: ﴿ ولاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[4].

ويُرْوَى عن آبن عباسٍ في هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾[5] قال: أعيادُ المُشركين. وقال آبنُ مسعودٍ: الزُّورُ: الغِنَاءُ[6]. فقيلَ لابن عباسٍ: أَوَ ما هذا في الشهادةِ بالزُّور؟ فقال: لا، إنما آيةُ شهادةِ الزُّورِ: ﴿ وَلاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كلُّ أُولئِكَ كَانَ عنه مَسْؤُولا ﴾[4]. [٥٨٣]

***

عاد الحديثُ إلى أَمْرِ الخوارجِ.

وكانتْ[7] من المجتهداتِ من الخوارج ـ ولو قُلتَ: من المجتهدين، وأنتَ

= مُحْصَنٌ، وأَحْصَنَتِ المرأةُ فهو مُحْصَنَةٌ، وامرأةٌ حَصَانٌ، بفتح الحاء، أي: عَفِيفَةٌ. قال: وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ، قالوا: أحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ، وأَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ: إذا قلَّ مالُه، وأَسْهَبَ من لَذْعِ الحيَّةِ فهو مُسْهَبٌ، وهو ذهابُ العقل. قال: وليس في كلامهم أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ غير هذه الثلاثةِ أحرفٍ[كذا]».

(١) في أ و ف و ظ و هامش الأصل: وكانت.

(٢) من أ و س.

(٣) في د و هـ و ي: ويصيحون بأصحاب.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦. وفي أ و س و د: «لا تقف» والتلاوة بالواو كما أثبت من سائر النسخ.

(٥) سورة الفرقان: ٧٢. وانظر تفسير ابن كثير ٦/١٤٠، والقرطبي ١٣/٧٩ ـ ٨٠.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: الزُّورُ والزُّونُ: كلُّ شيءٍ يُتَّخَذُ رَبّاً ويُعْبَدُ من دون الله تعالى. وزَوَّرْتُ الكلامَ تَزْوِيراً: إذا قَوَّيْتَهُ. وبه سُمِّيَ الكلامُ الزُّورَ لأنّه يُزَوَّرُ أي يُسَوَّى ثم يُتَكَلَّمُ به، وكذلك شهادةُ الزُّورِ لأنّه يُقَوِّيها ويُشَدِّدُها. وزعموا أنّه فارسيٌّ معرَّبٌ، لأن الزُّورَ بالفارسيّة القوّةُ. وقال أبو عبيدة: هو مأخوذٌ من الزَّوَرِ، وهو القويُّ الشديدُ».

(٧) في أ و س و هـ وهامش الأصل: وكان.

تَعْني امرأةً كَان أفصحَ، لأنَّك تريدُ رجالاً ونساءً هي إحداهم، كما قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ ﴾[1] وقال جَلَّ ثناؤه: ﴿ إلَّا عُجوزاً في الْغَابِرِينَ ﴾[2] ـ البَلْجَاءُ[3]، وهي امرأةٌ من بني حَرامِ بنِ يَربوعِ ابنِ حَنْظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بن تَميمٍ، من رهط سَجَاحِ التي كانت تَنَبَّأَتْ[4]، وسنذكُر خبرها في موضعه إن شاء الله.

وكان مِرْدَاسُ بنُ حُدَيْرٍ أبو بلال ـ وهو أحدُ بني رَبيعةَ بنِ حَنْظلَةَ ـ تُعَظِّمهُ الخوارجُ، وكان مجتهداً كثيرَ الصَّواب في لفظه، فلَقيه غَيْلانُ بنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ، فقال: يـا أبا بلالٍ، إنِّي سَمِعتُ البارحةَ الأميرَ[5] عُبَيْدَ الله بنَ زيادٍ يَذكر البَلْجَاءَ، وَأَحْسِبُهَا ستؤخذُ، فَمضَى إليها أبو بلالٍ، فقال لها: إنَّ الله قد وَسَّعَ على المؤمنين في التَّقِيَّةِ، فَاسْتَتِرِي؛ فإنَّ هذا المُسْرِفَ على نفسِه الجبارَ العنيدَ[6] قد ذَكرك،

---

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكتبه» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرٍو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: ﴿ وكِتابِهِ ﴾ بالإفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل و ف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاءُ» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو زيد: الأَبْلَجُ من الرجالِ: الذي ليس بمَقْرُونِ الحاجبين، والمرأة بَلْجَاءُ. وقال ابن الأعرابيّ: البَلَجُ: ابْيِضاضُ ما بين الحاجبين ونقاؤُه. رجلٌ أَبْلَجُ وامرأةٌ بَلْجَاءُ، والاسم البُلْجَةُ».

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «لا يُعْلَمُ في بني يَرْبُوع حَرَامٌ، وإنَّما هو في بني تميم حَرَامُ بن كعب بن سعد. وسجاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الآمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ ـ ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد.

وفي س و ف و هـ و ظ: حزام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل و أ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ عَنِيدٌ: إذا خالف الحقَّ، وعانَدَ الرجلُ الرجلَ مُعاندةً وعِناداً: =

قالت: إنْ يأخُذْني فهو أَشْقَى له[1]، فأمَّا أنا فما أُحِبُّ أن يُعَنَّتَ إنْسَانٌ بسببي، فَوَجَّهَ إليها عبيدُ الله بنُ زيادٍ فَأُتِيَ بها فَقَطَعَ يديها [٢/٢٣٥] ورجليها ورَمَى بها في السُّوقِ، فَمَرَّ أبو بلالٍ والناسُ مجتمعون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البَلْجَاءُ، فَعَرَّجَ[2] إليها فَنَظَرَ[3]، ثمَّ عَضَّ على لِحْيَتِه، وقال لنفسه: لَهَذِهِ أَطْيَبُ نفساً عن بَقِيَّةِ الدُّنْيا منكَ يا مرداسُ.

[٥٨٤] ثمَّ إنَّ عُبيد الله تَتَبَّع الخوارجَ فَحَبَسَهم، وحبس مِرْدَاساً، فَرَأى صاحبُ السِّجن شِدَّةَ اجتهادِه وحلاوةَ مَنْطِقِه. فقال له: إنِّي أَرَى لك مذهباً حسناً، وَإني لَأُحِبُّ أن أُولِيَكَ معروفاً، أفَرَأيتَ إنْ تَرَكْتُكَ تَنْصَرِفُ ليلاً إلى بيتِكَ، أتَدَّلِجُ[4] إليَّ؟ قال: نعم. فكان يفعلُ ذلك به، ولَجَّ عُبيدُ الله في حَبْسِ الخوارج وقَتْلِهِمْ، فَكُلِّمَ في بعض الخوارِج فَلَجَّ وأَبَى، وقال: أَقْمَعُ النِّفاقَ قبل أن يَنْجُمَ، لَكَلامُ هؤلاءِ أَسْرَعُ إلى القُلُوبِ من النَّارِ إلى اليَرَاعِ[5]. فلما كان ذاتَ يوم قَتَلَ رجلٌ من الخوارج رجلاً من الشُّرَط، فقال ابنُ زيادٍ: ما أَدْرِي ما أصنعُ بهؤلاء، كُلَّما أمرتُ رجلاً بقتل رجلٍ منهم فَتَكُوا بقاتِله؟! لَأَقْتُلَنَّ مَنْ في حَبْسِي منهم. فأخرجَ السجَّانُ مِرْداساً إلى منزله كما كان يفعلُ، وَأَتَى مرداساً الخبرُ، فلما كان السَّحَرُ تَهَيَّأَ للرُّجُوعِ، فقال له أهلُه: اتَّقِ الله في نفسك، فإنَّك إنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فقال: إنِّي ما

= إذا خالفه. والعَنَدُ: مَيْلُكَ عن الشيء، عَنَدَ عُنُوداً، وطريق عانِدٌ: مائلٌ، وناقةٌ عَنُودٌ، والجمع عُنُدٌ وعُنَّدٌ: إذا تَنَكَّبَتِ الطريقَ من نشاطها. فَصَلُوا بين العَنِيدِ والعَنُودِ».

(١) في أ: أشقى بي. وفي س و د و ي و ف و هـ: «به».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: عَرَّجْتُ على فلانٍ أي عَطَفْتُ عليه، والمصدر التَّعْرِيجُ».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: قال أبو عُمَرَ: الدَّلْج: سَيْرُ الليل، وله مَوْضِعانِ، يقالُ: ادَّلَجَ القومُ: إذا ساروا من آخر الليل، وأَدْلَجَ القومُ: إذا قَطَعُوا الليلَ كلَّه سيراً. وقال أبو يعقوبَ: وأخبرني ابن سَيْفٍ عن ابن رُسْتُمَ الطَّبَرِيِّ عن ابن السِّكِّيتِ قال: يقال: أَدْلَجْتُ: إذا سِرْتَ الليلَ كلَّه، والمصدر الإدْلاجُ والدُّلْجَةُ، وادَّلَجْتُ: إذا سرتَ من آخر الليل، وهي الدُّلْجَةُ والادِّلاجُ» اهـ. وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: اليَرَاعُ: القَصَبُ، الواحدةُ يَرَاعةٌ».

كُنْتُ لأَلْقَى الله غَادِراً! فرجَعَ إلى السجّانِ، فقال: إني قد عَلِمْتُ ما عَزَمَ[1] عليه صاحبُك، فقال: أعلمتَ وَرَجَعْتَ؟!

ويُرْوَى أنَّ مرداساً مَرّ بأعرابيٍّ يَهْنَأُ بعيراً[2] له، فَهَرِجَ[3] البعيرُ، فسقط مرداسٌ مغشيّاً عليه، فظنَّ الأعرابيُّ أنه قد[4] صُرِعَ، فقرأَ في أُذُنِه، فلمَّا أفاق قال له الأعرابيُّ: قرأتُ في أُذُنِكَ، فقال له مِرْداسٌ: ليس بِي ما خِفْتَهُ عليَّ، ولكنِّي رأيتُ بعيرَكَ هَرِجَ من القَطِرَانِ، فذكرتُ به قَطِرَانَ جَهَنَّمَ، فأَصابني ما رأيتَ، فقال: لا جَرَمَ والله لا فارَقْتُكَ أبداً.

وكان مرداسٌ قد شَهِدَ صِفِّينَ مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، وأنكر التَّحكيمَ، وشَهِد النَّهْرَ، ونَجَا فيمن نجا، فلمَّا خرج من حبس ابنِ زيادٍ ورأى جِدَّ ابن زيادٍ في طلب الشُّرَاة عَزَمَ على الخروج، فقال لأصحابه: إنَّه والله ما يَسَعُنا المُقَامُ بين هؤلاء الظالمينَ، تجري علينا أحكامُهم، مُجَانِبين للعدلِ، مفارقين [٥٨٥] للفَصْلِ[5]، والله إنَّ الصَّبْرَ على هذا لَعَظِيمٌ، وإنَّ تَجْريدَ السَّيْفِ وإخافَةَ السبيل[6] لَعظيمٌ، ولكنَّا نَنْتَبِذُ[7] عنهم، ولا نُجَرِّدُ سيفاً، ولا نقاتلُ إلَّا مَنْ قاتَلنا، فآجتمَعَ إليه أصحابُه زُهَاءُ ثلاثينَ رجلاً، منهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ[8]، وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ

---

(١) في هـ: قد عزم.

(٢) أي يطليه بالهناء وهو القطران.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: هَرِج الرجلُ يَهْرَجُ هَرَجاً: إذا أخذَهُ البُهْرُ من حَرٍّ أو مَشْيٍ».

(٤) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

(٥) وقع في جميع النسخ «للفضل» مصحفاً، إلا أن ناسخ أ أهمل الصاد أيضاً.
وبهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: الفَصْل: القضاءُ بين الحقّ والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يَفْصِلُ بينهما فَيَصْلُ».

(٦) في الأصل: الطريق.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقالُ: في أرضِ بني فلانٍ نَبْذٌ من بني فلانٍ أي فِرَقٌ يَسِيرَةٌ».

(٨) في ي: جحل.

الصَّرِيميُّ، فأرادوا أنْ يُوَلُّوا أمرَهم حُرَيْثاً، فأبَى فَوَلَّوْا أمرَهم مِرْداساً، فلمَّا مضى بأصحابه لَقِيه عبدُ الله بنُ رَبَاحٍ الأنصارِيُّ ـ وكان له صدِيقاً ـ فقال له: يا أَخِي[1] أين تُرِيدُ؟ قال: أريد أن أَهْـرُبَ بديني وأديـانِ[2] أصحابي من أحكـامِ هؤلاء الجَوَرَةِ[3]، فقال له: أَعَلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فارجِعْ، قال: أوَ تَخافُ عليَّ مكروهاً؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا[4] تَخَفْ، فإنِّي لا أُجَرِّدُ سيفاً، ولا أُخِيفُ أحداً، ولا أقاتِلُ إلَّا مَن قاتلني، ثم مَضَى حتى نزلَ آسَكَ ـ وهو ما بين[5] رامَهُرْمُزَ وَأَرَّجَانَ ـ فَمَرَّ به مالٌ يُحْمَلُ لابن زيادٍ، وقد قاربَ أصحابُهُ الأربعينَ، فَحَطَّ ذلك المالَ فأخذَ منه عَطَاءَهُ وأَعْطِيَةَ[6] أصحابه، ورَدَّ الباقِيَ على الرُّسُلِ، وقَالَ: قولوا لصاحبكم: إنما قَبَضْنا[7] أَعْطِياتِنا، فقال بعضُ أصحابه: فعَلَامَ نَدَعُ الباقِيَ؟ فقال: إنَّهم يَقْسِمُونَ هذا الفيءَ كما يُقِيمون الصلاةَ فلا نقاتلهم على الصَّلاةِ[8].

***

ولأَبِي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ آخترتُ منها قولَه[9]:

أَبَعْـدَ آبنِ وَهْبٍ ذي النَّـزَاهـةِ والتُّقَى ... وَمَنْ خاضَ في تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا

---

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ القَصْدِ. جار عن الطريق: إذا مالَ، وجار الحاكمُ: إذا مال عن الحقِّ. ويقولون: طريق جَوْرٌ كما يقولون: جائرٌ. ورجلٌ جَوْرٌ أي جائرٌ. وكذلك رجلٌ زَوْرٌ في معنى زائرٍ، ونَوْمٌ في معنى نائمٍ، وذَوْمٌ في معنى دائمٍ».

(٤) في أ و س و هـ: فلا.

(٥) في الأصل و ف و ظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «على الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ ـ ٤٩.

أُحِبُّ بَقَاءً أو أُرَجِّي سَلامَةً وقَد قَتلُوا زيدَ بنَ حِصْنٍ ومالِكَا
فيا رَبِّ سَلِّمْ نِيَّتِي وَبَصِيرتي وَهَبْ لي التُّقَى حتى أُلاَقِي أولَئِكَا [٥٨٦]

قوله: «وقد قَتَلُوا» ـ ولم يذكر أحداً ـ فإنما فَعل ذلك لعلْمِ الناسِ أنه يَعْني مُخالفيه، وإنَّما يحتاجُ الضميرُ إلى ذِكْرٍ قبلَه لِيُعْرَفَ، فلو قال رجلٌ: ضربتُه، لم يَجُزْ؛ لأنَّه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاءَ، ولو رأيتَ قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قائلٌ[1]: هذا هو، لم يَحْتَجْ إلى تَقْدِمَةِ الذكرِ؛ لأنَّ المطلوبَ معلومٌ، وعلى هذا قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في آفْتِتاحِ قصيدتِه[2]:

هل ما عَلِمْتَ وما آسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إذْ نَأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ

لأنه قد عُلِمَ أنه يريدُ حبيبةً له.

وقوله: «حتَّى أُلاَقي» ولم يُحَرِّكِ الياءَ فقد مضى شرحُه مستقصىً[3].

***

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من أصحاب ابن زيادٍ قال: خرجنا في جيشٍ نُريدُ خُرَاسانَ، فمررنا بِآسَكَ، فإذا نحنُ بهم ستةً وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصِدُون لقتالنا أنتم؟ وكنتُ أنا وأخِي قد دخلنا زَرْباً[4]، فوقف أَخِي ببابه فقال: السلام عليكم، فقال مِرْدَاسٌ: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجئتم لقتالنا؟ قال[5]: لا،

---

(١) في أ: قوم.
(٢) ديوانه ق ٢/١ ص ٥٠.
(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ ـ ٩٠٩.
(٤) الزَّرْبُ: مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل ١٩١/٧.
(٥) في أ: فقال له.

إنَّما نريد خُراسانَ، قال: فَأَبْلِغُوا مَن لَقِيَكُمْ أَنَّا لم نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ في الأرض، ولا لِنُرَوِّعَ[1] أحداً، ولكنْ هَرَباً مِنَ الظُّلم، ولسنا نقاتلُ إلاَّ مَن يُقاتلُنا[2]، ولا نأْخذُ من الفَيْءِ إلاَّ أَعْطِيَاتِنَا، ثم قال: أَنُدِبَ لنا[3] أحدٌ؟ قلنا: نعم، أَسْلَمُ بنُ زُرْعَةَ الكِلاَبِيُّ، قال: فمتى تُرَوْنَهُ يَصِلُ إلينا؟ قلنا: يومَ كذا وكذا، فقال أبو بلالٍ: حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ.

وَجَهَّزَ عُبَيْدُ الله أَسْلَمَ بنَ زُرْعَةَ في أسرع وقتٍ، ووجَّهه إليهم في ألفين، وقد تتامَّ أصحابُ مِرْدَاسٍ أربعين رجلاً، فلما صار إليهم أَسْلَمُ صاح به أبو بلالٍ: اتَّقِ الله يا أسلم؛ فإنَّا لا نريدُ قتالاً، ولا نَحْتَجِنُ فَيْئاً، فما الذي تريدُ؟ قال: أُريد أن أَرُدَّكُمْ إلى آبن زيادٍ [٢/٢٣٦]، قال مرداسٌ: إذاً يَقْتُلَنا، قال: وَإِنْ قَتَلَكُمْ! قال: تَشْرَكُهُ[4] في دمائنا! قال: إنِّي أَدِينُ الله[5] بأنَّه مُحِقٌّ وأَنَّكم مُبْطِلُون، فصاح به حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ: أهو مُحِقٌّ وهو يُطيعُ الفَجَرَةَ، وهو أَحدُهم، ويَقتُلُ بِالظِّنَّـةِ، ويخصُّ بالفيءِ، ويَجُورُ في الحكمِ؟! أما عَلِمْتَ أنَّه قَتَلَ بابنِ سُعادَ أربعةً بُرَآءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَتِهِ، ولقد وَضَعْتُ في بَطْنِهِ دراهمَ كانت معه؟! ثم حملوا عليه حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فآنهزم هو وأصحابُه من غيرِ قتالٍ! وكان مَعْبَدٌ ـ أحدُ الخَوارجِ ـ قد كاد يأْخُذُهُ. فلما وَرَدَ على ابن زيادٍ غَضِبَ عليه غضباً شديداً، وقال: وَيْلَكَ! أَتَمْضِي في ألفين فتنهزمُ لحملةٍ من[6] أربعين؟! وكان أَسْلَمُ يقولُ: لأَنْ يَذُمَّنِي آبنُ زيادٍ حَيّاً أحبُّ إليَّ من أن يَمْدَحَنِي مَيِّتاً!! وكان إذا خرج إلى السُّوقِ أو مَرَّ بصبيانٍ صاحوا به: أبو بلالٍ وراءَكَ!! وربَّما صاحوا به: يا مَعْبَدُ خُذْهُ!! حتى شَكَا ذلك [٥٨٧]

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رُعْتُ الرجلَ أَرُوعُه رَوْعاً ورَوَّعْتُه تَرْويعاً: إذا فَزَّعْتَه».
(٢) في الأصل و ف و ظ: قاتلنا.
(٣) في أ و س: إلينا.
(٤) كذا في أ وحدها. وكان في أ كما في سائر النسخ: «تَشْرَكُ».
(٥) ليس في أ و هـ.
(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زيادٍ، فأمر الشُّرَطَ[1] أن يَكُفُّوا الناسَ عنه، ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فاتِكٍ، من بني تَيْمِ اللاَّتِ بن ثَعْلَبَةَ، في كلمةٍ له[2]:

فلمَّا أصبحوا صَلَّوْا وقاموا ... إلى الجُرْدِ العِتَاقِ مُسَوَّمِينَا[3]
فلما اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عليهم ... فَظَلَّ ذَوُو الجَعَائِلِ يُقْتَلُونَا
بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى أتاهم ... سوادُ اللَّيْلِ فيه يُرَاوِغُونا
يقولُ بَصِيرُهم لَمَّا أَتَاهُمْ[4] ... بأَنَّ القَوْمَ وَلَّوْا هارِبِينَا
أَأَلْفَا مُؤْمِنٍ فيما زَعَمْتُمْ ... وَيَهْزِمُهُمْ بِآسَكَ أَرْبَعُونا
كَذَبْتُمْ ليس ذاكَ كما زَعَمْتُمْ ... ولكنَّ الخوارِجَ مُؤْمِنُونا
هُمُ الفِئَةُ القَلِيلةُ غَيْرَ شَكٍّ ... على الفِئَةِ الكثيرةِ يُنْصَرُونَا

ثم نَدَبَ عبيدُ الله بن زِيادٍ لهم الناسَ[5]، فاختارَ عَبَّادَ بنَ أَخْضَرَ ـ وليس أَبُوهُ أَخْضَرَ[6]، وهو[7] عَبَّادُ بنُ عَلْقَمَةَ المازنيُّ، وكان أَخْضَرُ زوجَ أُمِّهِ، فَغَلَبَ عليه ـ فوجَّهه في أربعة آلافٍ، فَنَهَدَ لهم، ويزعم أهلُ العلمِ أنَّ القومَ قد كانوا تَنَحَّوْا عن دَرَابَجِرْدَ من أرضِ فارِسَ، فصار[8] إليهم عَبَّادٌ، وكان التِقَاؤُهُمْ في يوم جمعةٍ، [٥٨٨] فناداه أبو بلالٍ: اخرجْ إليَّ يا عَبَّادُ، فإنِّي أُريد أن أُحاوِرَكَ، فَخَرَجَ إليه، فقال: ما الذي تَبْغِي؟ قال: أَنْ آخُذَ بأقْفَائِكم فأُرُدَّكُمْ إلى الأمير عُبيدِ الله بن زِيادٍ! قال: أو

---

(١) في أ و س و ي: فأمر ابن زياد الشرط.
(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ ـ ٥٥.
(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: سامَ الرجلُ ماشيتَه يَسُومُها سَوْماً وسوَّمها: إذا رعاها، فالماشيةُ سائمةٌ، والرجلُ مُسِيمٌ، ولم يقولوا: سائمٌ، خرج هذا عن القياس».
(٤) في الأصل و ف و ظ و ي: «أَنَوْهُم» وفي ب: «أتاه».
(٥) في أ و س و د: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.
(٦) في ر: وليس بابن أخضر.
(٧) في ر و هـ: هو، بلا الواو.
(٨) في س و د: فسار.

غيرَ ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أن نَرْجعَ، فإنَّا لا نُخيفُ سبيلاً، ولا نَذْعَرُ مسلماً، ولا نحاربُ إلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، ولا نَجْبِي إلَّا مَا حَمَيْنَا، فقال له عَبَّادٌ: الأمرُ ما قلتُ لك، فقال له حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ: أتحاوِلُ أن تَرُدَّ فِئَةً من المسلمين إلى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قال لهم: أنتم أَوْلَى بالضَّلالِ منه، وما مِن ذاك بُدٌّ.

وَقَدِمَ القَعْقَاعُ بنُ عَطِيَّةَ الباهليُّ من خُراسانَ يريد الحَجَّ، فلما رأى الجَمْعَيْنِ قال: ما هذا؟ قالوا: الشُّرَاة، فَحَمَلَ عليهم، ونَشِبَتِ الحربُ، فأُخِذَ القعقاعُ أسيراً، فَأُتِيَ به أبُو بلالٍ، فقال: ما أنتَ؟ قال: لستُ من أعدائِك، وإنما قدمتُ للحجِّ فَجَهِلْتُ وَغُرِرْتُ! فَأَطْلَقَهُ، فَرَجَعَ إلى عبَّادٍ فاصلح من شأنه، ثم حَمَلَ عليهم ثانيةً، وهو يقولُ:

أُقَاتِلُهُمْ ولَيس عَليَّ بَعْثٌ ... نَشَاطاً ليس هذا بالنَّشَاطِ
أَكُرُّ عَلَى الحَرُورِيِّينَ مُهْرِي ... لأَحْمِلَهُمْ على وَضَحِ الصِّرَاطِ

فَحَمَلَ عليه حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ السَّدُوسِيُّ وَكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فأَسَراهُ فَقَتَلَاهُ، ولم يأتيا به أبا بلالٍ، فلم يزل القومُ يَجْتَلِدُونَ حتى جاء وقتُ الصلاة[١]، صلاةِ يوم الجمعةِ، فناداهُمْ أبو بلالٍ: يا قومُ، هذا وقتُ الصلاةِ، فوادِعُونا حتى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قالوا: لك ذاك[٣]، فرمى القومُ أجمعون أسلحتَهم[٤] وعَمَدُوا للصَّلاةِ، فأسرع عبَّادٌ ومَن معه والحروريةُ مُبْطِئونَ، فهم من بينِ راكعٍ وساجدٍ وقائم[٥] في الصلاةِ وقاعدٍ، حتى مال عليهم عَبَّادٌ ومن معه فقتلوهُمْ جميعاً[٦]، وأُتِيَ [٥٨٩] برأسِ أبي بلالٍ.

---

(١) ليس في الأصل و ف و ظ.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في ب و س و د و ف: ذلك.
(٤) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: بأسلحتهم.
(٥) في أ و ب: وقائم وساجد.
(٦) في س و ف: أجمين.

وَتَرْوِي الشُّرَاةُ أنَّ مِرْداساً أبا بلالٍ لَمَّا عقَدَ على أصحابه وعَزَمَ على الخروج قال ورفع يَدَيْه[1]: اللَّهم إن كان ما نحن فيه[2] حَقّاً فأرنا آية، قال[3]: فَرَجَفَ البيتُ. وقال آخرون: فارتفع السقفُ.

فَرَوَى أهلُ العلم أنَّ رجلاً من الخوارجِ ذَكَر ذلك لأبي العالية الرِّيَاحيِّ يُعَجِّبُهُ من الآية، ويُرَغِّبُهُ في مذهب القوم، فقال أبو العالية: كادَ الخَسفُ يَنْزِلُ بهم ثم أدركتهم نَظِرَةُ[4] الله.

فلما فَرغ من أولئك الجماعةِ أَقْبَلَ بهم فَصُلِبَتْ رُؤُوسُهُمْ، وفيهم دَاوُد بنُ شَبَثٍ، وكان ناسكاً، وفيهم خُبَيْبَةُ[5] النَّصْرِيُّ[6] من قَيْسٍ وكان مجتهداً.

فَيُرْوَى عن عِمْرانَ بن حِطَّانَ أنَّه قال: قال لي خُبَيْبَة: لما عزمتُ على الخروج فَكَّرْتُ في بناتي، فقلتُ ذاتَ ليلةٍ: لأُمْسِكَنَّ عن نَفْعِهِنَّ[7] حتى أَنْظُرَ، فلما كان في جوفِ الليل استسقتْ بُنَيَّةٌ لي[8]، فقالت: يا أَبَةِ آسقِني، فلم أُجِبها، فأعادتْ، فقامتْ أُخَيَّةٌ لها أَسَنَّ منها فَسَقَتْهَا، فعلمتُ أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ غيرُ مُضَيِّعِهِنَّ، فَأَتْمَمْتُ عزمي.

---

(١) في أ: رفع يديه وقال.

(٢) في ي: عليه.

(٣) ليس في أ و د و ف و ظ.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: النَّظْرَةُ: عينُ الجنّ تصيبُ الإنسان، يقال: نُظِرَ فلانٌ، ويقال: بفلانٍ نَظْرَةٌ أي سوءُ هيئة».

قلتُ: ما نقل عن الخليل لا يصلح ههنا، فـ «النِّظِرَة» بكسر الظاء ـ وتسكّن: التأخير في الأمر.

(٥) في أ: حَبِيبَة، وفي د: حُبَيْبَة؟

(٦) بهامش أ: «النكريُّ». وفي أنساب الأشراف: «خُبَيْبَةُ بن همام النُّكْرِيُّ من عبد القيس» أنساب الأشراف ١٨٤/١/٤.

(٧) في أ: تفقدهن.

(٨) زاد في ف و هـ و س: «ماءً».

وكان في القوم كَهْمَسٌ، وكان من أَبرِّ الناس بأُمِّهِ، فقال لها: يا أُمَّهْ[1] [٢/٢٣٧]، لولا مكانُكِ لخرجتُ، فقالت: يا بُنَيَّ، قد[2] وهبتُكَ لله، ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فَاتِكٍ الخَطِّيُّ[3]:

أَلَا فِي الله لا في النَّـاسِ شـالـتْ ... بِـدَاوُدٍ وَإِخْـوَتِـهِ الـجُـذُوعُ
مَـضَـوْا قَـتْـلًا وتَمْـزِيـقـاً وصَـلْـبـاً ... تَحُـومُ عـلـيـهـمُ طَـيْرٌ وُقُـوعُ
إذا مـا الـلَّيْـلُ أظـلـمَ كـابَـدُوهُ ... فَـيُـسْـفِـرُ عـنـهـمُ وهُـمُ رُكُـوعُ
أطـارَ الخـوفُ نـومَـهـمُ فـقـامُـوا ... وأهـلُ الأمْـنِ في الـدنـيـا هُـجُـوعُ

وقال عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ[4]:

[٥٩٠] يـا عـيْنُ بَكِّي لِمِرْداسٍ وَمَصْـرَعِـهِ ... يـا رَبَّ مِـرداسٍ آجْعَلْنِي كَمِـرداسِ
تـركـتَـنـي هـائـمـاً أبْـكِـي لِمَرْزِئَتي ... في منـزلٍ مُـوحِشٍ مِنْ بَعْـدِ إينـاسِ
أنكرتُ بعدكَ مَن قَـدْ[5] كُنْتُ أعْرِفُـهُ ... مـا النَّاسُ بَعْـدَكَ يا مِـرْداسُ بالنـاسِ
إمَّـا شَـرِبْـتَ بـكـأسٍ دارَ أوَّلُـهـا ... عـلى القُرونِ فَـذَاقُوا جُـرْعـةَ الكَـاسِ
فكـلُّ مَنْ لم يَـذُقهَـا شـارِبٌ عَجِـلًا ... منهـا بـأنفـاسِ وِرْدٍ بَعْـدَ أنفـاسِ

***

---

(١) في أ و ب و س و د: «يا أُمَّةِ».
(٢) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ و د و ي.
(٣) في أ و س: «الحَبَطِيُّ».. وأظنه تحريفاً، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والحبطي هذه النسبة إلى الحبطات وهو بطن من تميم.
وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيما سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الخطّي، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك...» أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٣ و«عاتك» أُمُّه فيما قال المرزباني، انظر معجم الشعراء ٩٥.
والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تخريجه التعازي والمراثي ١٦٤.
(٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.
(٥) في د و ي: ما قد.

ثُمَّ[1] إنَّ عَبَّادَ بنَ أخْضرَ المازِنيَّ لَبِثَ دهراً في المصرِ، محموداً موصوفاً بما كان منه، فلم يَزَلْ على ذلك حتى ائْتَمَرَ به جماعةٌ من الخوارج أن يَفْتُكُوا به، فَذَمَر[2] بعضُهم بعضاً على ذلك، فجلسُوا له في يومِ جمعةٍ، وقد أقبل على بغلةٍ له، وابْنُهُ رَدِيفُه، فقام إليه رجلٌ منهم، فقال: أسألُك عن مسألةٍ؟ قال: قل، قال: أرأيتَ رجلاً قَتَلَ رجلاً بغيرِ حقٍّ، وللقاتلِ جاهٌ وقَدْرٌ وناحيةٌ من السُّلْطان[3]، أليَوليِّ ذلك المقتولِ أن يَفْتُكَ به إنْ قَدَرَ عليه؟ قال: بل يَرْفَعُه إلى السلطانِ، قال: إنَّ[4] السلطانَ لا يُعْدِي عليه لمكانِهِ منه وعَظيمِ جاهِهِ عندَه، قال: أخافُ عليه ـ إنْ فَتَكَ به ـ السلطان[5]، قال: دَعْ ما تَخَافُهُ من ناحية السلطان، أتَلْحَقُهُ تَبِعةٌ فيما بينَه وبين الله؟ قال: لا، قال: فَحَكَّمَ هو وأصحابُه، وخَبَطوه بأسيافهم، ورَمَى عبَّادٌ بابنِهِ[7] فَنَجَا، وتنادَى الناسُ: قُتِلَ عبادٌ، فاجْتَمَعَ الناسُ فأخَذُوا أفواهَ الطُرُقِ، وكان مَقْتَلُ عبَّادٍ في سكةِ بني مازنٍ عند مسجد بني كُلَيْبٍ، فجاء مَعْبَدُ بنُ أخْضَرَ أخو عبَّادٍ ـ وهو معبدُ بن عَلْقَمة، وأخضرُ زوجُ أمِّهما[8] ـ في جماعة من بني مازِنٍ، فصاحُوا بالناسِ: دَعُونا وثَأْرَنَا، فأحْجَمَ[9] الناسُ وتَقَدَّم المازِنيُّون، فحاربُوا الخوارجَ حتى قَتَلُوهم جميعاً، لم يُفْلِتْ منهم أحدٌ إلَّا عَبِيدةُ[10] بنُ هِلَالٍ، فإنَّه خَرَقَ خُصّاً ونَفَذَ

---

(١) في س و د و ف: «قال أبو العباس ثم..».

(٢) ذمره أي لامه وحضّه.

(٣) «من السلطان» من الأصل و أ و هـ. وفي ف: عند السلطان.

(٤) في الأصل و ف و ظ: فإنّ.

(٥) في أ: أخاف عليه إن فتك به فتك به السلطان، وفي ب و ي: إن فتك به وقع عليه السلطان. وفي هـ. إن قتل به قتله السلطان. و«قتل به» تحريف.

(٦) في ف و ظ و ي: من قِبَل.

(٧) في أ: ورمى عباد ابنه.

(٨) في ف و ظ وهامش الأصل: امّه. وفي أ وهامش الأصل أيضاً: أمهم.

(٩) بهامش أ ما نصّه: «قال أبو زيد: احْجَمْتُ عن الأمْرِ وأحْجَمْتُ أي: تَأخّرتُ».

(١٠) عَبِيدة بفتح العين وكسر الباء كذا ضبط في النسخ هنا، وسيأتي ذكره في الكتاب (انظر فهرس الأعلام).
وقد اختلفت النسخ في ضبطه فمنها ما ضبطه بفتح العين وكسر الباء كما هنا، ومنها ما ضبطه بضم العين =

منه، ففي ذلك يقولُ [١/٢٣٨] الفرزدق[١]

لقد أَدْرَكَ الأَوْتارَ غيرَ ذَمِيمَةٍ ... إذا ذُمَّ طُلَّابُ التِّراتِ الأَخَاضِرُ
[٥٩١] هُمُ جَرَّدُوا الأَسْيافَ يومَ آبنِ أَخْضَرٍ ... فنالوا التي ما فَوْقها نَالَ ثَائِرُ
أَقَادُوا به[٢] أُسْداً لها في آقْتِحَامِها ... إذا بَرَزَتْ نحو الحروبِ بَصائِرُ

ثم ذَكر بني كُلَيْبٍ، لأنَّه قُتِلَ بحضرةِ مسجدهم ولم يَنْصُرُوه، فقال في كلمته هذه:

كفِعلِ كُلَيْبٍ إذْ أَخَلَّتْ بِجارِهَا[٣] ... ونَصْرُ اللئيم مُعْتِمٌ وهو حَاضِرُ[٤]
وما لِكُلَيْبٍ حِينَ تُذْكَرُ أوَّلٌ ... وما لِكُلَيْبٍ حِينَ تُذْكَرُ آخِرُ

وقال معبدُ بنُ أَخْضَرَ:

سَأَحْمِي دِماءَ الأَخْضَرِيِّينَ إنَّهُ ... أبى النَّاسُ إلَّا أن يَقُولُوا آبنُ أَخْضَرَا

وكان قَتْلُ[٥] عبَّادٍ وعُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ بالكوفة، وخليفتُهُ على البصرة عُبيدُ الله بنُ أبي بَكْرةَ، فكتب إليه يَأْمُرُهُ أَلَّا يَدَعَ أحداً يُعْرَفُ بهذا الرأي إلَّا حَبسه وجَدَّ في طَلَبِهِ، مِمَّنْ تَغَيَّبَ منهم، فجعل عُبيد الله بنُ أبي بَكْرَةَ يَتَتَبَّعُهُمْ فيأْخُذهُم، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عُبَيْدَة». وضبطه الآمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال ٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطته فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ ـ ٣١٦.

(٢) في س و د وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: أَعْتَمَ الرجلُ في الشيء: إذا أَبْطأ فيه، وكلُّ مَنْ أَبْطأ عن شيءٍ أَعْتَمَ وعَتَمَ، وجِئْنا مُعْتِماً وعَاتِماً، والعَتَمَةُ: رجوعُ الإبلِ من المرعى بعدما تُمْسِي، وبه سُمِّيَتْ صلاة العَتَمَةِ».

(٥) في أ: مقتل.

شُفِعَ إليه في واحِدٍ[1] منهم كَفَّلَه[2] إلى أن يَقْدَمَ ابنُ زيادٍ، حتى أُتِيَ بعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ فأطلقه، وقال: أنا كَفِيلُكَ، فلما قَدِمَ عبيدُ الله بنُ زيادٍ أخذ مَنْ في الحَبْسِ[3] منهم فقتلهم جميعاً، وطلب الكُفلاءَ بمن كَفَلُوا به منهم[4]، فكلُّ مَنْ جاءه بصاحِبه أطلقه وقَتَل الخارجيَّ، ومَنْ لم يأتِ بمن كَفَلَ به منهم قَتَلَهُ، ثم قال لعُبَيْدِ الله بن أبي بَكْرَةَ: هاتِ عُرْوَةَ بنَ أُدَيَّةَ، قال: لا أَقْدِرُ عليه، قال: إذاً والله أَقْتُلَنَّكَ فإنَّكَ[5] كَفِيلُه! فلم يَزَلْ يَطْلُبُهُ حتَّى دُلَّ عليه في سَرَبِ العَلاءِ بن سَوِيَّةَ[6] المِنْقَرِيِّ، فكتب بذلك إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ، فقرأ عليه الكاتبُ: إنا أَصَبْنَاهُ في شَرْبٍ، فتَهَانَفَ[7] [٥٩٢] عُبيدُ الله بن زِيادٍ، وكان كثيرَ المحاورةِ، عاشقاً للكلام، مستحسناً لصَوَابِهِ[8]، لا يزال يبحثُ عن عُذَرِهِ[9]، فإذا سَمع الكلمةَ الجَيِّدَةَ عَرَّجَ عليها.

ويُرْوَى أنَّه قال في عَقِبِ[10] مقتل الحسين بن عليٍّ عليه السلامُ لزينبَ بنتِ عليٍّ رحمهما الله ـ وكانت أَسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ، وقد كلَّمتْه فأفْصَحَتْ

---

(١) في أ و ي: أحد.

(٢) في ب: كفله كفيلاً.

(٣) في أ: السجن.

(٤) في ي: بمن كفلوه منهم.

(٥) في الأصل: لأنك.

(٦) في أ و س: سُوَيَّة. وما أثبته من سائر النسخ، وهو الذي ضبطه به المرصفي. رغبة الآمل ١٩٩/٧.

(٧) في أ و هـ: «فتهاتف» وهو تصحيف. وزاد في أ: «به».

وبهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: المِهانَفَةُ: مُهَانَفَةُ الجواري بالضَّحِكِ، وهو فوق التَّبَسُّمِ، وكذلك التَّهَانُفُ. قال: وهذا نَعْتٌ في ضحكِ النساء لا يُوصَفُ به الرجالُ».

(٨) في أ: عاشقاً للكلام الجيد مستحسناً للصواب.

(٩) كذا في أ وحدها. قال الشيخ المرصفي: «جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهي التحامها قبل الافتضاض. يريد أنه لا يزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة» رغبة الآمل ١٩٩/٧.

وفي ف: يبحث عنه. وفي سائر النسخ: «عدوّه» وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: عقيب.

وأَبْلَغَتْ، وأَخَذَتْ من الحُجَّةِ حاجتَها[1]: ـ إنْ تَكُونِي بلغتِ من الحُجَّةِ حاجتكِ فقد كان أبوكِ خطيباً شاعراً، فقالت: ما لِلنساءِ والشعرَ[2]؟! وكان مع هذا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ[3] لُكْنَةً[4] فارسية، وقال لرجلٍ مَرَّةً، وأَتَّهمَه برأيِ الخوارِج: أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ؟!.

رجع الحديثُ.

فقال للكاتب: صَحَّفْتَ والله ولَؤُمْتَ، إنما هو «في سَرَبِ العَلاءِ بن سَوِيَّةَ» وَلَوَدِدْتُ أنه كان مِمَّنْ يَشْرَبُ النبيذَ [٢/٢٣٨]، فلمَّا أُقِيمَ عُرْوَةُ بين يديه[5] حاوَرَه، وقد اخْتُلِفَ في خَبَرِه[6]، وأَصَحُّه عندنا: أَنَّه قال له: لقد[7] جَهَّزْتَ أخاكَ عليَّ، فقال: والله لقد كنتُ به ضَنِيناً، وكان لي عِزّاً، ولقد أَرَدْتُ له[8] ما أُرِيدُ[9] لنفسي، فعَزَمَ عَزْماً فَمَضَى عليه، وما أُحِبُّ لنفسي إلَّا المُقامَ وتركَ الخروج، قال له: أفأنتَ على رأيه؟ قال: كُنَّا[10] نعبدُ رَبّاً واحداً! قال: أَمَا لأُمَثِّلَنَّ[11] بك! قال: آختَرْ لنفسِك من

---

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س و ي و ف: وللشعرِ.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال [الخليل]: والتَّراضُخُ: نَزَامِي القومِ بالنُّشَّاب بينَهم، وتقول: رَاضَخَ فلانٌ شيئاً: إذا أَعْطَى وهو كريهٌ، وقد رَاضَخْنا منه شيئاً أي أَصَبْناه. ابنُ شاذان: تقول: سمعتُ رَضْخاً من خَبَرٍ وهو اليسيرُ منه، وكذلك هو من العطيَّة القليلُ منها، قال: ويقال: هو رَضْخٌ أي قليلٌ من الخبر والعطيَّة». اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يَخْلُ من شيء منها، عن أساس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناسُ في خبره.

(٧) ليس في أ و س و ي و هـ.

(٨) ليس في أ و س.

(٩) في أ و هـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلّنا.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: المُثْلَةُ والمَثْلَةُ لغتان: أن يُمَثَّلَ بذي رُوحٍ فيُعْبَث به في عذابه، ويقال: إنَّ حَلْقَ راسِ المرأةِ مَثْلَةٌ، وكلُّ شيءٍ أنزلتَ به ما يشوّهُه مُثْلَةٌ. قال الأصمعيُّ: يقال: =

القصاصِ ما شئتَ؟ فأمَرَ به فقَطعوا يديه ورجليه، ثم قال له[1]: كيف تَرَى؟ قال: [٥٩٣] أفسدتَ عليَّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليكَ آخِرتك، ثم أمر به فَقُتِل ثم صُلِبَ على باب داره، ثم دَعَا مولاه فسأله عنه، فأجابه جواباً قد[2] مضى ذِكْرُه[3].

قوله «فَتَهانَفَ» حقيقتُه: تَضَاحَكَ به ضَحِكَ[4] هُزْءٍ، وقال ابنُ أبي رَبيعةَ[5]:

ولقد قالتْ لجاراتٍ لها ... وتَعَرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَرِدْ:
أكَمَا يَنْعتُني تُبْصِرْنَني ... عَمْرَكُنَّ اللَّهَ أمْ لا يَقْتَصِدْ؟
فتهانَفْنَ وقد قُلْنَ لها: ... حَسَنٌ في كلِّ عينٍ مَنْ تَوَدّْ
حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ مِن أجْلِها ... وقَديماً كان في الناسِ الحَسَدْ

***

وكان عُبيدُ الله لا يُلَبِّثُ الخوارج، يحْبِسهم تارةً ويَقْتُلهم تارةً، وأكثرُ ذلك يَقْتُلُهم، ولا يتغافلُ عن أحد منهم. وسببُ ذلك أنه كان أطلقَهم من حبس زيادٍ لَمَّا وُلِّي بعدَه، فخرجوا عليه.

فأما زيادٌ فكان[6] يقتل المُعْلِنَ ويَسْتَصْلِحُ المُسِرَّ، ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتَّى تزولَ التُّهَمَةُ، ووَجَّهَ يوما بُحَيْنَةَ[7] بنَ كُبَيْشٍ الأَعْرَجِيَّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يَرَى رأْيَ

= المُثْلَة: إذا شَانَهُ والجميع المُثْلاتُ. ويقال أيضاً مَثَلْتُ بالرجل: إذا نَكَّلْتَ به، وكذلك القتيلُ: إذا جَدَعْتَهُ. والمُثلات واحدها مُثْلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التَّنْكِيلُ».

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل و ف: تَضَاحُكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل و هـ: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجيبة».؟

الخوارجِ، فجاءه بُحَيْنَةُ فأخذه، فقال: إني أُريد أن أُحْدِثَ وُضُوءاً للصلاة، فدَعْني[1] أدخلْ منزلي[2]، قال: ومَنْ لي بخُرُوجِك؟ قال: الله عزَّ وجلَّ، فَتَرَكه[3]، فدخل فأحدثَ وُضوءاً، ثم خرج، فأتى به بُحينةُ زياداً، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زيادٌ، ثم صلَّى على نبيه، ثم ذكرَ أبا بكر وعمرَ وعثمانَ بخير، فقال[4]: قعدتَ عنِّي فأنكرتُ ذلك، فذكرَ الرجلُ ربَّه فَحَمِدَهُ ووَحَّدَهُ[5]، ثم ذَكَرَ النبيَّ عليه السلام، ثم ذَكَرَ أبا بكرٍ وعمرَ بخيرٍ، ولم يذكر عثمانَ، ثم أقبلَ على زيادٍ فقال: إنَّك قد[6] قلتَ قولاً فَصَدَّقَهُ فِعْلُكَ[7]، وكان من قولِك: ومَنْ قَعَدَ عنَّا لم نَهِجْهُ، فقَعَدْتُ، فأمر له بصلةٍ
[٥٩٤] وكِسوةٍ وحُمْلانٍ، فخرج الرجلُ من عند زيادٍ وتلقَّاه الناسُ يسألونه[8]، فقال: ما كلُّكم أستطيعُ أن أُخْبِرَه، ولكنِّي دخلتُ على رجلٍ لا يملك ضَرّاً ولا نفعاً لنفسه، ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشُوراً، فرَزَقَ الله منه[9] ما تَرَوْنَ.

وكان زيادٌ يبعثُ إلى الجماعة منهم فيقول: ما أَحسِبُ الذي يَمْنَعُكُمْ من إتياني إلَّا الرُّجْلَةَ[10]، فيقولون: أجَلْ، فيَحْمِلُهم، ويقول: اغْشَوني الآنَ وآسْمُرُوا عندي، فبلغَ ذلك [١/٢٣٩] عمر بنَ عبدِ العزيز، فقال: قاتَل الله زياداً، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الذَّرَّةُ، وحاطَهم كما تَحُوطُ[11] الأُمُّ البَرَّةُ، وأصلح العِرَاقَ، بأهل العراقِ، وتَرَكَ أهلَ

---

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: فقال دعني.
(٢) في أ: إلى منزلي.
(٣) في د و ي و هـ: قال فتركه.
(٤) في أ و ب و س: ثم قال.
(٥) زاد في س و ي و ف: وأثنى عليه.
(٦) ليس في الأصل و هـ.
(٧) في أ: فصَدَّقَه بفِعْلِك.
(٨) من أ وحدها.
(٩) ليس في الأصل.
(١٠) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: يقال: شكا فلانٌ الرُّجْلَةَ، أي المَشْيَ، وقالوا: راجلٌ بيِّنُ الرُّجْلَةِ».
(١١) في أ: نحوطهم.

الشَّأْم في شَأْمِهم[1]، وجَبى العراق[2] مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفٍ.

قال أبو العباس: وبلغَ زياداً عن رجلٌ يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْـدةِ أنَّه يَرَى رأيَ الخوارِج، فدعاه فولاه جُنْدَيْ سابورَ وما يَلِيها، ورَزَقَه أربعةَ آلافِ درهمٍ في كلِّ شهرٍ، وجعل عُمَالَتَهُ في كل سنةٍ مائةَ ألفٍ، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لُزُوم الطاعةِ والتقلُّبِ بين أَظْهُرِ الجماعة!! فلم يزل والياً حتى أَنْكَرَ منه زيادٌ شيئاً، فَتَنَمَّرَ[3] لزيادٍ فَحَبَسهُ، فلم يَخْرُجْ من حَبْسِه حتَّى مات.

***

وقال الرُّهَيْنُ[4] ـ وكان رجلاً من مُرَادٍ، وكَان لا يَرَى القُعُودَ عن الحرب وكان في الدَّهاءِ والمعرفةِ والشعر والفِقْهِ بقولِ الخوارج بمنزلةِ عِمْرَان بنِ حِطَّانَ، وكان عمران بن حطانَ[5] في وقته شاعرَ قَعَدِ الصُّفْرِيَّةِ ورئيسَهم ومُفْتِيَهُم.

وللرُّهَيْنِ المُراديِّ ولِعمْرانَ بنِ حِطَّانَ مسائلُ كثيرةٌ من أبـوابِ العلم في القرآن وفي[6] الآثارِ، وفي السِّيَرِ[7]، وفي الغَرِيب وفي[8] الشعرِ، نذكر منها طَرِيفَها إن شاء الله ـ قال المراديُّ[9]:

---

(١) في ب و د: بشامهم.

(٢) في ف و ظ وهامش الأصل: من العراق.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: يقال تَنَمَّرَ الرجلُ تَنَمُّراً: إذا تَهَدَّدَك».

(٤) في هـ وهامش الأصل: «الدهين» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي عليّ، وهو تحريف.

(٥) «عمران بن حطان» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د.

(٧) زاد في أ: «والسنن».

(٨) ليس في أ و د.

(٩) شعر الخوارج ص ٦٢. و «قال المرادي» ليس في هـ.

يا نَفْسِ قد طال في الدُّنْيا مُرَاوَغَتي ... لا تَـأْمَنِنَّ لِصَـرْفِ الـدَّهْـرِ تَنْغِيصـاً
إنِّي لَبـائـعُ مـا يَفْنَى لعـاقِبَـةٍ[1] ... إن لَمْ يَعُقْنِي رجـاءُ العيشِ تَـرْبِيصَـا
وأسـألُ الله بَيْـعَ النفسِ مُحْتَسِبـاً[2] ... حتى أُلاقِيَ في الفِـرْدَوْسِ حُرْقـوصـاَ
وابنَ المَنِيـحِ ومِـرْداسـاً وإخْـوَتَـهُ ... إذْ فـارقوا زَهْـرَةَ الـدنيـا مَخـامِيصَـا[3]

[٥٩٥] [قال أبو الحسن[4]: حُرْقُوصٌ هو ذو الثُّدَيَّةِ].

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعارٌ كثيرةٌ في مَذَاهِبِهم.

***

وكان زيادٌ وَلَّى شَيْبَانَ بنَ عبد الله الأشعريَّ صاحبَ مَقْبُرَةِ بني شيبانَ بابَ عثمانَ[5] وما يليه، فَجَدَّ في طلب الخوارج وأَخافَهم، وكانوا قد[6] كثُرُوا، فلم يَزَلْ كذلك حتَّى أتاه ليلةً وهو متكىءٌ بباب دارِه رجلانِ من الخوارج، فضرباه بأسيافهما فَقَتَلاه، وخَرج بَنُونَ له للإغاثةِ فقُتِلوا، ثم قَتَلَهما الناسُ فأُتِيَ زيادٌ بعدَ ذلك برجلٍ من الخوارج، فقال: اقتلوه مُتَّكِئاً كما قُتِلَ شيبانُ[7]، فصاح الخارجيُّ: يا عَدْلاه!! يَهْزَأُ به!

***

---

(١) في ب و هـ: بعاقبة. وفي أ: لباقية.

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «نَحْبَسها». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي، وبهامشه ما نصّه: «أراد ببيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر.

(٣) في الأصل: «لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصا أي ضامري البطون من الحرام كما قال الآخر:

خُمْصُ البطون من الحرام أعِفَّةٌ ... لا يعرفون سوى الحلال طعاماً» اهـ.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن المنيح..». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ١/٤٨٤ برقم ٢٤٤٦ و١/٣٢٠ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: باب عثمان: موضعٌ فيه البزّارون في شاطىء المِرْبَد».

(٦) ليس في أو س ود.

(٧) زاد في أ وس: «متكئاً».

فأمَّا قولُ جريرٍ[1]:

ومِنَّا فَتَى الفِتْيَانِ والبأسِ مَعْقِلٌ ومنَّا الذي لاَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلاَ

= فإنَّه أراد مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الرِّيَاحِيَّ، ورياحٌ ابنُ يَرْبُوعٍ، وجريرٌ من بَنِي[2] كُلَيْبِ بنِ يربوعٍ.

وقولُه ومِنَّا الذي لاَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلاَ

يريدُ المسْتَوْرِدَ التَّيْمِيَّ، وهو من بني[3] تَيْمِ بنِ عبدِ مَناةَ بن أُدٍّ، وتميمٌ ابنُ مُرِّ بنِ أُدٍّ.

وأمَّا قولُ ابن الرُّقيَّاتِ[4]: [٢/٢٣٩]

والذي نَغَّصَ آبنَ دَوْمَةَ ماتُو حِي الشَّيَاطِينُ والسُّيُوفُ ظِماءُ

فأَبَاحَ العراقَ يَضْرِبُهم بِآلسْـ ـسَيْفِ صَلْتاً وفي الضِّرابِ غِلاءُ[5]

= فإنَّما يريدُ بـ «ابن دَوْمَةَ» المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ الثَّقَفِيَّ، والذي نَغَّصَهُ مُصْعَبُ ابنُ الزبير، وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ، كان خارجيّاً، ثم صار زُبَيْرِيّاً، ثم صار رافضيّاً في ظاهِرِه!!

وقوله «ما تُوحِي الشَّياطينُ» فإنَّ المختارَ كان يَدَّعي أنه يُلْهَمُ ضرباً من السَّجَاعة لأمورٍ تكونُ، ثم يحتالُ[6] فيُوقِعُها، فيقولُ للناسِ: هذا من عند اللهِ عزَّ وجلَّ. [٥٩٦]

---

(١) ديوانه ق ١٣٤/ ١ جـ ١/٥٠٥.

(٢) ليس في الأصل و أ وس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص٩٠.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ عن سَلَمَةَ عن الفَرَّاء قال: يقال: ضربه بالسيف صَلْتاً وصُلْتاً، ورجل صَلْتٌ أي ماضٍ وسيف إصْلِيتٌ أي صارمٌ».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قولُه ذات يومٍ: لَتَنْزِلَنَّ من السماء نارٌ دَهْماءُ، فلَتُحْرِقَنَّ دارَ أسماءَ، فَذُكِرَ ذلك لأسماءَ بنِ خارجةَ، فقال: أَقد سَجَعَ بي أبو إسحاقَ؟ هو واللَّهِ مُحْرِقُ دارِي! فَتَرَكَهُ والدارَ وهربَ من الكوفة.

وقالِ في بعض سَجْعِهِ: أمَا والذي شَرَعَ الأديانَ، وجَنَّبَ الأوثانَ، وكَرَّهَ العِصْيانَ لَأَقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ، وجُلَّ قيسِ عَيْلَانَ، وتَميماً أولياءَ الشيطانِ، حاشا النَّجِيبَ ظَبْيانَ[1]!

***

ويُروى أنَّ المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ حيث كان والياً لابن الزبير على الكوفة اتَّهَمه ابنُ الزبير، فولَّى رجلاً من قريش الكوفةَ، فلما أطَلَّ قال لجماعةٍ من أهلها: آخْرُجُوا إلى هذا المغرورِ فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: أين تُريد؟ واللهِ لئن دخلتَ الكوفةَ ليقتلنَّكَ المختارُ، فرجع، وكَتب المختارُ إلى ابن الزبير: إنَّ صاحبَك جاءنا فلما قارَبَنا رجع، فما أدري ما الذي رَدَّهُ! فغضب ابنُ الزبير على القُرشيِّ وعَجَّزَهُ، وردَّه إلى الكوفة، فلما شارفها قال المختارُ: آخرجوا إلى هذا المغرور فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: إنَّه واللهِ قاتِلُك، فرجع، وكتب المختارُ إلى ابن الزبير مثل[2] كتابه الأولِ، فلامَ القرشيَّ، فلما كان في الثالثةِ فَطِنَ ابنُ الزبير، وعَلِمَ بذلك المختارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حَبَسَ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّة مع[3] خمسةَ عشرَ رجلاً من بني هاشمٍ، فقال: لَتُبايِعُنَّ أو لَأحْرِقَنَّكم، فأَبَوْا بَيْعَتَه، وكان السجنُ الذي حَبَسَهُمْ فيه يُدْعى سِجْنَ عارِمٍ، ففي ذلك يقول كُثَيِّرٌ[4]:

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمْرِ المختار أتقلب آمناً».
(٢) في أوي: بمثل.
(٣) في الأصل: في.
(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تُخَبِّرُ مَنْ لاقيتَ أنك عائذٌ بل العائذُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عارِمِ
ومَنْ يَلْقَ هذا الشَّيْخَ بالخَيْفِ مِن مِنىً مِنَ الناس يَعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ ظالمِ
سَمِيُّ النبيِّ المصطفَى وابنُ عَمِّهِ وفَكَّاكُ أغلالٍ وقاضِي مَغارمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدْعَى العائذَ، لأنَّه عاذ بالبيت، ففي ذلك يقولُ ابنُ الرُّقَيَّاتِ[1] يَذْكُر مُصْعَباً:

بَلَدٌ تَأمَنُ الحمامَةُ فيهِ حيثُ عاذَ الخليفةُ المظلومُ [٥٩٧]

وكَان عبدُ الله يُدْعَى المُحِلَّ [١/٢٤٠] لإحلاله القتالَ في الحَرَمِ، وفي ذلك يقولُ رجلٌ في رَمْلَةَ بنتِ الزبير:

أَلاَ مَنْ لِقَلْبٍ مُعَنًّى غَزِلْ بِذِكْرِ المُحِلَّة أُخْتِ المُحِلّْ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُظْهِرُ البغضَ لابن الحنفية إلى بُغْضِ أهله، وكان يَحْسُدُه على أَيْدِهِ[2]، ويقال إنَّ عليّاً استطال دِرْعاً فقال: لِيُنْقَصْ منها كذا وكذا حَلْقةً، فقَبض محمدُ بنُ الحنفية بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فَضْلِها، ثم جَذَبها فقطَعها من الموضع الذي حَدَّه أبوه، فكان ابنُ الزبير إذا حُدِّثَ بهذا[3] غضب واعْتَرَاه له أَفْكَلٌ[4].

فلما رأى المختارُ أنَّ ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أراد كَتب إليه: من المختار بنِ أبي عُبيدٍ الثَّقفيِّ خليفةِ الوصيِّ محمدِ بن عليٍّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أَسماءَ[5]، ثم مَلأَ الكتابَ بِسبِّه وسبِّ أبيه، وكان قَبْلَ ذلك في وقتِ إظهاره طاعةَ

(١) ديوانه ـ الزيادات ص ١٩٣.
(٢) الأيد: القوة.
(٣) في أ و ف: بهذا الحديث.
(٤) الأفكل الرعدة.
(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر.

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشِّيعَةِ، ويُعْلِمُهم مُوالاتَه إيَّاهم، ويُخْبِرُهم[1] أنَّه على رأيهم وحَمْدِ مذاهبِهم، وأنه سيُظهر ذلك عمَّا قليلٍ، ثم وَجَّه جماعةً تسيرُ الليلَ وتكْمُنُ النهارَ، حتى كَسروا سجنَ عارِمٍ واستخرجوا[2] منه بني هاشمٍ، ثم ساروا بهم إلى مَأْمَنِهم.

وكان من عجائب المختار أنَّه كَتب إلى إبراهيمَ بنِ مالكٍ الأَشْتَرِ يسألُه الخروجَ إلى الطَّلبِ بدم الحسين بنِ عليٍّ رضي الله عنهما، فأَبَى عليه إبراهيمُ إلَّا أن يستأذنَ محمدَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، فكتب إليه يستأذنُه في ذلك[3]، فعَلِم محمدٌ أنَّ المختارَ لا عَقْدَ له، فكَتب محمدٌ إلى إبراهيمَ[4]: إنه ما يَسُوءني أن يأخذَ اللهُ بحقِّنا على يَدَيْ مَنْ شاءَ[5] من خلقه. فخرج معه إبراهيمُ بنُ الأشترِ، فَوَجَّهَهُ[6] نحوَ عُبيد الله بن زيادٍ، وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً، فقال له إبراهيمُ: اركبْ يا أبا إسحاق! فقال: إني أُحِبُّ أن تَغْبَرَّ قَدَمَايَ في نُصرة آلِ محمد ﷺ، فَشَيَّعَهُ فرسخين، وَدَفَعَ إلى قومٍ من خاصَّته حَماماً بِيضاً ضِخاماً، وقال: إن رأيتم الأَمرَ لنا فَدَعُوها، وإن رأيتم الأَمرَ علينا فأَرْسِلُوها، وقال للناس: إنْ آسْتَقَمْتُمْ فَبِنَصْرِ الله، وإن حِصْتُمْ حَيْصَةً[7] فإنِّي أَجِدُ في محكَمِ الكتابِ، وفي اليقينِ والصواب، أنَّ اللهَ مُؤَيِّدُكم بملائكةٍ غِضَابٍ، تَأْتِي في صوَرِ الحَمَامِ[8] دُوَيْنَ السحاب! [٥٩٨]

---

(١) في ب و س ود وي وهـ: ويخبر.
(٢) في الأصل و ي وهـ: فاستخرجوا.
(٣) «في ذلك» ليس في أ.
(٤) في أ: إبراهيم بن الأشتر.
(٥) في أ: يشاء.
(٦) في أ: فتوجّه.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الحَيْصُ: الحَيْدُ عن الشيء، حاص يَحيصُ: إذا حاد. ويقال: مالك من هذا الأمر مَحيصٌ أي مَحيدٌ».
(٨) في ب و د و ي وهامش الأصل: الحمائم.

فلما صار ابنُ الأشتر بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن[1]: جازِرَ: بلدان. وخازِر: نهرٌ بناحية المَوْصِلِ] وبها عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ، قال: مَنْ صاحبُ الجيشِ؟ قِيل له: ابنُ الأشتر، قال: أليس الغلامَ الذي كان يُطِيرُ الحَمامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مَيْمنةِ ابنِ زيادٍ حُصَيْنُ[2] بنُ نُمَيْرٍ السَّكُونيُّ من كِنْدَةَ ـ ويقال السَّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ، والسَّدُوسيُّ والسُّدُوسيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول[3] ـ [قال أبو الحسن[4]: السَّكُونيُّ أكثرُ.][5] وعلى مَيْسَرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ لابن زيادٍ: إنَّ عميرَ بنَ الحُبَابِ غيرُ ناسٍ قَتْلَى المَرْجِ، وإني لا أَثِقُ لك به، فقال ابنُ زيادٍ: أنتَ لي عدوٌّ، قال حُصَيْنٌ[6]: ستعلمُ.

قال ابنُ الحُبَابِ: فلما كان في الليلة التي نُريدُ أن نُوَاقِعَ[7] ابنَ الأَشْتَرِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعي رجلٌ من قومي، فصِرْتُ إلى عسكره، فرأيته وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ ومُلاءَةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ[8] السيفَ يَجُوسُ عسكرَه فيأمرُ فيه وينْهَى، فالْتَزَمْتُه من ورائِه، فوالله ما الْتَفَتَ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: عُميرُ بنُ الحُبَابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلِّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلت لصاحبي[9]: أرأيتَ أَشْجعَ من هذا قطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

---

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٢/٩٤ و(خازر) ٢/٣٣٧ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حضين، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحصين.

(٣) قوله «ويقال السكوني.. يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصُّوا الضم بسدوس نبهان، انظر الأنساب ٧/٦١، ١٠١، والإكمال ٤/٢٦٩، وغيرهما.

(٦) «قال حصين» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أود: متشحٌ.

(٩) «فقلت لصاحبي» من أ وحدها.

آلافٍ، فقال: ما الخبرُ[1]؟ فقلت: القومُ كثيرٌ، والرأيُ أن تُناجِزَهم، فإنَّه لا صبرَ بهذه العصابة القليلة على مُطَاوَلَة هذا الجمعِ الكثيرِ، فقال: نُصْبِحُ إن شاء الله ثم
[٥٩٩] نُحاكِمُهُم إلى ظُبَاتِ[2] السيوف وأطرافِ القَنَا، فقلت: أنا مُنْخَزِلٌ عنكَ بِثُلُث الناسِ غداً، فلما ٱلْتَقَوْا كانت على أصحاب إبراهيمَ في أول النهار، وأرسلَ[3] أصحابُ المختارِ الطيرَ، فتصايحَ الناسُ: الملائكةُ الملائكةُ[4]!! فتراجَعوا، ونَكَّس عُميرُ بنُ الحُبَابِ رايَتَه، ونَادَى: يا لِثَأْرَاتِ المَرْجِ[5]! وانخزَل بالمَيْسَرَةِ كلِّها، وفيها قَيْسٌ فلم يَعْصُوهُ، وٱقْتَتَل الناسُ حتى ٱخْتَلَط الظلامُ، وأسرع القتلُ في أصحاب عُبَيْد الله ابن زيادٍ، ثم ٱنْكَشَفوا، ووُضِعَ السيفُ فيهم حتى أُفْنُوا، فقال ابنُ الأَشْتَرِ: لقد ضربتُ رجلاً على شاطىءِ هذا النهرِ فرجَع إليَّ سيفي وفيه[6] رائحةُ المسك! ورأيتُ إقْداماً وجُرْأَةً، فَصَرَعْتُهُ فذهبتْ يداه قِبَلَ المشرقِ ورجلاه قِبَلَ المغربِ، فٱنْظُرُوه، فأَتَوْا[7] بالنِّيران، فإذا هو عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ.

وقد كان عند المختار كرسيٌّ قديمُ العهد، فَغَشَّاهُ بالدِّيباج، وقال: هذا الكرسيُّ من ذخائِر أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، فَضَعُوهُ في بَرَاكاءِ الحربِ، وقاتِلوا عليه، فإنَّ مَحَلَّه فيكم مَحَلُّ السَّكِينة في بني إسرائيلَ!! ويقال إنَّه اشترى ذلك الكرسيَّ من نَجَّارٍ بدرهمين[8].

---

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إليّ فقال ما الخبر وهو في أربعة آلاف.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلب قال: ظُبَةُ السيف: حَدُّه، ويقال: طرفُه، والجمع: الظُّبَاتُ والظُّبُونَ في الرفع والظُّبِينَ في النصب والجرّ. ويقال لطرفِ سِنان الرُّمْحِ ولطرفِ نَصْلِ السهم: ظُبَتُهُ».

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الآمل ٢١١/٧.

(٦) في أوب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر و هـ: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَاكاء[1]» يقال[2] بَرَاكاءُ [١/٢٤١] وبَرُوكاءُ، وهو موضِعُ اصْطِدَامِ[3] القومِ، قال الشاعرُ:

ولـيس بِمُـنْقِـذٍ لَـكَ مِـنْـهُ إلاَّ بَـرَاكـاءُ القتـالِ أوِ الفِـرَارُ[4] [٦٠٠]

---

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اصْطِدامُ افْتِعَالٌ من الصَّدْم، من قولهم: صدمتُ الشيء بالشيء أَصْدِمُهُ صَدْماً. وكلّ شيء ضَرَبْتَهُ بشيء فقد صدمتَه به بعد أن يكون صُلْباً».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عُمَرَ:

ولا يـنْجِي مـن الـغَـمَـرَاتِ إلاّ بـراكـاءُ الـقـتـال. . . . .

قال: وبراكاءُ هو الثبات في الحربِ». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عُمَر لبشر بن أبي خازم، ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٧٩.